

عبد الرزاق عبد الواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الرابع

الاعمال الشعرية

وزارة الثقافة



بغداد - ٢٠٠٢



دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)

تعنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق ـ بغداد ـ اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ ـ فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar @uruklink. net

الموقع على شبكة الانترنيت WWW. uruklink. . net/iraqinfo/
culture. htm

عبدالرزاق عبدالواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الرابع

الطبعة الثانية ـ بغداد ـ ٢٠٠٢

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٤) لسنة ٢٠٠٢

هو الذي رأى

١٩٨٩

هـو الـذي رأى

افتتاح المربد ١٩٨٥

قَدَرٌ في الجبينْ
تكونُ النبوءةُ في أرضكم
وتكونون ، عُمرَكمو ،
آخرَ المهتدينْ ..

هو الذي رأى
هو الذي قال
سيعبُر السَّماءَ طائرٌ في كفنٍ
يتركُ خلفهُ بعرضِ الجوِّ
غيماً موحِشاً
ودهشةً مذعورةً

ووجَعاً يوغلُ في الأرواحِ والأبدانْ

كلُّ العيونِ العالقاتِ في مَسارِهِ
تبيضُّ
ثمَّ حين يستوي في السَّمت
تسوَدُّ من الأحزانْ
فلا تنظروا صوبَهُ
قال لا تنظروا صوبَهُ
إنَّ خَفْقَ جناحيهِ
يرشقُ أعينكم بالنُّعاس
ويستَلُّ منها أشعَّتَها
فتُرَوْنَ صُحاةً
وأنتم رقودْ
تُستَباحونَ بين التُّوهُّمِ بالصَّحوِ
ثمَّ التُّوهُّمِ من جزعٍ بالهجودْ

أرأيتم الى شبحٍ
بأصابعَ معروقةٍ

يفتحُ الصَّدرَ والبطنَ
يُخرجُ أكبادَكم وقلوبَكمو
ثمَّ ياكُلها بين أعيُنِكم
بينما تنظرون
ولا تملكون حراكاً
عيونُكمو وحدَها المبصرات
ولكنَّها جمدتْ
فهي معتمةٌ لا تُضاءُ
بسوى ما ترشُ عليها أصابعُهُ من دماءْ

فلا تنظروا صوبَهُ
قال لا تنظروا صوبَهُ
غيرَ أنَّكمو قد صَممتُم عن الصَّوتِ آذانَكم

وتبعتُم وساوسَكم
وتوابيتَ من عهدِ نوحٍ هنا دُفِنَتْ
بالهواجسِ أخرجتموها
ثمَّ فتَّحتموها

وإذ لم تَروا في قرارتها ميّتاً
صاح صائحكم :
إنَّ هذي التوابيت قد سُرِقَتْ
كان فيهنَّ موتى

ولم تسمعوا منه صوتا
ظلَّ يصرخُ :
إنّكمو تظلمون تواريخكم
قلتمو نتبعُ الطّير
قال إذن تظلمون بنيكم وأحفادكم
قلتم الطير
قال وأنفسَكم تظلمون
فاتّقوا ساعةً
تمسحون بأجفانكم كلَّ أتربة الأرض
عن ذرّةٍ من غبار البلاد التي أنجبتكم
فلا تجدونْ

إفتحْ تابوتَكَ يا عازرْ
وادخلْ فيهْ
لا توغلْ في هذا التِّيهْ
حتى لو صلبَ المصلوبُ عليك حشاشَتَهُ ألفاً
لا تنهضْ
أنت دُفِنتَ بهذا التابوتْ
وبهِ ستموتْ
حتى يوم الدِّينْ
آمينْ ..

ودخلتم توابيتَ لم تَكُ قطُّ توابيتَكم
حَسَناً ..
نرفضُ أن ندفنَكم

ـ سادفنُ نفسي أنا
إنَّ جرحاً كجرحيَ
لا بدَّ أنّي به ميّتٌ منذ أيام قابيل
من أين أحيا

وكلُّ دمائيَ قد نُزفَتْ ؟
أَمْ تريدون أن تمنحوني دماً ؟؟
فامنحوني عروقاً لَهُ
فالعروق التي فيَّ قد يَبِسَتْ
غربتي أيبسَتْها
وطولُ انتظاريَ أيبَسها
والشّكوكْ

ياما رَكضتُ
يطاردني الخوف
كلُّ القطاراتِ تَصفرُ راحلةً
والحقائبُ تمضي لدفء منازِلها
وأنا ..
أتعثَّرُ بين المحطات
يركضُ خلفي سؤالُ المَخافرِ :
مَنْ أنت ؟
أرجعُ مرتعشاً
ثمَّ أركبُ من دون وعيٍ قطاراً يُصفِّرُ

أعلم أنَّ القطارَ ينادي مدينَتهُ
وأنا ..
يصفرُ القلبُ في أضلعي
ثمَّ يبكي
والمروءاتُ تبكي
سَعَفُ النخلِ يبكي
نقاتلُ ملءَ محبَّتنا
ثمَّ نَذكرُكم
ملء زهوِ دفاترِ أطفالنا
وأناشيدهم
ثمَّ نذكركم
وهلاهلِ نسوتِنا
وهواهنَّ
نذكركم ،
والعراقُ ترفرفُ رايتُهُ ،
نتلفَّتُ ..
يومٌ لكم أيُّها الأخوةُ الغائبون

وها هي أعلامُنا
أعيُنُ الاكرمين بها كالدّراري
ودماؤهمو تتصبّبُ فوق الصواري
وها صوتُ أطفالنا
لبطولاتِ آبائهم يُنشدونُ
هو يومٌ لكم أيُّها الأخوةُ الغائبونْ
والعراقُ يشدُّ جناحَيه شَدّاً
لينشرَ عرضَ السماواتِ رايتَهُ ..
كلُّ أسمائنا طُرِّزَتْ فوقها

ويميناً
تركنا مواضعَ أسمائكم وَسْطَها
وهي ترنو لكم
أيُّها الاخوةُ الـ ظلَّ يوجعُنا
أن نُبدِّلَ غيبتَهم بالأسى
ونقول لعلَّ ..
نقولُ عسى ..
ثمَّ نسمعُ صوتاً يُشكِّكُ في دمنا

ويجادلُنا في مروءتِهِ
نتساءَلُ ،
والدَّمُ يشخبُ من كلِّ أوصالِنا :
أبَقيَّةُ ذاك العراقيِّ
هذي ؟؟
تُرى ما يقول لأطفالهِ الآن ؟
يشتمُ عُريَ مدينتهِ ؟
أسيشمتُ أنَّ منازلَها هُدمَتْ ؟..
أمْ تراه يُخوِّفهم أنَّها سوف يبتلعُ الحوتُ أطفالَها
ولهذا رحلنا ؟؟
وكيف يواجهُ أعينَهم
واللُّغاتِ التي ينطقون بها
إذ يحاولُ أن يتذكَّرَ واحدُهم
إسمَ هذا الذي يتحدَّرُ من عينِ والدِهِ الآن
بالعربيَّةِ .. ؟
ــ ألعنُكم ،
ثمَّ أشتمُ نفسي
لأنِّيَ أترعتُ بالسُّمِّ كأسي

ولم أنتَظرْ ..

يتوسَّلُ راسي

بكفّي ،

ونصلٌ بقبضتها :

أجّلي قطعيَ الآن

لا تَعجلي

إنَّ لي

شاهداً بين كلِّ صغيرَينِ منهم

فلا تَعجلي

إنَّهم أهلُنا

ربَّما أخطأوا

ربَّما أبطأوا

في الوصولِ إلينا

فلا تَعجلي ..

وانتظرَتْ

نُقسِمُ أنَّ أيادينا انتظرتْ

كنّا نتلفّتُ

ونحملقُ في كلِّ الأوجُه

لو شاهدْ

لو وجهٌ واحد ..

وانتظرَتْ

كلُّ شفاه الأرض انفطرَتْ

لم يُقبلْ وجهٌ منكم

يمنحُ هذا الرأسَ أماناً

يمنحُ أيديَهُ سلطاناً

أن تسمعَهُ

ألّا تقطعَهُ

كلُّ الأعينِ كانت مُتّهِمه

فقطعنا أرؤسَنا

ورحلنا

ما قُلنا

لكنّا عندَ البابِ سألنا :

ماذا لو أنَّ أهالينا
سَتروا غالينا ؟!

ـــ مكسملينا
أمليخا
أونوش
حتى لو كنتم أصحابَ الكهفِ
ولستم
لَتَفقَّدتُم
أسماءكم الآنْ
أمْ أنَّ الشيطانْ
لم يترك باباً للكهفِ ،
ولا باباً للقلبِ
ولا باباً للنسيان ؟

ـــ نخرج كي نبصرَ النّور
ـــ لا ،
إنّ أعيُنَنا أرهف الآن

ـ نسألُ عن أهلنا ...

ـ أهلُنا ؟؟ ...

نهبوا

تركونا هنا وحدَنا

نهبوا ..

ـ إنني أسمع الآن أصواتَهم

ـ أنت تسمعُ لا شيء

ـ بل صوتَهم

ـ كيف تجزمُ ؟

ـ أنصتْ ..

ـ لغةٌ لستَ تفهمُها

نبرةٌ لست تفهمُها

ـ سأحاولُ

ـ إيّاك ...

إنّ السنين انطوَتْ

والمسافات شاسعةٌ

وخُطانا هنا ثَقُلَتْ ..

ستعيش لمحض التَّذَكُّرِ

ـ لكنَّهُ وطني

إنَّ أولاء أهلي

وَذي لغتي

قبلَ أن أدخلَ الكهفَ أذكرُ أنّيَ ..

ـ تذكرُ ..

ها أنت ذا قد بدأتَ التَّذكُّرْ

وستزرعُ بذراً مرّاً

تحصدُ حَبّاً مرّاً

بأصابع تبكي .

مَنْ يسألُ عنكِ ؟

يا بنتَ حميد .. ؟؟

عمرُكِ أصبح ستة عشر ربيعاً

ونأى الأهلُ جميعاً ..

يا ما أغمضتُ عيوني

ونذرتُ جفوني

وحلمتُ

حلمتُ ..

متى تكبرُ سُعدى

وتُخلِّفُ لي أحفاداً يلهون ببابي

ويجرّون ثيابي

يا بنت حميدٍ

ها عمرُكِ أمسى ستة عشر ربيعاً

ونأى الأهلُ جميعاً

وعزيزٌ أن يصبحَ مَنْ لا أعرفُ لونُ عيونِ أبيهِ

حفيدي

يا بنتَ حميد ..

نقتلُ أنفسَنا إذ نقتلُ فينا فَيْءِ الأثلِ وليلَ

العشارِ وطَلْعَ نخيلِ البصرةِ

يا بنتَ حميد ..

وأرصفةُ البصرةِ الآن مبقورةٌ بالخنادق

مضفورةٌ بالبنادق

حتى وجوهُ الصِّغارِ بها

وُشِمَتْ بالمتاريس
أطفالُها
من حفيفِ الصَّفير
يُسمُّون نوعَ القذيفةِ
والجهةَ السُّوف تسقطُ فوقَ
منازِلها

لم يعودوا يخافون
لكنَّهم يُجفلون قليلًا إذا بدأ القصفُ
ثمَّ يواصلُ سائرُهم سيرَهُ

مَنْ يعاتبُ مَنْ؟
بيننا وطنٌ
بعضُنا خائفٌ منه
يلجأُ ما ألجأتْهُ بلادٌ
وبعضٌ يخاف عليهِ
مقيمٌ به دون كلِّ البلاد
ومن حولِهِ كلُّ أطفالهِ ينظرون إليه

وفي يدِهِ قَلمٌ
وبزاويةِ البيتِ تَسكنُ رشاشةٌ
أصبحتْ مثلَ أولادِهِ
كلَّ يومٍ يُزَيِّتُها
ومدى ما يمدُّ يَديهِ يُبَيِّتُها

مَنْ يعاتبُ مَنْ ؟؟
كان أولادُنا كرفوفِ العصافير
كلَّ صباحٍ يطيرون نحو مدارسهم
عندما ابتدأتْ غيمةُ الدمِ تُمطر

ها هم الآن
أكتافُهم أُثقِلَتْ بالسلاح
وأرواحهم بالجراح
ولكنَّ أعينَهم
يلمعُ الغضبُ الحنظلُ المرُّ فيها
ويلمعُ مجدُ العراقِ على سَبَطان بنادقهم

إنَّه وطنٌ

يتقلّدُ كلَّ مساءٍ وسامَ كرامتِهِ
ثمَّ يخرج للموت
ويعودُ مع الفجرِ
مؤتزراً بالجراحِ
وبالكبريـــاءِ
ومؤتزراً بمحبَّتِهِ

سيّدي يا عراقْ
يا هوانا الذي لا يُطاقْ
أنت عمرَكَ لم يَنْحَنِ النَّخلُ فيكْ
لا تُعاتبْ بنيكْ
آلَمُ العَتْبِ هذا الفراقْ
حين يسمعُ سامعُهم
أنَّ أرضَكَ مسجورةٌ
ودماكَ عليها تُراقْ

قَدَرٌ في الجبيْنْ

تكونُ النبوءةُ في أرضنا
ونكونُ
على صدقِنا
آخر المهتدين ..

نجيئكم حَدّ جُرفِ الموت

يوم الشهيد ١٩٨٦

بينَ جيلٍ وجيلْ
كلُّ رمزٍ غدا شُبهةً
بين طيّاتِهِ قاتلٌ وَقَتيلْ

بين جيلٍ وجيلْ
زحفَ اللَّوْنُ في اللَّون
والكَوْنُ في الكون
كلُّ المساحاتِ صارتْ رماديَّةً
والنَّقاءُ هو المستحيلْ

الصَّـــهيلْ
النَّخيـــلْ
سدرةُ المنتهى والجليلْ
كلُّ أقداسِ هذا التراب

فُراتاً ونيلْ
رمزُها الآن أصبح متُّهماً
فبِهِ ألفُ لوْمٍ دخيلْ ..

يمكن للأفعى
أن تسعى
في نخلةِ بيتي
فتُسمِّمَ حتى الجمّارْ
وتروِّعَ حتى اعشاش الأطيارْ

يمكنُ أن يصهلَ مُهْرٌ
من عقربةٍ تلسعُهُ
أن يشهقَ ثديٌ من صِلٍّ يرضعُهُ
أنْ يُصبحَ فيضانُ النِّيلِ

هزيمةَ ماءٍ من مجراهُ
أو ثورةَ شعبٍ من أجل الله

يمكنْ ..
ما دُمنا سنُفلسِفُ بالرَّمزِ
هزائمَنا
وغنائمَنا
وعمائمَنا
ما دمنا نجعلُ من فوضى الشِّعرِ تمائمَنا
يمكنُ أن نرمزَ للأسودِ بالأبيضِ
والأبيضِ بالأسوَدْ

وسوفَ تضيعُ دماءُ الحقيقةِ بين القبائلْ
وسوفَ يطالبُ بالثأرِ للدَّمِ
سافحُهُ !
ينحني قاتلٌ فوق جثَّةِ مقتولِهِ
ويصافحُهُ !

ستصيحُ فلسطين
يا أيُّها العرَبُ الرَّمزُ
والهَمْزُ
واللُّمْزُ
لا ترمزوا لي
فإنّي أخافُ تآويلَ ما ترموزنَ بهِ
بعد خمسين عامْ
مثلَما خفتُ شرنقَةَ النَّمِ كَفَّنتموني بها
وهي موهومةٌ
منذُ خمسين عامْ

وستصرخُ بيروتْ
بالرَّمزِ ذُبحنا
بالرَّمزِ نموتْ
وبآخرِ رمزٍ سيُسَمَّرُ حولي هذا التابوتْ
ولا ،
لن يصيحَ العراقْ
لأنّا نراقبُ معركةَ الكلماتِ المُريبةِ

يصنعُها الآخرون
ويصنعُها بعضُنا
تَدْنِي
تختفي
تلتمعْ
تنطفي

فنصيحُ بأعلامنا
رفرفي
بالجراحِ انزفي
إنَّ أطهرَ شعرٍ على الأرضِ
هذا النَّجيعُ الوَفي

دمُكم حُماةَ الدارْ
دمُكم هو الأغلى
تعلو بنا الأشعارْ
وضفافكم أعلى
ما تفعلُ الأمطارْ
إن كانت الأشجارْ

حتى صلاةُ طيورها
بدمائكم تُتلى ؟
وها أنذا أميلُ على
سواقيكم وأسقيها
أهيم على شواطيكم
ألملمُ أعينَ المحّارْ
أسكبُ أدمعي فيها
وأرجعُها الى التيّارْ
ينشرُها ويطويها
وها أنذا
أدورُ على سَواترِكم
ألُمُّ مُبعثَرَ الآثارْ
الضَّحَكات ، والأسمارْ
الحَسَرات إذ يمتدُّ ليلُ الليل
والتَّذكار
أوراقٌ بها أسماءْ
خطابٌ لم يوقَّعْ بَعد
صورةُ طفلةٍ في الماءْ
صورةُ طفلةٍ .. ودماءْ
قمصانٌ مثقَّبَةٌ

مهدَّلَةٌ بلا أزرارْ

أجمعُ تائِهَ الآثارْ

أحملُها معي في القلب

في العينين

في الرِّئتينْ

أشعاراً بلا أصواتْ

لا شعراؤها أحياء

لا شعراؤها أمواتْ

سماواتٍ بلا مرقى

سَفائنَ كلّها غرقى

ولكنْ صافراتُ الرّيح فوق بحارها تبقى

تـــولـــولُ في تَـــوالي الليـــل

كـــــان بـــــــريقُهم أنقى

وكـــــان خشـــوعُهم في المـــوت

من صَلَـــــــــواتِكم أتقى

وأسمعُ هاتفاً في الغيب :

يــــا مُتَعثِّـــــرَ الخُطـــوات

عَـــــرِّشْ في دوالينـــــــا

وحَـــدِّثنـــا عن الأحيـــاء

مـــــا فعلَتْ أهـــالينـــا

وهل ما زالَ في بغدادْ
عينٌ .. بسمةٌ .. ميعادْ ؟
هل ما زالت الأولاد
تحملُ دفتراً .. قَلَماً ؟
تسير خطاهمو في الفجر زاهية على الطُّرُقات
واثقةً بمسراها ؟
ودجلةُ في توالي الليل ..
هل تجري بمجراها ؟
أمْ اختلفتْ عليكم بَعدَنا الأيام ؟ ..

كيف خوافقُ الأعلام ؟
كيف حبيبُنا صدام ؟
هل ما زال يركبُ صهوةَ النيران في الرَّهَجِ
محاطَ الرَّكبِ بالمُهَجِ
معلَّقةً به الأنفاسُ وهو بلبَّةِ الوَهَجِ

وأسمعهم ..
وأسمعهم ..
وأسمَعُـ ...

سادتي ..

يا سادتي

يا سادةَ الدُّنيا

ويا تيجانَ صوتي

علّموني

كيف لي في مهرجان الموت

أن اختارَ موتي

يشربُ الحُرُّ كلَّ دموعي

يُكسِّرُها في ضلوعي

فأبكي

وعيناي خاويتانْ ..

مفـــرورقـــاتٌ بـــلا دمـــعٍ مـــآقينـــا

نسعى إليكم، ولا تـــرقى مَـــراقينـــا

مَـــلاّى أضـــالعُنـــا زهـــواً وإن شَهقَتْ

على ينـــابيعكم تبكي سَـــواقينـــا

مثل النَّواعير، من سَبْعٍ قصـــائدُنـا
تـدور بـالـدمع .. تبكي .. أو تُبـــاكينا
حتى مـــع الـزَّهــو في أبهى معــاركنـا
تَحـــزُّ ذكـــراكمــو حَـــزَّ المِـــدى فينـــا

حَزُّ المِدى فينا
حَزُّ المِدى ..
هل بدأتِ البكاءُ ؟ ..
يا مرازيبَ عيني
كيف كسَّرتِ كلَّ الحواجزِ بين الدموعِ وبيني ؟
إنّي رهنْتُ لكم سيفي وأدْرِعَتي
مزَّقتُ أشرعَتي
ألغَيتُ إلغاءَ رمزي
كلَّ أقنعتي

وقلتُ أبكي عليكم هكـــــذا .. عَلَنـــــاً
إنّـــــا نُغنّي إذا هيضَتْ دَوامينـــــا
بين البُكـــا والغِنـــا نَشْـــغُ نَهيمُ بـــهِ
فخيـــرُ شعـــرٍ نُغنّيـــهِ مَـــراثينـــا

يـا خَيـرَنـا ، يـا أعـزَّ النـاس ، مَكـرُمـةً
أنّـا بكم تمـلأ الـدُّنيـا أغـانينـا
أنّـا بكم تمـلأ الـدُّنيـا قصـائـدُنـا
وتـرتـدي كِبْـرَكم كِبْـراً قَـوافينـا
وحينَ نَـذكـركم ننسى مَـواجعَنـا
فـلا يظـلُّ سـواكم في مَحـانينـا
ولا يظلُّ سواكم آخرَ الأبَدِ
وشماً على الكبدِ
سيفاً بكلِّ يدِ
ترنيمةَ النُّومِ للأطفالِ في بلدي

اللّه يا وَلَدي
مَنْ يدفعُ الموتَ عن عينيكَ بعدَ غدٍ
وهم يُعدُّون منذُ الآنَ عُدَّتَهم
ليذبحوكَ إذا أغفَتْ غَوافينا

يـا خَيْرنـا .. ليتَ منكم سـائـلًا ، فَبِنـا
شـوقٌ إليـه .. نُنـاجي ، أو يُنـاجينـا
تُـرفـرِفـون على عـالي منـازِلكم
وتهبطـون .. صقـوراً ، أو حَسـاسينـا

وتجلسـون الى أطفـالكم زمنـاً
وتُنصتـون ، ولـو سَهـواً ، لـراوينـا
ستسمِعـون الـذي يُـرضي مفـاخِـرَكم
وتُبصـرون الـذي يُـرضي معـالينـا
تَـرَون أنّـا بـزاهٍ من بَيـارِقكم
نشـدُّ ، مـا نـاتّلي ، أعلى غَـوالينـا
نجيئكم حَـدُّ جُـرفِ المـوت ، زاخـرةً
أمـواجُنـا ، مستَفَـزّاتٍ صَـوارينـا
حتى إذا التطمَتْ والمـوج صخـرتُنـا
تفتّتَ الصَّخـرُ وانسـابَتْ هَـوادينـا
يـا خَيْـرَنـا .. والى عـامٍ وتجمعُنـا
بكم قصـائدُنـا .. أو صـوتُ نـاعينـا ..!

ستسمّون لي نخلةً
واسمّي العراق

افتتاح المربد ١٩٨٦

سَتُسمُّونَ لي نخلةً
وأُسَمّي العراق
وتُسَمّون لي كوكباً
وأُسَمّي العراقْ
وتقولون عن ثورةٍ
لتكنْ ثورةَ السُّودِ
أو ثورةَ الفقراء
وعن ثائرٍ
مسلمٍ كأبي ذَرّ

يستنفزُ المبدعون مواهبَهم كلَّها
وحوافزَهم كلَّها

ثمَّ نكتبُ
عن أيكةٍ
عصفتْ بين أغصانها الريح
عن كبرياءِ الشَّجَرْ
حين يهتزُّ تحت هبوبِ العواصفِ

عن ورقٍ حملتْهُ الرياحُ بعيداً
وعن ورقٍ يتساقطُ تحت خُطى العابرين ..

نكتبُ
كيف الهواطلُ تترى
وكيف العصافيرُ تعرى
وأعشاشُها تتطايرُ مقرورةً ..

حَسَناً ...

لم أحسِنْ أن أرمزَ للحربِ
ولا للعدوانِ
ولا لخرابِ البصرةِ

ذاك لأنّي
لا أتقنُ أن أجعلَ من ألف شهيدٍ
ألفَ وريقةِ شجرٍ في الريح تطيرُ

ولأنّي لا أحسِنُ أن أتصوَّرَ
أطفالَ البصرةِ
وبيوت البصرةِ
أعشاشاً وعصافيرْ
ولذا أيضاً
سأسمّي الأشياءَ بأسماءٍ أعرفُها
أسماءٍ آلفُها
وأحسُّ بها
ويحسُّ بها الناس

ربّما وجدَ الآخرون فيتنامَ أكثرَ عمقاً
وأقربَ من دمهم رَحِماً
فهي أصلحُ للشّعر من لفظةِ القادسيةِ
واسم العراقْ

ربّما ..
ربّما وجدوا كلَّ حربٍ
سوى حربِهم
جدَّ عادلةٍ
فهي رمزٌ
لأنَّ من اللاحداثةِ
أن نتحدّثَ عن نفسنا
ومباشرةً دون رمزْ
وأنا الآن لا أُحسنُ الرّمز
إنَّ الذي بين أحشائِهِ خنجرٌ يتحرّكُ
لا يستطيع الصّياحَ على نغمٍ
بسلالمَ محكمةٍ
دون أيّ نشازْ

سأصيحُ نشازاً
بأنَّ العراق يقاتلُ في عامهِ السَّابعِ الآن
والأرضُ دائرةٌ

والنجومُ على وطني لم تزلْ تطلعُ الليلَ
والشمسُ فجراً

ويغفو الخليّونَ حتى الضُّحى
لا تُكلِّفُ أيديهمو نفسَها
أن تنشَّ الذبابَ الذي فوقَ
أوجُههم
سأصيحُ نشازاً
بأنّا نرى نجمةَ الظُهرِ في كلِّ يومْ
ونُريها لأعدائنا كلَّ يومْ
ولو غَفَلَتْ إصبعٌ من أصابعِنا لحظةً
وهي فوق الزِّنادْ
لَنَشَّ الرَّصاصُ الذُّبابَ عن الأوجهِ الغافيه !
نومةَ العافيه !

وسنحرسُ أحلامَكم

وشخيرَكمو

غيرَ أنّا سنابىٰ لأنفُسِنا

أن يكون الذُّبابُ الذي فوق أوجهكم

بحراستنا

وسنابىٰ لأنفسِنا أن نقول

سوى للقريبين منكم

« تنبّهوا واستفيقوا أيها العربُ .. »

ذاكَ أنَّ القصيدةَ هذي عموديَّةٌ

ليس تصلحُ للعصرِ

والنائمون شديدو الحداثةِ

مُستمسكون بكلِّ عُرى وَعْيِهم بحداثتهم

لا يُنَبِّهُ نائمُهم

بِقصائدَ مكتوبةٍ زمنَ الداينصورات

ما زلتُ أصيح نشازاً

أيّتُها الآذانُ المحشوّةُ بالفلتر

لا تدخلها إلا الأصواتُ المشبوهه

سأظلُّ أصيحُ نشازاً

ما دام هديرُ مدافعنا سيظلُّ نشازاً

وزئيرُ مواقعنا ..

قرقعةُ العرباتْ

أصواتُ الجرحى ، وزعيق الرشاشاتْ

ما دامت ستظلُّ نشازاً

سأصيحُ نشازاً

حتى تتمزَّقَ آذانُ العصر

« ولي وطنٌ آليتُ ألّا أبيعَهُ .. »

وكيف نبيعُ العراقْ ؟

وماذا سيبقى لنا

ولأولادنا

بعد شمس العراقْ ؟

وليلِ العراق

بأنجمهِ

وأهلّتِهِ العالياتْ ؟

بعدَ موجكِ دجلةُ
ماذا تكون الحياةْ ؟

يا فراتْ
يا عَوالي النَّخيلْ
ألفُ جيلٍ وجيلْ
تتساقطُ حولَ جذوعِكِ
والطَّلعُ يبقى مهيباً
وأعذاقُهُ لا تميلْ

ألفُ جيلٍ وجيلْ
تتوثَّبُ في الغَيب
تصهلُ كلُّ الدِّماءِ التي في شرايينها
كي تُراقْ
تحت سقفِكَ يا سيِّدي يا عراقْ
لأكنْ سلطوياً
لأنّي مع السلطةِ الآن وهي تقاتلُ
كيلا يضيعَ العراقْ

ولأكنْ سلطوياً

لانّي رأيتُ بعينيَّ صدام
وهو يخوضُ مع الجُنْدِ ألسنةَ النار
منتخياً للعراقْ

فإذا كان ،
يا كبرياءَ العراقِ
ورايتَهُ
شعرُنا فيكَ يجعلُنا سلطوييّن
فليشمخ الشّعر
أنّ الكتابةَ في الحبِّ
والحربِ
والموقف الصّعبِ

والارضِ
والعِرْضِ
والشّرفِ المستَفَزِّ المهدَّدِ
قد أصبحت سلطةً
وإنْ
فأنا شاعرٌ سلطويٌّ

بكلّ الذي أكتب الآن عن وطني !
أيُّها الرجلُ المانحُ الكلماتِ المضيئةَ
أزكى عواطفِهِ
وأعزَّ مواقفِهِ
قَدْرَ ما يجعلُ الشعرُ عن شَرَفِ العُربِ أصحابَهُ
عَرَباً
قَدْرَ ما يمنحُ الشعرُ عن كبرياء العراقِ وعزَّتِهِ
شعراءَ العراقِ انتماءً لهذا الوطنْ
قَدْرَ ما يَضَعُ الشعرُ في القادسيةِ
أوسمةً
وأكاليلَ غارٍ
على هامةِ الشُّعراءْ
ويكونُ لهم شرفاً وانتماءْ
ستكون قصائدنا فيك أوسمةً
للذي تتحمَّلُ قامتُهُ الآن أن تستطيلْ
بهذا الوسام الثقيلْ
إنَّهُ شرَفُ العمر
أن ننتمي لزمان البطوله
أنت تعلمُ
كنّا بانفُسِنا

نتتبَّعُ أولادَنا واحداً واحداً
كيف يحملُ رَشّاشَهُ
ويشدُّ النِّطاقْ
عنيفاً على ظهرِهِ
كي يكون بحجم العراقْ !
أنت تعلمُ أنّا نراقبُ عينيك
كيف تفيضان حبّاً
وكيف تفيضان عَتْباً
ونحسبُ ألفَ حسابٍ لاعمالِنا
ولاقوالنا
من تَرَقُّبِ عينيك
إنَّ أعادِيَنا يعلمون بهذا
ويدرون أنَّ العراقَ باجمعِهِ
عالقٌ بامتدادِ يَديك الى شارِبَيْكْ
وهي واللّهِ مرجلةٌ
ليس بعدَ مروءتها مرجَلَةْ
ولهذا ،
فانت الذي يقصدونْ
لانهمو يقصدون بكَ الآن
كلَّ العراقْ

فلاكُنْ شاعراً سلطةً
ذاك أنكَ أسّستَ في وطني
سلطةً شاعره
وإذا أخطا الشّعرُ فينا
فلن يُخطىء الشعرُ فيكَ
يميناً
لان السياسةَ عندك
رغم حداثتِها
أحكِمتْ بالمبادىء
والقيم اللا تُخاتلُ تاريخَها

نحن نخدعُ حتى الخليلَ بن احمدَ
حين يضيقُ بنا الوزنُ والقافيه !
غيرَ أنا وعينيك
يبقى العراقُ بأنفسِنا
ألحبُّ
والشعرَ
والعافيه ..

الذّمّة

كتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء ١٦ / ١٠ / ١٩٨٧

هكذا ؟! ..
كلُّ هذي المسافات يقطعُها الحقد
مختبئاً في الجريمةْ ؟
هكذا يتحوّلُ أبناءُ آدم مثلَ الذئابِ الرّجيمةْ ؟
أيُّ كفٍّ لئيمةْ
هيّأت في الصباحِ توابيت مدرسةٍ
وثلاثين طفلًا
دفاترَهم .. وصداريَهم ..
وحقائبَ منثورةً
كلُّ أقلامِها خُضِّبَتْ بالدّماءْ

وكانْ مقالمَهم أمِرَتْ
ان تخطَّ لمدرسةِ الشهداءْ
تواريخَ أطفالِها
فوقَ بُقيا حقائبهم
فوقَ بُقيا الحجارةِ ، والرُخَلاتِ المهشَّمةِ
المستباحةِ
أوصالهم وهيَ منثورةٌ مِزَقاً
تحت شمسِ الصباحِ الدفيئهْ
ويدُ الله تمتدُ
عيناه تتَّسعان
كأنَّ جفونَهما بالدموعِ مليئهْ !

أيُّ لونٍ من الحقدِ هذا ؟
أيُّ لونٍ من اللؤمِ هذا ؟
كيف تقوى يدٌ
ولتكنْ يدَ ذئبٍ
بان تفعلَ الفعل هذا ؟

يا أُوَيلادَنا
يا صغارَ العراق المليئة بالحبِّ والاغنيات
دفاترُهم
ننبكُم أنكم لغدٍ نرتجيه شعاعْ
أنَّ أوطانكم لا تُباعْ
أنَّ آباءكم تَوَّجتْهم سواترُهم

يا صغارَ العراقِ المليئة بالحبِّ والاغنيات
دفاترُهم
لتكنْ غضبَ اللّهِ هذي الدِّماءْ
لتكنْ غضبَ الارضِ بعد السَّماءْ

كلُّ هذي القلوب التي صُدِعَتْ
كلُّ هذي الاكفِّ التي قُطِعَتْ
وهي لمّا تزلْ تتهجّاُ لفظَ الجلالةِ خاشعةً
ثمَّ تكتبُهُ قبل بدء الدروسْ
يا كبارَ النفوسْ
أيُّها الابرياءْ
يا شريكي أبيهم وإخوتِهم في الدِّماءْ
كلُّ قطرةِ دمْ

من دماكم تُراقْ
ذمَّةٌ في رقابِ المراقْ

كلُّ قطرةِ دمْ
من دماكم تُراقْ
ذمَّةٌ في رقاب المراقْ ..

ثـــلاث دمعـــات

دمعـة ..

سرقوا منه خوذتَهُ
سرقوا خاتمَ العرس من يدِهِ
سرقوا جرحَهُ والنُّطاقْ
عندما أنشدوا
كان يبكي العراقْ ..

دمعـة ثانيـة ..

قطرةٌ من دمٍ
سقطتْ فوقَها قطرةٌ من مدادْ
ظلَّ لونُ السَّوادْ
وحدَهُ في الورَقْ ..
صرختْ طفلةٌ :
يا أبي ..

أفلَتَتْ قطرةُ الدمِ صافيةً
ركضتْ مصدرَ الصوت
قالتْ :
أبي ..
وهي تجهشُ

أنكرتُ وجهَكَ ممّا أساءَ لَهُ الحبرُ

فانفتحتْ قطرةُ الدّمِ عن زهرةٍ

نشرتْ عطرَها فوق وجهِ الصَّغيرةْ
حملْتها بحبٍّ
وها هي ذي
كلَّ يومٍ تُعلِّقُها في الضَّفيرةْ ..

دمعة الورق ..

سنواتٍ ،

وأنا أجتازُ في كلِّ صباحْ

بابَ بيتي ،

فالزّقاق المنتهي

بالشارع المفضي لجسر الجادريَّةْ

سنواتٍ

وأنا ، كلَّ صباحْ

ينتهي هذا الزّقاقْ

بي الى الشارع ..

لم ألحَظْ بهِ شيئاً سوى المألوف

الأطفال في كلِّ الحنايا يلعبونْ

ونساءٌ لِصْقَ بعضٍ

يتهامسْنَ بأبواب البيوت

طفلةٌ تَفجأني

أَحذَرُها مبتعداً ،

أسمعُ صوت الأمِّ من خَلفيَ
أندى ما يكونْ
ووجوهٌ تُغلَقُ الأبوابُ عنها ، وعيونْ ..

فجأةً .. ذات صباحْ
وقعتْ عيني على لافتةٍ سوداء في مدخلِ دارْ
ثم أخرى ..
ثمَّ أخرى في نهايات الجدارْ ..
وتوقّفتُ ،
ترجَّلْتُ الى اللافتةِ الأولى
قرأتُ الاسم ..
لم أملكْ بأن أمنعَ دمعي أن يسيلْ
الشهيدْ
مصطفى عبدالجليلْ

لم أزل أذكرُهُ ..
السّحنةُ السمراء ، والوجهُ النحيلْ
والعيونْ النرجسيَّهْ

نلتقي ،
يبدأ قبلي بالتحيَّه
ويغيبْ
زاهياً بالنَّجمة الاولى ،
وزيّ العسكريّه ..

وتأمَّلْتُ التواريخَ الثلاثه
يا لها من رحلةٍ مشتركه
كلُّهم غابوا بنفس اليوم ،
نفس المعركه

سادتي ،
يا سادتي
يا تاجَ رأسي الشعراءْ
أنا لا أملكُ حتى الشعر ،
لكنَّيَ أعطانيَ في يومٍ زقاقْ

حزنَ كلِّ الأرض

إذ علَّمني أنَّ العراقْ
كلَّ فجرٍ في فيافيه الفسيحهْ
تنهضُ السّكّين عن ألفِ ذبيحهْ

إنَّهم أولادُنا
من أجلهِ يُستَشهدونْ
فاتَّقوا حرمةَ هذا الدَّمِ في ما تكتبون ..

●

الـرّسُــــل

كتبت في فجيعة مدرسة بلاط الشهداء
تشرين الاول ١٩٨٧

لا .. لا تقــلْ إنّ أهليهم بهم ثُكِلــوا
بهم مــدى عمــرهِ التــاريــخ يحتفــلُ
وبعــد خمسين عــامــاً نصفُ أهلِهمــو
سيرحلــون .. وهم بــاقــون مــا رحلــوا
لا .. لا تقــلْ أبــداً أعمــارهم قُطِعَتْ
أعمــارُهم بــأريــج الطّلــعِ تتّصــلُ
مــا نخلةٌ أبلَحَتْ .. مــا نسمةٌ سرحَتْ
ومــا غفــا تحت فَيءِ السُّنبـلِ الحَجَـلُ!
مــا فــزّ في قصب الأهــوار جِنحُ قَطــاً
ومــا سرى في شــواطي دجلــةَ البَلَــلُ

بمـــا يُـــوَفيّ العـــراقيـــون إن كَفَلـــوا
وَمـــا يـــوفي العـــراقيـــون إن كُفِلـــوا
أعمـــارُهم كـــلُّ هـــذا من شـــواخِصِهـــا
وكـــلُّ عينٍ بهم للّــــهِ تكتحـــلُ !
فـلا تقـلْ نهبـــوا .. كلُّ العـــراقِ غـداً
تُضيءُ في مقلتَيـــهِ هـــذهِ المُقَـــلُ !
بـاقـون هم بيننـا .. أصـداءُ ضِحْكِهمـو
ضجيجُهم .. لِعْبُهُم .. درسٌ بـهِ شُغِلـوا
بـــالأمس .. أحرُفُـهُ لم تَـألُ عـالقـةً
بلَـــوحِهـا .. جـافـلاتٍ مثلَمـا جَفَلـوا
حتى دفـــاتـــرُهم تبقى .. حقـــائبُهم
تبقى .. بقـــايـا طعـــامٍ بينهـا حَمَلـوا
تبقى ، فـــذاكـــرةُ الاجيـــالِ تنقلُهـــا
جيلًا فجيلًا ، ويبقى صـــوتُهـا يَصِـلُ !

لا .. لا تقـــلْ إنَّ أهليهم بهم ثُكِلـــوا
فكيف يُثكَـــلُ مَن في بيتِـــهِ دَخَلـــوا ؟
مضَـوا مـنَ الـدُّورِ خَفْقَ الطَّيـــرِ أجنحـةً
عـــادوا بصمتٍ ، ولكنْ .. كلُّهم رُسُـلُ !

إنّي تعــــوّدْتُ ، والأبطـــــالُ في وطني
كُثْــرٌ ، بأنّ الــذي يحظى بهــا رجُــلُ
وهــــا أنــــا الآن مبهــورٌ بــلافتــةٍ
طفلٌ عليها الشهيدُ الخالــدُ البطـلُ !

ولا تقــلْ أجَـلٌ وافى .. فَمُـذْ حـدثَتْ
لــلان يجهشُ في ساحـاتهـا الأجَـلُ !
مستنكــراً أن يُقــالَ المـوتُ داهَمَهُم
فــلا تقـولـوا تُـوُفُّـوا .. إنّهم قُتِلــوا !
يهني خميني ، ويهني كــلُّ زمــرتِـهِ
أنْ ليس يفعـلُ حتى الموت ما فعلـوا
قــد يخجـلُ المــرءُ لـو قلبٌ بــأضلعِهِ
من أين يــأتي عديمَ الـرّحمةِ الخجـلُ ؟!

يــــا أيُّها المـانحـونَ الأرضَ تــزكيــةً
أنْ مـــا يــزالُ بهـــا منهم دمٌ خَضِــلُ

وأنّهم وهبــوهــا كــلَّ خُضــرَتِهــا
وعلّمــوا الغيمَ فيهـــا كيف ينهمــلُ !

وعلّموا كلَّ شيطانٍ بمسبحةٍ
وجُبّةٍ ، كيف نورُ اللّهِ يعتدلُ
وكيف يصبحُ أطفالٌ ومدرسةٌ
صغيرةٌ ، كعبةً للّهِ تبتهلُ !
وأنْ غَدَوا للعراقِ الضّخمِ أوسمةً
والقادسيةُ منهم مَهرُها الجَلَلُ !

هذا صَداقُ العراقيين ، فانتفضي
يا نخوةَ الأرض ، فالعملاقُ يختزلُ
أعطى لسبعةِ أعوامٍ منعّمةٍ
زهواً لسبعين جيلًا ليس يندملُ
وساقَها مَهرَ مجدٍ لا يضارعُهُ
مجدُ الرجولةِ حتى وهي تكتهلُ !

هل خاف أولادُنا ؟ .. خافوا .. وهل بَطَلٌ
من دونِ خوفٍ ؟ .. وهل بَذْلٌ كما بَذَلُوا ؟
خافُوا .. بَكَوا .. وبكينا من مَصارعِهم
ثمَّ انتَفضْنا كباراً بعدَما حُمِلوا
هذا صَداقُ العراقيين فاشتعلي
يا نخوةَ الأرضِ ، إنَّ الأرض تشتعلُ !

يـــا أقـــربَ الخلقِ للـــرحمنِ أجنحـــةً
ويـــا مـــلائكـــةً في ظلِّـــهِ رَفَلـــوا
يـــا مَن على رغمنـــا شـــاءتْ مَصـــارعُهم
أن يفضحـــوا شَرَّ خلْقِ اللّـــهِ ، فـــامتَثَلـــوا
أرَوا جميـــعَ الـــورى إيـــران كيف غـــدَتْ
وحـــوشُهـــا بـــدمِ الأطفـــالِ تغتســـلُ
أرَوا جميـــعَ عبـــادِ اللّـــهِ أنَّ دمـــاً
قـــد يُفزعُ الأرض طُـــرّاً حينَ ينهطـــلُ !

أمـــا العـــراق .. فـــأنتم يـــا ودائعَـــهُ
يـــا مَن بكم دورةُ الأحـــزان تكتمـــلُ
مثـــل الينـــابيـــع في حمـــرين أدمعُـــهُ
تجـــري عليكم .. سـلامـــاً أيُّهـــا الجبَـــلُ !
يـــا زارعـــاً في مَهـــاوي المـــوتِ قـــامَتـــهُ
للمنكَبَيْن .. ولا يشكـــو .. ولا يَكِـــلُ
يـــا دافعـــاً عن بني الانســـانِ كلِّهمِ
وحـــامـــلاً عنهمـــو مـــا ليس يُحتمَـــلُ
للّـــهِ أنتَ .. بـــأيِّ الهمِّ تعتـــزلُ ؟
وأيُّ وجـــدِ نبيٍّ فيـــك يَعتمـــلُ ؟

وأيُّمـــا كبـــريـــاءٍ .. أيُّ صبـــرِ فتىً
صبـــرْتَـــهُ ، بجـــراحٍ كلُّهـــا نُجُـــلُ ؟
مـــالتْ موازينُ كـــلِّ الأرض مـــن هلـــعٍ
وأنت بـــاقٍ ، بكبْـــرِ الأرض تشتمـــلُ
يا سيدي .. يا كبيرَ الجرحِ .. يا وطني
يـــا حـــاســراً وريـــاحَ المـــوت يقتتـــلُ
مُـــذْ قيلَ لـلأرضِ دوري ، والشموسِ قفي
وصِيـــغَ بـــالأزَلِ المختـــومِ : يـــا أزَلُ
ألـــواحُ هـــذا دمٌ .. صُنْ كـــلَّ أحـــرفِهـــا
فمنـــهُ .. من رافـــدَيْـــهِ الخيـــرُ ينتقـــلُ
أقـــامَ قُطْبَيْـــهِ .. ضـــوءُ اللّـــهِ في قُطُبٍ
وآخـــرَ المـــاءُ طُـــرّاً منـــهُ ينهتـــلُ
مشيئـــةُ اللّـــهِ أن يسقي .. ومن دمِـــهِ
يخضـــرُّ للنّـــاسِ مـــا ذرّوا .. ومـــا شَتَلُـــوا
هـــوَ العـــراق .. عـــروقُ الأرضِ أجمعُهـــا
دمـــاؤهُ .. كـــلَّ مـــا عَلُّـــوا .. ومـــا نَهَلُـــوا
هـــو العـــراق .. ثَكلْتُ الأرض لـــو سقَطَتْ
وريقـــةٌ مـــا بهـــا من مـــائنـــا وَشَـــلُ

فَيـــا أويـــلادَنـــا هــــذي مَـــراضعُكم
بهنَّ من ألفِ جيـــلٍ يُضــرَبُ المَثَــلُ
ويَـــا أويـــلادَنـــا هــــذي مَـــرابعُكم
من ألفِ جيـــلٍ عليهـــا يُعقَــدُ الأمــلُ
ويـــا أويـــلادَنـــا .. عُــذراً إذا دَميَتْ
قلـــوبُنـــا .. إنَّ بعضَ الصَّبــرِ يُفتَعَــلُ !
نُـــرى جُفْـــاةً ، وكـــلٌّ بين أضلعِـــهِ
مـــزرابُ دمـــعٍ عليـــهِ الصَّـــدرُ ينقفـــلُ !
ونَـــدَّعي أنَّنـــا صخـــرٌ منـــاكبُنـــا
لكنَّهـــا تحت ثقْـــلِ الثـــوب تنهـــدلُ !
ومـــا سَلَـــوْنـــا ، ولكنَّ القلـــوبَ غَـــدَتْ
عنكم بـــآثـــاركم في الـــدارِ تنشغـــلُ !
ويـــا أوَيـــلادَنـــا .. لسنـــا نقـــولُ كمـــا
قـــالـــوا ، ولا نفعـــلُ الفعـــلَ الـــذي فَعَلـــوا
لكنْ نظـــلُّ ليـــومِ الـــدِّين نســـالهم
عنكم ، فـــأكـــرمُ خلْقِ اللّـــهِ مَن قَتَلـــوا ..

المنعطــف

افتتاح المربد ١٩٨٧

الحمدُ للّــهِ .. يبقى المجــد ، والشَّرفُ
أنَّ العـــراقَ أمـــامي حيثُمـــا أقفُ !
وأنَّ عيني بهـــا من ضـــوئِـــهِ ألَقٌ
هُـــدْبي عليـــهِ طـــوالَ الليـــل يـــأتَلفُ
وأنَّ لي أدمعـــاً فيـــهِ ، ومُبتَسَمـــاً
ولي دمٌ مثلمـــا أبنـــاؤهُ نـــزَفـــوا !

الحمـــــدُ لله أنّي مـــــا أزالُ الى
وجـــهِ العـــراق أُصلّي حين أعتكفُ
الحمـــــدُ لله أنّي مـــــا يـــزالُ على
ميـــاهِـــهِ كـــلُّ غصنٍ فيَّ ينعطفُ

وأنني لـــو عظـــامي كلُّهـــا يَبِسَتْ
يجـــري العـــراقُ لهـــا مـــاءً فتـــرتشفُ !
الحمـــــدُ للّه أنّي بـــــالعـــــراقِ أرى
وأنني بـــــــالعـــــــــراقيين ألتحفُ
فليس لي غيـــــرهُ عينٌ ، ولا رئـــــةٌ
وهم إزاري الـــــذي لـــــولاهُ أنكشف !
ولا وحقُّ عـــــراقِ الكِبْـــــر .. لا وَهَنـــاً
ولا هـــــــرويـــــــاً إليـــــكَ الآن أزدَلِفُ
لكنّني فيَّ ممّـــــا فيـــــك معجـــــزةٌ
أنّي بجـــرحيَ عنـــد الـــزّهـــوِ أعتـــرفُ !
يا سيّد الأرض ، يا ضَعفي ، ويا هَوَسي
وبعضُ ضعفيَ أنّي مغـــــــــرمٌ دنفُ !
لي فيـــكَ ألفُ هـــوىً ، حبّيـــك سيّـــدُهـــا
وحبُّ نفسيَ في طيّـــــاتِهـــــا يَجِفُ
حتى إذا كـــان في عينيك بعضُ رضـــاً
عنّي ، فعنْ كلِّهم إلّاك أنصـــــــــرفُ !
يـــــا سيّـــدي ، كـــلُّ حـــرفٍ فيـــك أكتبُـــهُ
أحسُّـــــهُ من نيـــــاطِ القلبِ يغتـــــرفُ !
وقـــــــد تعـــــاتبني أنّي على شَغَفي
تضيقُ حينـــــاً بيَ الـــــدُّنيـــا ، وتختلفُ

يـــا سيّدي .. ألفَ أيـكِ وارفِ عـرفتْ
روحي ، وظـــلُّ أنيسي الأوحــدَ السَّعَفُ !
عِــرْقي بعــرقــكَ مشـدودٌ ، فلـــو نَهَضـا
أبقى فَسيـــلًا ، وتعلـــو هـــذهِ الألِفُ
تصيـــرُ صـاريـةٌ عُمقَ السَّمـا .. وأنـا
عـــراقُ عــرقٌ صغيــرٌ فيــكَ يــرتجفُ !
يشـــدُّهُ ألفُ نبـــعٍ فيـــكَ .. راودَهـــا
نبعـــاً فنبعـــاً الى أن مسَّـــهُ التَّلَفُ
وقيـــلَ يكفــرُ .. وا نفســاً جــريـرتُهـا
بـــأنَّهـــا لضفـــافِ اللّـــهِ تنجــرفُ !
مَن ذا يقـــول لهـذي الــدائــراتِ قِفي ؟
لكـــانَ كـلُّ الــذين استعجلــوا وقَفــوا !
يا سيِّد الأرض .. يا ضَعفي ويا هَوَسي
يـــا كبـريـــائي التي مـا شـابَهـا صَلَفُ
يـــا ضحكةً بـــابَ قلبي ، لا تبـارحُـــهُ
ودمعـــةً حَـــدَّ هُـــدْبي ، ليس تنــذرفُ !
بيني وبينــكَ صـــوتُ اللّـــهِ أسمعُـــهُ
يصيـــح بي مـوحشــاً ، والليـــلُ ينتصفُ
يـــا أيُّهـــا المـــالىءُ الأوراق من دمِـــهِ
وَفِّـــرْ دمـــاك ، فليس الحبّ مـــا تَصفُ

الحبُّ حبُّ الـــذين استنفـــروا دمَهم
فـابتلَّت الأرض مـا ابتلَّتْ بـه الصُحُفُ !
حبُّ الـــذين بـــلا صـــوتٍ ، ولا عِظَـــةٍ
ألقـــوا ودائعَهم لـــلأرض وانصـــرفـــوا !
الحبُّ حبُّ الـــذين المـــوتُ صـــالَ بهم
وعنـــدما قيـلَ صُولـوا باسمِـهِ .. نَكفـوا !
فهم يصـــولون بـاسمِ الحبِّ .. لا جَزَعـاً
لكنْ يـــدُ الحبِّ أقـــوى حين تنتصفُ !

يا سيِّدي ، هَبْ يدي حَوْلًا ســوى قلمي
وَهَبْ جَنـــاني ثَباتـــاً كـالـذي عـرفـوا
لعلَّني .. والـــرَّدى لا بـــدَّ مُختَـــرمي
أختـــارُهُ أنـــا لا تختـــارُهُ الصُـــدَفُ !
هَبْني فـــديتُك مـــوتـــاً لا أمـــوتُ بـــهِ
فـــالتَّمرُ إن جَفَّ في أعـــذاقِـــهِ حَشَفُ !
ولستُ من شَغَفي بـــالمـــوت أرصـــدُهُ
لكنَّني بكمـــالِ المـــوت أنشغفُ
وهـــل أتمُّ كمـــالًا من شهـــادةِ مَن
ظلَّتْ دمـــاهُ على رشـــاشِـــهِ تَكِفُ ؟

وكــان آخــرَ صــوتٍ صــوتُ إخــوَتِــهِ
واسمُ العــراق .. وأغفى بعـدَمـا هتَفـوا !

يا سيّدَ الأرض .. يــا عملاقُ يا وطني
يــا أيُّهــا المــوغَــرُ المستَنفَــرُ الأنِفُ
يــا مستَفَــزّاً وسيفُ اللّـــهِ في يــدِهِ
ونُصْبَ عينيــــهِ بيتُ اللّـــهِ والنَّجفُ
مـــالَتْ مـوازينُ كـلِّ الأرض وهــوَ على
قُطبَيْـهِ ، هــولــةُ صبـرٍ ، ليس ينحــرفُ !
مـا شـابكتْ هُـدْبَهـا عينٌ ، ولا انقبضَتْ
كفٌّ ، ولا سقطَتْ عن أختِهـــــا كتِفُ !
بــــل واقفاً جبــلًا .. سـاقـاهُ تحتهما
تكــــادُ أقسى جبـــالِ الأرضِ تنخسفُ
هـذا هـوَ المـانحي زهـوي .. وأعظمُــــهُ
هـذا الـذي نبضُ قلبي تحتَـهُ يَـزِفُ !(*)
كـــــأنَّـــهُ واسمُ صـــدام العظيم على
رُكنَيْــــهِ ، نـــافـــذةٌ للقلب تنكشفُ
يـرى بهـا ، ويُـرى منهـا ، فَهُــوَ طَـرَفُ
ووجـــهُ صـــدام يــرنــو نحــوَهُ طَـرَفُ !

هــــذا أنـــا .. بين مَيـــلادي ومنعَطَفي
سبـــعٌ وخمسون خَطْفَ العين تنخطفُ !
كـــأنّما حُلُمـاً كـانت .. وهـا أنـذا
يجـــري بيَ العمرُ أنهـاراً ، ولا جُـرُفُ
أســرَفْتُ ؟ . أدري !. بأهـوائي . بمَعصيتي
بـأمنيـاتي .. بمــا أوحي .. بما أصِفُ
أدري .. وأدري بــأنّي لم تَقُـذْ لـدمي
تلـك الجمـوحـات ، فليغفِـرْ لي السَّـرَفُ !
الحمــــدُ للّـــهِ أنّي لا يـــراوِدُوني
خــوفٌ .. ولا عادَ يُـدمي فرحتي أسَفُ !
الحمـــدُ للّــهِ .. نفسي لا أجــادلُهـا
ولستُ أحلفُ .. غيــر ريّمــا حَلَفــوا !
لقــد حَبــاني عــراقُ الكِبْــرِ تـزكيـةً
أنّي بـــهِ ولَـــهُ مستنفَــــرٌ كَلِفُ
وأنَّ لي فيــه ظــلّاً .. لــو وقفتُ ولا
شمسٌ ، لابصــرتُ ظلّي فــوقَـهُ يـرِفُ !
وذاك أنَّ لَــهُ هُــوَ ضــوءَ مشمســةٍ
ولي أنـــا تحتَهـــا رسمٌ .. ولي كنَفُ !

(*) وسام صدام حسين للاداب ، وقد منح للشاعر في ذلك العام .

يا أهلَنـــا ..

كُتبت وألقيت في الاسبوع الثقافي العراقي
في صنعاء ١٩٨٧

أبشِـــرْ فهـــا أنتَ ذا في ذروةِ الـــزَّمنِ
في ملتقى عـــرشِ بلقيسٍ بـذي يَـــزنِ !
أبشِـــرْ، فحتى جنـــاحُ الطَّيـــر تُعجِـزُهُ
هذي الذُّرا، غيـرَ صَوْبِ العـارضِ الهتِنِ
أبشِـــرْ، فـــإنَّـــكَ في عَليـا ارومَتِهـــا
في الجـذر والفرع، من صَنعـا الى عَدَنِ

أدري .. ! .. كنـوزيَ هـذي، كيف أجهلُهـا
هـــذا دمي، وأعـــزُّ الأرضِ في وطني

أدري .. وكـــلُّ حصـــاةٍ فيــه أعــرفُهـا
وكـــلُّ قطــرةِ مـــاءٍ فيـــه تعـــرفني
هــوَ انتمـائي ، فـإن صـار الرجـوعُ لَـهُ
بشـــارةٌ لي فـــوا بـــؤسي ، ووا حَـــزَني !
هنـــا بـدأنـــا .. هنـا كـانت عـروبتُنـا
تمتـدُّ شـرقـاً وغـربـاً .. من ذُرى اليمنِ
فـــإنْ تكنْ خـــانت الأيّـــامُ حـــاضـرَنـا
فـــإنَّ أخـــلاقَ أهلي قطُّ لم تَخُنِ !
يـا أُمَّنـا .. ذلـك التـاريـخ مـا بـرحَتْ
ظـــلالُـــهُ بين هُـــدْبِ العين والـــوَسَنِ !
مُـــذْ كـانَ صـــوتيَ يحكي صـوتَ قُبَّـرَةٍ
وكـــان زهـــويَ بـــالتـــاريـــخ يملـــؤني
مثـــلَ العصـافيـــرِ تحتَ البَـــرْدِ راجفـــةً
كنّـــا نُغنّيـــك .. أطفـــالاً على المِحَنِ
حتى كَبِـرْنـا .. ومـــا زالت تجيشُ بنـا
حَـــدُّ البكـــاء أغـــاني ذلـــك الـــزَّمنِ !
اللّه يـا وطني .. يـا خيـــرَ مـا نطقتْ
روحي قُبَيـــلَ فمي في الـــسِّـــرِّ والعَلَنِ

يـــا دوحـةً أنـــا فيهـــا طـــائـــرٌ غـــرِدٌ
يشـــــدو ويقفـــزُ من غُصْنٍ الى غُصُنِ
وبين غصنٍ وغصنٍ يقطعــــــونَ لَــــهُ
عِـــرْقاً .. ولــلآن لم يكفُــرْ، ولم يَلِنِ!
والبُـــومُ من كـــلِّ أرضٍ لا يُقـــال لَـــهُ
على حـــــدود بــلادي : أين ؟ .. أو لِمَنِ ؟!

عـذراً بـلادي إذا مـــا طـاشَ بي أَلَمي
عـــذراً إذا شطَّ هـذا العـاشقُ الـوَثني
وَجْدُ أعـانيـــــه .. مـا أفـرَدْتُ أجنحتي
لكي أطيــــــــــــر الى أهلي يُنَغِّصُني
وأمسِ .. أمسِ رأيتُ الوَيل .. ما تركـوا
مَســـامـــةً لم تُفَتِّشْ بَعْـــدُ في بَـــدَني!
بـــل كادَ يُفحَصُ حتى النُّبضُ في رئتي
وكـــاد يُختَمُ حتى الصَّـــوتُ في أُذُني!
ولستُ أحمــــــــــــلُ في قلبي وأوردتي
إلّا هـــــواك .. ففَتِّشْهُنَّ يـــــا وطني!
يا دارةَ الشمس .. يا أهلي، ويا سَكني
يـــا نـــاصـــري أهلِكم في فَـــورَةِ الإحَنِ

يــــامَن غــــروبتُهم مـــرسى سفينتِهم
في حين طَـوَّحت الأمــواجُ بــالسُّفُنِ !
إنَّ الــدِّمـاءَ التي قـد مـازَجَتْ دمَنـا
منكم ، ستعصمُ أولادي من الــــوَهَنِ
وذاك أنَّ لهم أهــــلًا أولي رَحِمِ
مـــا ضيَّعـوا دمَ أهليهم بـــلا ثمنِ
يـــا أهلَنــا .. والعــراقيـونَ إخـوتُكم
بنــو أبيكم على الأفــراحِ والشَّجنِ
واللّـــهِ لا نَصطفي عـــوداً لأنفسنــا
من دونكم .. لا وَرَبِّ الخيــــرِ والمِنَنِ !
إنّــا إذا عَــزَّ مــاءٌ في ديــاركمـو
نجري دمـاً نحـوَكم من أبعـدِ المُـدُنِ !
وعن جميــــعِ العـــراقيين أنبئُكم
أنــا الــذي بينهم في آخــرِ الــرَّسَنِ
أنَّ العـــراقَ بهم تبقى بَيــارِقُــهُ
خفَّــاقةً رغمَ مـا في الفُرسِ من حَـزَنِ
وأنَّ أبــوابَنــا لـلأهـل مُشــرعَــةٌ
رغمَ الــرَّدى ، وكــأنَّ المـوت لم يَكُنِ !

عليكِ مصرُ سلامُ اللّه

ألقيت في افتتاح المهرجان الشعري لمعرض هيئة
الكتاب في القاهرة ١٩٨٨

كم ذا تكـابِـرُ أنَّ الشِّعـرَ والأدبـا
كـانـا جنـاحَيـك ، والشَّـوقَ الـذي غَلَبـا
كم تـدَّعي لـرفيفِ القلب من سببٍ
وكـان حبُّـكَ مصـراً وحـدَهُ السَّببـا !
هـا أنتَ ذا مـرَّةً أخـرى .. ولـو ملكتْ
هـذي الحـروفُ لسـانـاً مثلَهـا ذَرِبـا
لقـالَ للنـاس : لم يكتبْ هـوى أحـدٍ
منكم ، ولكنْ هـواهُ وحـدَهُ كَتَبـا !
تـذَكَّـرَ البلَـدَ المـأمـون مُـدخَلُـهُ
المطمئنَّ المهيبَ الصَّـابـرَ الحَـدِبـا
المُستجيبَ المُجيبَ الملجـأَ المَـلاَذْ
دمـاؤهُ الأرض .. رَوّاهـا ومـا شـرِبـا

ولا استغـــاثَ ، ولا استَعفى ، ولا لَغِبـــا
وأنعمـــوا جـرحَـــهُ ملحـاً ، ومـــا عتبـــا
قـــال ادخلـــوا بســــلامٍ ، إنني وطنٌ
مـــا قيلَ يـــوماً على أولادهِ غَضِبـــا !
تذكَّر الأمس .. حـــزناً مـــا هُنا .. وَجعـــاً
هناك .. ضوءاً هنا أغفى .. هناك الخَبا
لكنَّـــهُ ظـــلَّ مشـــدوداً لبـــارقـــةٍ
في القلب ، كـلُّ خيـالٍ نحـوَهـا جـذِبـا
كـــانت نجـــومٌ وأفـــلاكٌ تـــدورُ سُـــدىً
فـوضى ، فـلا صُعُـــداً تمضي ، ولا صَببـا
وفجـــأة ضـــاء نجمٌ .. دارَ دورتَـــهُ
فلَمَّهـــا ، واستـــوى في قلبهـــا قُطُبـا
تـــأمَّـلَ الكـــون .. كـان الكـونُ منتظمـاً
ومصـــرُ كـانت لــهُ الأجفـانَ والهُـدُبـا !

وظـــلَّ يـــذكـــرُ .. لم تهـــدأ لَـــواعجُـــهُ
وكـــان آخـرُ شـــوطِ الليـلِ قـــد شَحُبـا
تـــذكَّـرَ النيـل .. أمـــواجـــاً .. وأشـــرعـــةً
وزورقـــاً في ميـــاهِ النيـــلِ مُنســـرِبـــا

رؤوسَ أصحـــابِـهِ .. حينــاً تميلُ بهــا
أرجـوحةُ المـوج .. أو يَطوونَهـا شَغَبـا !
ورجـــعَ كـــركـــرةٍ يـــأتي النَّسيمُ بهـــا
من أوّلِ اليَخت ، مخمـــوراً بمـا جَلَبـا !
والـوَشـوشـاتِ .. رنينَ الكـأس .. أعينَهم
في الليل .. والماء .. والظلماء .. والشُّهُبا
وأوجهـــاً كلّمـــا مـــرَّ الهـــواءُ على
أعطـــافها جـــاءنا معشـــوشباً رَطِبـــا
يضمُّ خصلـــةَ شعـــرٍ ، ثمَّ يُفلتُهـــا
ويعبـــرُ اليَختَ هَيْمـانَ الخُطـا ، طَـرِبـا

تـــذكَّرَ النـــاس .. كـلُّ النـــاس .. طيبتَهم
وصبـــرَهم .. والعطـــاءَ الجَمَّ .. والأدبـــا
وكِبْـــرَ مصـــرٍ .. وليـــلاً ظـــلَّ يسهـــرُهُ
للفجـر ، رُوحـاً على الأهـــرامِ مضطـرِبـا
وكـــان ذنبُ وداعِ الأهـــلِ مُـــدَّنيـــاً
حتى تدلّى .. ونادتْ مصـــر .. فارتكَبـا !
وهـــا هـو الآن مـأخـوذٌ بـذنبِ هـوىً
الله يعلمُ كم داراهُ محتسِبـــــــــــا !

يــــا أهلَنـــــا ، إنَّني آتٍ وفي خَلَـــدي
أنّي إذا لم أجِئْكم أوقِظُ الـــــرؤَيَـــــا
أولادُ أولاديَ الآتــــــونَ كلُّهمــــــــو
سيُســـــالون : على مَنْ جَـــدُّكم حُسِبا ؟
فلم يجيءْ مصرَ في حين استُفِزَّ لها
ومصــــرُ تنظـــرُ إنْ كــانتْ لــه نَسَبــا
ويعلمُ اللّه .. أنتم مــــــــلءُ أوردَتي
وحبُّكم يملـــكُ الشــــريـــانَ والعَصَبـــا
ولا نجـــامـــلُ فيكم ، أو نجـــاملُكم
وهـــلْ يجامـــلُ مـــرءٌ أهلَـــهُ النُّجُبــا ؟
إنّي أتيتُ وبي من حبِّكم سمــــــــــةٌ
انْ لـــو رأتْ مصرُ أنْ آتي دمـاً سَـرِبـا
لمــــا رأى النـــاسُ منّي غيــرَ أوردةٍ
نجيعُهـــا يطـــرقُ الأبـــوابَ منسكبـــا !
يــــا أهلنــــا .. ذمَّـــةٌ إنّي حملتُ لكم
مــــا لا نحمِّلُـــــهُ الأقـــلامَ والكتُبـــــا
حملتُ من كـــلِّ مصـــريٍّ بحـــارتنـــا
تحيـــةً ، وهـــوىً للنيـــل مـــا نضبـــا
وحلَّفـــــونيَ أنْ أســــري ببلــــدتِهم
أُقـــري المــآذنَ ، والأبـــوابَ ، والقُبَبـــا

سلامَهم .. وأقولُ اللّهُ يشهدُ ما
كانوا ، ولا لحظةً ، في أهلهم غُرَبا
أنّ العراقَ لهم بيتٌ ، ومدَّخَرٌ
وأنَّهم أهلُهُ .. أمّاً غَدَوا وأبا
إن كان يسمعني منهم أخٌ فلقد
بلّغتُ أهلي وأهليه الذي طَلَبا !

يا إخوتي ، وتركتُ الآن في بَلَدي
هولًا يهيمُ على الآفاقِ محتربا
تركتُ مجمرةً شعواءَ مقبلةً
اللّهُ يعلمُ كم نُزجي لها حَطَبا
تركتُ أهلي وأولادي أصابعُهُم
على الزِّناد .. تركتُ الموتَ منتصبا
تركتُ كلَّ عراقيٍّ يَمورُ دماً
وعينُهُ مثل عين الصَّقر مُرتقِبا
تركتُ غيمَينْ .. هذا مثقَلٌ صَلَفا
الى القرار .. وهذا مثقَلٌ غَضَبا
وعندما يلتقي الغَيمان سوف نرى
مَن يمطرُ الخير ممَّن يمطرُ الوَصَبا !
لَسوفَ تَهطلُ حَدُّ الرُّكبَتينِ دماً
وسوف تبرقُ حَدَّ المشتري لَهبا

وســـــوف لا يحتمي إلا بنخـــوتِـــهِ
حيٌّ ، ولا يلتـــوي إلا بهـــا رُكَبـــا
ستصبـــحُ الأرضُ كـــلُّ الأرض مُشتَجَـراً
وتصبـــحُ الهـــامُ كـــلُّ الهـــام محتَطَبـــا
وســـوف لا يلتقي مَـــوْتٌ بصـــاحبِـــهِ
إلا وتفـــزعُ أيٌّ منهمـــا وَثَبـــا !
واللّـــهِ لَلبصـــرةُ الشمّـــاءُ نجعلُهـــا
للفُـــرسِ أســـوأَ من ذي قـــار مُنقَلَبـــا !
يـــا أخـــوةَ الـــدَّمِ والإيمـــانِ .. معـــذرةً
أنّي أرى الـــدَّمَ والإيمـــانَ قـــد تَعِبـــا

إنّي أرى النـــاس ، إلا بعضهم ، وُلِعـــوا
أن يلعقـــوا مـــا رآهُ أهلُهم حَسَبـــا
حتى لقـــد صار ممّـــا نستـــريـحُ لـــهُ
سمـــاعُنـــا بـــأخٍ يشكو ، ولـــو كَـــذِبـــا !
نَيّفٌ وتسعـــون شهـــراً والـــدِّمـــاءُ بنـــا
تجري .. وللآنَ بعضُ الأهـــل ما شَجَبـــا
بل ربّمـــا غـــاظَـــهُ أنَّ الـــدِّمـــاءَ جـــرَتْ
نَيْفاً وتسعين شهـــراً وهـــو مـــا شـــرِبـــا !

يــــا إخــــوةَ الـــدَّمِ أدري أنَّـــــهُ عَنَتٌ

أنّي أصنِّفُ أهلي في الـــدِّمـــا رُتَبـــا

أقـــــولُ هـــــذا دمٌ قــــانٍ ، وذاك دمٌ

مخفَّفٌ .. ودمٌ مـــــاءٌ .. وَوا حَــــرَبــــا

لـو كـان للـــدَّمِ صوتٌ في ضمـــائـرِنـا

لقطَّـــــعَ القَلبَ والأنيــــاطَ والعَصَبــــا

لـــو كـان للـدَّمِ هــذا بعضُ حــرمتِــهِ

إذن لمـــــاذا دمشقٌ أهلكَتْ حَلَبــــا ؟!

وفيمَ لبنــــانُ أهلـــوهـــا خنـــاجـــرُهُم

بعضٌ بــــاضلاعِ بعضٍ تفعــلُ العَجَبا ؟

سَـــلْ كـلَّ قلبٍ بـــهِ ثُقْبُ تَجِـدْهُ بهـــا

بطلقــــةٍ جِــــدُّ لبنـــانيـــةٍ ثُقِبـــا !

تجـــدْ فلسطين مـــا هيضَتْ ، ولا نُكِبَتْ

إلّا وأقــــربُ خلقِ اللّــــهِ مَن نَكَبـــا

وذاك أنَّ رصـــــاصَ الأبعَــــدين وإنْ

تَفَنَّنـوا ، لا يـرى منـك الـذي احتَجَبـــا

لكنْ يــــراهُ أخـوك المحض .. يــرصــدُهُ

ويُنشبُ السَّهمَ قصـــداً فيـه إن ضَـرَبـا

لـــو مـرّةً سيفُ أهلي زَلَّ عن جســدي

لصــاح كــلُّ وريــدٍ فيَّ : كيف نَبـا ؟!

كنّـــا نقـــولُ بـــأنّـــا أمَّـــةُ عَـــرَبٌ

الحمـــدُ لله .. كنّـــا أُمَّـــةً عَـــرَبـــا !

●

يـا رَحْبَـةَ الصَّـدرِ عـذراً أن تضيقَ بنـا

بل بي لوحدي ، فجاجُ الأرضِ مضطـرَبا

أقـــولُ في كـــلِّ يـــومٍ لن أَمُـــجَّ دمـــاً

ولا رصـــاصـــاً ، ولا همّـــاً ، ولا نَصَبـــا

حتى إذا مـــاجَ مـوجُ الشِّعـــر وانسرَبَتْ

أوجـاعُـهُ في شعـــابِ القلب فـانشَعَبـا

تصبَّبَ الـــدَّمُ منـــهُ ، كيف أمنعُـهُ ؟

وأيُّ جـــرحٍ عميق الغَـور مـــا سَكَبـا ؟!

عليـــكِ مصـــرُ ســـلامُ الله مـــا طلعَتْ

شمسٌ ، ومـا هَرَمـاكِ بـالـدُّجى اعتَصَبـا

فـــأنتِ ملجـــأُ حُبٍّ ، كلَّمـــا اختنقَتْ

بنـــا الحيـاةُ وجَـدْنـــا نحـــوَهْ سَبَبـــا !

●

عجّلتُما دورانَ الأرض

كتبت في ميلاد الرئيس القائد
نيسان ١٩٨٨

لا فضّـــةً وهبـوا ، لا مــاس ، لا ذَهَبـا
أهـدَوا لك الفـاو إذ أهـديتَهـا العَـربا !
مَهْـــراً لميــلادك الميمـــون جمَّعَـــهُ
صِيـدُ العــراقِ دمـاً مستنفَــراً لَجِبــا
جـــاشـوا بـــه جيشـانَ الـرافـدين الى
أن طــوّقَ الفـاو يـومـاً واحـداً عَجَبـا
رأى بـهِ الفُـرسُ مـا كسـرى ومَن معـهُ
لم يُبصـروا يومَ لاقَـــوا أهلَنـا النُّجُبـا
لا القــادسيَّةُ ، لا ذي قــار .. ما عظُمَتْ
ولا نهـاونــد كــانت مثلَهــا لَهبـا !

يا نـازعَ الفـاو نـزعـاً من محـاجـــرهم
لقـــد نـــزعتَ بهـــا أنيـــاطَهم رَهَبـــا

كـانـوا يقـــولـون إنَّ الطَّيـر لـو شهقَتْ
لن تستطيـــعَ لأرضِ الفـــاو مقتَـــرِبـــا
فجئتَهم ، لا مجيءَ الطَّيـــر ، بـل كِسَـــرٌ
من السَّمـــــاءِ عليهم أطبقَتْ سُحُبـــــا
وامتـــدَّ طَوفـانٍ فوق الأرض .. طـوقُ دمٍ
وطـوقُ نـارٍ .. أحـاطَـا الفـــاو ، والتَهبـا
إذا بمن تمـــلأ الـــدُّنيـا صَـــلافتُهم
في ليلتين ويـــومٍ أمعنـــوا هـــرَبـــا !

يـــا كوكبَ السَّعـدِ يسـري والسَّنـا معـهُ
والنَّصـرُ ظـلٌّ لـــــه مـا جـاء أو ذَهبـا
يـــا مَن لخطـــوِكَ منَّـــا سُـــورُ أفئـدةٍ
وتفـــرشُ المقـــلُ الأجفـــانَ والهُـــدُبـا
يـا جـاعـلًا كـلَّ يـومٍ ليس يُحجَب من
عـــزيـــز عمـــرِكَ بـــالأمجـادِ محتجِبـــا
حتى لَنُشغَـــلَ بـــالأنـــوارِ تسكبُهـــا
وتصطفيهـــا ، عن النَّجم الـذي سَكَبـا !

تـــؤرِّخُ النـــاسُ بـــالأيّـــامِ مـــولـدَهـــا
فيحسبـــون لهـــا الأعـــوام والحِقَبـــا
وأنت مـــولـــدُكَ الميمـــون أرّخَـــهُ
كـــلُّ العـــراق بكم أسطـــورةٍ كَتَبـــا !

حتى لنحسِبَ كم نصـــراً ، وكم كَـــرَمـــاً
وكم إبـــاءً ، وكم فـــوزاً ، وكم تَعَبـــا
وكم منـــاراً لنـــا أعلى ، وكم حَـــدَثـــا
أملى ، وكم شَـــرفـــاً أغلى ، وكم وَهَبـــا
عَـــدُّ المـــلاحمِ والأمجـــادِ تَصنعُهـــا
ميمـــونُ عمـــرِكَ يـــا صـــدام قـــد حُسِبـــا !
كـــلاكمـــا .. أنت والضَّخمُ العـــراق ، بمـــا
عجَّلتُمـــا دورانَ الأرضِ أن يثبـــا !
وأن تُعـــادلَ دهـــراً كـــلُّ ثـــانيـــةٍ
حتى نرى الليل ضوءاً ، والثَّرى شُهُبـــا !

يـــا واهبَ الفـــاو مـــا لم يُعطِـــهِ أحـــدٌ
إلا العـــراقيّ ، أُمّـــاً بَـــرَّةً ، وأبـــا
شِبْلَيـــهِ ، قَـــوْدَ العـــراقيين قـــادهمـــا
لـــذروةِ الهول .. جـــاشا فيـــه ، واحتـــربـــا

حتى إذا انكشفتْ ، جـــاءاهُ كلُّهمـــا
يلــوحُ بــدراً عــراقيــاً وقــد تَـرِبـا !
هـــذان صـــدام ، لــو كــانــا لأيِّ أبٍ
لم يقتـــرحْ هـــوَ ، مختـــاراً ، ومحتسبـا
بـــأن يكـــونـــا بهـــا .. لكنْ مكـــابـــرةٌ
غيـــرُ العـــراقيِّ لا يـــدري لهـــا سَببـــا !

يـــا دورةَ الأرضِ عـــامـــاً لا يضـــارعُـــه
عـــامُ بمـــا هتـــكَ الأستـــارَ والحُجُبـــا
عـــامُ أضـــاءَ العـــراقيـــون فيـــه دُجى
كلَّ النفــوس .. أزالــوا الشَّكَّ والـــرِّيَبا
فـــأبصـــرَ النـــاسُ كـــلُّ النـــاسِ أنَّهمـــو
من أعظم الخَلقِ مـــوروثـــاً ، ومكتسَبـــا
ســـادوا بـــأخـــلاقهم .. ســـادوا بمعـــدنهم
ســـادوا بـــأن جعلـــوا مِن صبـــرِهم نَسَبـــا
وحين ســـاقُـــوا صـــواريـــخَ الحسينِ بهـــا
لم يُطلقـــوا الحقـــدَ لكنْ أطلقـــوا الغَضَبـــا
واللّـــهِ ، لـــو كـــان حقـــداً مثلَمـــا فعلـــوا
لكنتُ ألعنُ نفسي الآن منتحبـــــا !

إنّـــا لنبحثُ عن سيفٍ يقـــولُ لهم

هـــذا لهيبي فلا تُلقـوا بـهِ حطَبـا !

متى سيفهمُ مَن إيـــران أرضُهمـــو

وشعبُهم ، أنَّنـــا لا نـدَّعي كـذبـــا

وأنَّنـــا ، ولهيبُ الفـــاوِ شـاهـدُنـا

نسطيعُ أن نملأ الدُّنيا دماً سَرِبـــا

لكنَّنـــا نتمنَّى أن نُســـالِمَهم

على التُّقى ، ليس محلـوبـاً ومحتَلِبـا !

يـــا دورةَ الأرضِ عـــامـاً لا يضـارعُـهُ

عـــامٌ بمـا أيقظَ الـدُّنيا ، ومـا قلَبـا

من الموازين .. ما استوفى .. وما وَهَبا

ومـــا تـــداركَ من صـدعٍ ، ومـا رأبـا

ومـــا قضى للعـــراقيين من غَلَبٍ

في كلِّ شوطٍ لهم حـازُوا بـهِ الغَلَبـــا

وخيـــرُ ما فيـه ان جاءت متـوِّجـةً

خمسين عـامـاً بـه الشمسُ التي جَلَبـا !

وأنِّهـــا ، واسلَمْنْ .. وارفـلْ بعـــافيـةٍ

يا سيدي .. فَـرْطُ رَيعَانٍ ، وفـرطُ صِبا !

وشـــارةٌ لبلـــوغِ المـــرءِ ذروتـــهُ
وأنَّ أبهى أمـــانيـــهِ قـــد اقتـــربـــا
بـــأن يكـــونَ أبـــاً للنـــاسِ كلِّهم
وأن يـــرى لابنِـــهِ في حجـــرِهِ عَقِبـــا
وأن تـــرى عنفـــوانَ الـــرافـــدين على
يـــديـــكَ يبلـــغُ سَمْتَ القـــوس منتصبـــا
ومن هنـــا تبـــدأ الـــدُّنيـــا نضـــارتَهـــا
وتبـــدأان معـــاً تـــأريخَنـــا الخَصِبـــا !

أنا آخرُ الدنيا أتيت ..

ألقيت في يوم بغداد
نيسان ١٩٨٨

سَبَقـــــــوا ، وكنتُ أظنُّ أنيَ أسبَقُ
كتبــوا ، وغنّـــوا في هــواكِ ، وصَفَّقــوا
وسَقـوا ، وسُقُّـوا .. ثم نـامـوا ، والهـوى
بــاقٍ على شطـــآن دجلـــةَ يــأرَقُ !
بُقيـــا مـــواقـــدِهم ، ومَسحَبُ زِقُّهم
من ألفِ عـــامٍ وهـــو حيٌّ يُـــرزَقُ !
والجســرُ مـا بين الـرّصـافـةِ والمَهـا
كِسَـــرُ الحجــار لهـــا قلــوبٌ تَخفقُ !
وظننتُ أنّي قـــــد سَبَقتُ ، وأين لي ؟
سَبقـــوا إليـــك ، وأنشَـــدوا ، وتَفَـرّقــوا

أنا آخرُ الدُّنيا أتيت .. قصائدي
شَهَقاتُها بترابِهم تتعلَّقُ !

بغداد .. أيُّ صَدىً ، لأيِّ إرادةٍ
أوحى الى التاريخ أين يُوَثَّقُ ؟
هل شاقت المنصورَ دجلةُ وحدَها ؟
مَدُّ البسيطةِ أنهرُ تترقرقُ
وَسَطٌ ؟ .. وأين ؟ .. وللخلافةِ رقعةٌ
وسَطٌ بها حتى هراةَ وجِلّقُ
لكنَّه التاريخُ أطلعَ شمسَهُ
من حيثُ كلُّ نجومِهِ تتألَّقُ
من قلب نُفَّرَ .. من أريدو .. من ذُرا
أوروك .. والحَضَرُ الفَنارُ المغلَقُ
سقطت خيولُ الفُرسِ في عَتَباتِها
وهوى بها « تراجان » وهو ممزَّقُ
من قلبِ هذا الضوءِ صوْتَ هاتفٌ :
يا أيُّها المنصور ، أين تُحدِّقُ ؟
هيَ ذي أمامَكَ .. ثمَّ أومأ للذُّرا
وإذا بسورِكِ يستقيمُ ويشهقُ !

هل كان وحياً ؟. لستُ أدري ، إنَّما
أدري بأنَّ الأرضَ كانت تغرقُ
وتعلَّقَتْ بك كلُّها ، فحملتِها
ونهضتِ كالعنقاءِ حين تُحلِّقُ !
هي حكمةُ التاريخ أنَّكِ من هنا
أمسكتِ جذع الأرض لا يتَشقَّقُ
وجمعتِ أشواطَ الحضارةِ كلَّها
وجرَيتِ شوطاً بعدها لا يُلحَقُ !

سأقولُ بابلُ أنتِ لستِ وريثَها
بل أنتِ من أكدَ العريقةِ أعرَقُ
تلك المجرَّةُ كلُّها من نينوى
من أور ، من آشور .. حيثُ تَسَلَّقوا
عمقَ الزَّمان ، وألفُ وركاءٍ بهِ
هي أنتِ .. جذعُكِ أنتِ كان يُعَتَّقُ !
وبكلِّ ألفٍ يستطيلُ بمجدهِ
فرعٌ أشمُّ ، وبرعمٌ يتفتَّقُ !

سأقول إنَّ الأرض بعدَكِ كُوِّرَتْ
وَرُكِزْتِ قطباً منذُ كانت تُخلَقُ !
سبحانَ من سوّاكِ ، كلُّ عظيمةٍ
خُبِئَتْ بأرضِكِ أعصُراً تتصَندَقُ
ويكلُّ عصرٍ كوكبٌ بمشيئةٍ
يأتي فيطلقُ منكِ ما لا يُطلَقُ !

بغداد .. ما عرف الزَّمانُ مدينةً
خمسون عقداً ، وهي نجمٌ أزرقُ !

غطّى بهالتِهِ الخليقَةَ كلَّها
أيّامَ كلُّ الكونِ ليلٌ مطبقُ
الشمسُ تشرقُ في السَّماءِ وتحتَها
شمسٌ من الأرضِ العظيمةِ تشرقُ !
هي أنتِ .. لَمْلَمَ كلُّ نجمٍ عشقَهُ
ومضى ، ونجمُكِ ظلَّ طفلًا يَعشقُ !
بغدادُ يا رئةَ الحياةِ بِأسرِها
ضاقتْ منافذُها وصدرُكِ يَشهقُ
مَدَّ العصور ، وألفُ لِصٍّ حاولوا
هيهاتَ .. أرديةُ السَّنا لا تُسرَقُ !

عَــزَيتِ كلَّ القُبحِ في الدُنيا ومـا
عـــزُوا عليكِ ســوى ضميـرٍ يقلقُ
وسـوى قلـوبٍ عـامراتٍ بـالهـوى
وبـريقِ سيفٍ بـاسمِ ربِّـكِ يُمشَقُ !
بغـدادُ يـا دارَ المـروءةِ كلُّهـا
يـا بـابَ صـدام التي لا تُطـرَقُ
إلّا على حبٍّ ، فـإن طُـرِقَتْ أذىً
جِنْـحُ السَّمـاءِ على البسيطـةِ يُطبقُ !
يـا بيتَ مَن قممُ الحضـارةِ بيتُـهُ
وبـروحِـهِ انهـارُهـا تتـدفَّقُ
وبهـا ، وعنهـا مـا يـزالُ مقـاتـلًا
وبكـلِّ كِبْـرِ جـدودهِ يَتنطَّقُ
هـذا الـذي يمشي بهيبـةِ فيلَقٍ
أرأيتَ يـومـاً كيف يمشي فيلَقُ ؟!
شمسٌ بـدارتِهـا تسيـر ، وحـولَهـا
شُهُبُ العـراقِ جميعُهـا تتحلَّقُ !
هـذا الـذي عَـرضـوا أمـام هـدوئِـهِ
جَبَـروتَهم .. وتَنَمَّـروا .. وتشَـدَّقـوا
وإذا بهم في ليلـةٍ ونهـارهـا
لم يُخنَقوا .. لم يغرقـوا .. لم يُحرَقـوا

لكنْ رحى نــــــــــارٍ أتث وجميعُهم
طُحِنــــوا وأعينُهم إليـــــه تُحملقُ !
حسبــــوا تـرابَ « الفـاو » ملحاً بـارداً
وإذا تــراب الفـــاو بـــرقٌ يَصعَقُ !
بغــدادُ ، مجــدُ الفـاو أنَــكِ أختُهـا
وأبيتِ عيــدَكِ إذ دِمـــاهــــا تُلعَقُ
نــــدري بــــأنّهمـــو بليـــلٍ آثمٍ
زلَقـوا إليهـا .. مـا رَوَوا .. مـا لَفَّقـــوا

لا بــأس .. ها هم ســاكتـون ، وأرضُهـا
صـــدام فيهـــا بـــاسمٌ لا ينطقُ
الـــزّهــوُ هـــذا ، والمـــروءةُ كلُّهـا
انظـــرْ لـــوجـــهِ الحُـــرِّ إذ يتفـــوَّقُ !
بغـــداد .. تنطفيء القصـــائــدُ كلُّهـــا
ويظـــلُّ عطـــرُكِ في القصــــائــدِ يعبَقُ

تبقى صَبـــاكِ أعـــزَّ مـــا نتنشَّقُ
والمـــاءُ فيـــكِ ألـــذُّ مـــا نتـــذوَّقُ !
حسبُ القَـــوافي أنّهـــا مـــا أُنْفِقَتْ
لـــكِ أنتِ لا لـــرواتِهـــا تتـــأنّقُ

يـــــا أمّ أعلى بَيــــرَقٍ ، وأعــــزّهُ
أنْ في يَـدَيْ صـدام هـذا البيــرَقُ
ستُفَــــــكُ أبــــوابُ السّنين وتُغلَقُ
وتُشَقُّ أخـــلاقُ الـــرِّجـــال وتُــرتَقُ
ويلـــوذُ هـــذا بـــاسمِ ذاك ، وينحني
جبـــلٌ على سفـــحٍ .. يُـداسُ ، ويُمحَقُ
ويظـــلُّ رأسُـــكِ في السمـــاء مُصعَّـداً
ويحجمِ مــــا يجـــري دمـــاً يتعملَقُ !
أنتِ العــــراق ، بمــــرتقى أبنــائِـــهِ
ويكبـــريـــاءِ دمـــائِـــهِ يتخلّقُ
أمّـــا زنـــادقـــةُ الـــزّمـــان ، وراثـــةً
أو مَن غـــدا مِن أهلِنـــا يتـــزنـــدَقُ
ذلّا ، وغــــلّا ، وانطفـــــاءَ حميّــــةٍ
ولأنّ عليـــهِ علـــوجُهُم تتصـــدّقُ
أولاءِ لا الإســـــلامُ يعـــــرفُهم ولا
أسمـــاؤهم بـــالأبجـــديَّـــةِ تُنطَقُ
أولاءِ يبقى ذكـــرُهم عمـــرَ الـــدُّنـــا
صـــوتـــاً لكـــلِّ غـــراب بَينٍ ينعقُ !

بغـــدادُ ، عفـــوَكِ إن شَطَطْتُ ولم تكنْ
لغتي الى أمثـــــالهـــــا تتطـــرَّقُ
إنّي لَمن قــــومٍ ، لفـــرطِ مـــروءةٍ
حتى إذا شُتِمـــوا ، حيـــاءً أطـــرقـوا !

لكن سَـــــواعــــدُهم تجيبُ ، وفعلُهم
ودمٌ بســـاحـــاتِ الكـــرامـــةِ يُهـــرَقُ
يبقى العــــراقيـــون كـــلُّ عظيمـــةٍ
صـــدقتْ لهم فيهـــا مخـــاضٌ أصـــدَقُ !

مجـــداً ليومـــكِ في الـــزّمـــانِ فـــإنّـــهُ
يـــومٌ بـــهِ عمـــرُ الـــزّمـــانِ مطـــوَّقُ
ولســـــوف يبقى كـــلُّ نجمٍ بـــارقٍ
مهمـــا نـــأى ، لجـــلالِ وجهـــكِ يبـــرقُ !

يا صقرَ تموز

١٧ / ٧ / ١٩٨٨

هـــذا ضُحانا ، وهذي شمسُهُ تَقِدُ
عشـــرون دورةِ أرضٍ وَهْي تَتَّقِدُ
وهــذهِ هــذهِ أجيالُنا .. لُجَجٌ
من الــدمـاء ، ولا نَـوءٌ ، ولا زَبَدُ
أولادُنا ، خصبُ كلِّ الأرضِ من دمهم
لسنا نُباهي ولكنْ هكذا نَلِدُ !

يا شُعلةَ الشمس .. هذي الأرض مُذْ دُحيَتْ
وقيلَ دوري ، ودارتْ ، وهي ترتعدُ

دُرْنا عليها حزاماً شدَّ رِعشتَها
حتى اطمأنَّتْ ، وكانت قُطبَها أكَدُ !
من يومها كان تموزٌ بها رَصَداً
أعظِمْ به مستَفَزّاً ذلك الرَّصَدُ
ما زاغَت الأرضُ يوماً عن مَحاورِها
إلّا وعادتْ على كَفَّيهِ تَتَّسِدُ
سبعون قرناً وتموزٌ له وهجٌ
حَشَدَ النَّدى في عذوقِ النَّخلِ يَحتشدُ !

وقيلَ ألواحُ غيبٍ باسمِهِ خُتِمَتْ
أربابُ تموز عن تموز تبتعدُ
فيفرقون .. سوى مُستَنفَرٍ أحَدٍ
يبقى لتموز صنواً ذلك الأحَدُ
من يومها وعيونُ الأرضِ شاخصةٌ

مَن ذلك البلظى تموز يَتَّحدُ ؟
وجاء صدام .. أضحى منه رايتُهُ
وسيفُهُ ، وسناهُ حيثما يَقِدُ !

يا ضحكة الشمسِ في بيتي وفي وطني
ويا رضا اللّهِ عن أهلي وما جَهَدوا
يا كلُّ عشقِ العراقيين إن عشقوا
وكلُّ عِنْدِ العراقيين إن عَنِدوا
يا نظرةً مثلَ حدِّ السيفِ قدحَتُها
وخطوةً عِدْلَ ثقلِ الأرضِ تَتَّئِدُ !
ما دارَ تموزُ فوق الأرضِ دورَتَهُ
إلّا وكان الى مَرقاكَ يستندُ !
يا هيبةَ الحبِّ قبلَ الخوفِ، هيبتُهُ
في الحالتين لها الأعراقُ تنجمدُ
ولا تقولُ لنا أفٍّ مروءتُهُ
بلى لنا منه هذا الحذبُ والجلَدُ
بلى لنا منه أنّا لا نجادلُهُ
ويسمعُ النَّقدَ منّا حين ننتقدُ
ذيّاك صدام .. أدرانا بأنفُسِنا
ومَن بحبِّ العراقيين يَعتَضدُ
ومَن لهم وبهم تزهو وقائعُهُ
ويحملُ الحملَ عنهم حين ينفردُ !

يــــا سيِّـدَ القــوَّتَينِ الحبّ حين يــرى
للحبِّ أهــلًا ، وإلّا فـــالــدَّمُ الحَــرِدُ
يقـــودُ هـــذا وهـــذا في فَيـــالقِـــهِ
كــلا اللجــامَين في كفَّيـــهِ ينعقـــدُ !

يـــــا كُفءَ تمــوز أضـــواءً ومجمـــرةً
يـــا وعيَهُ حين يَطغى الغِيُّ والــرَّشَــدُ
يا خــائضـــاً كلَّ يـــومٍ هَــوْلَ معـــركةٍ
لـــهُ من اللّـــهِ في أتّـــونِهـــا مَـــدَدُ
تـــراهُ والـــراجمـــاتُ الـــوازيـــاتُ لظىً
تحفُّـــهُ ، وهـــو مثـــل السَّيف منجـــردُ
يقـــودُ طـــوفـــانَهـــا الضـــاري فتتبعُـــهُ
وحـــولَـــهُ الـــرّاحُ ، والأرواحُ ، والـــوَلَـــدُ
قلـــوبُ كـــلِّ العـــراقيين .. أكبُـــدُهُم
رئـــاتُهم وهي بـــالأنفـــاس تقتصـــدُ
تكـــادُ تشهقُ لكنْ لا تطـــاوعُهـــا
دَقّـــاتُ قلبٍ مـــع التُّلفـــازِ تَطّـــرِدُ
تخـــاف لا كِلْمـــةٌ ، لا لَفْتَـــةٌ عَـــرَضٌ
تفـــوتُهـــا منـــكَ يـــا مَن كلُّـــه سَـــدَدُ

وَعَـدْتَهم منذُ سبعٍ ، بـل وصفْتَ لهم
هـذا المصير .. وهـا وفَّيْتَ ما تَعِـدُ !

يـا صقرَ تموز .. أعـراسٌ مخضَّبـةٌ
أم موكبُ النَّصرِ ما يزهو بـه البَلَدُ ؟
إنّي أرى الشهـداءَ الأكـرمين بـهِ
وكـلُّ روحٍ لها من مجدِهـا جَسَـدُ !
عـادوا قيامـاً مهيبـاتٍ مَنـاكبُهُم
كـأنَّهم ما هـوَوا صرعى ، ولا لُحِـدوا
يَـرَون إخـوانَهم كيف استقـام بهم
رمحُ العراق .. وكيف الفُرس قد خُضِـدوا
ومثلمـا قـالهـا صدام ، كيف قضَـوا
وكيف من كـلِّ شبرٍ طـاهـرٍ طُـرِدوا !
اللّـهَ يـا وطنَ الأمجـادِ يـا وطني
يـا مَن سوى سَلسبيلِ الشمسِ لا يَرِدُ !
يا هُولةَ الصَّبرِ ما للصَّبرِ من أمَدِ
وهُـولـةَ الغيظِ إن يُسْـتَنْفَدُ الأمـدُ !
هـا أنت ذا كـلَّ يـومٍ ، لا تُصبِّحهم
ولا تُمسّيهمـو إلا وقـد حُصِـدوا

حتى تمنَّــوا لمـــا يلقَــون من هَلَــعٍ
لـو أنَّهم قبلَ هـذا اليـوم مـــا وُلـدوا !

ويـــا عـــراقَ التَّحـــدِّي، إنَّهـــا لغـــةٌ
ســـوى تـــرابـكَ لم ينطقْ بهـــا بلَـــدُ !
أنت الـــذي جمعَ الأوغـــادُ حقـدَهمـــو
لأنَّ أنفَـــكَ لم يسجـــدْ كمـــا سَجَـــدوا
إنْ أوهِمـــوا أنَّهم أجـــرَوا دِمـــاكَ فقـــد
أرَيْتَهم كيفَ جـــرحُ الكِبْـــرِ ينضمـــدُ
أريتَهم أيَّ أرذالٍ بحقـــــــدِهمـــــــو
كـــانـوا .. وأيَّ نبيـــلٍ كنتَ إذ حَقَـــدوا
قـــاتلتَ بـــالحبِّ بينـــا قـــاتلـوك بمـــا
ينـــدى الجبينُ لـــه .. الكُـــرْهُ والكَمَـــدُ
حتى تَفجَّـــــر كـــلُّ الحبِّ في دمنـــا
بَينـــا تفجَّـــرَ فيهم جُهـــدَهُ النَّكَـــدُ
فكـــان هـذا الـــذي كلُّ العيـــونِ تـــرى
يـــا ماجـدَ النَّصرِ والنُّبـلِ الـــذي فَقَـدوا !
يـــا صَقْـــرَ تمـــوز هَبْ تمـــوز أجنحـــةً
يـــرقى بهـــا مِثلمـــا تـــرقى، ويجتهِـــدُ

لكي يحفَّـــكَ جنحـــاهُ .. وتمنحُـــهُ
فمـــاً ، وقَـــدْحـــةَ عينٍ .. والأهَمُّ يَـــدُ
يـأتي بهـا بعضَ مـا تـأتيـه من جَلَلٍ
إذنْ يُقصِّـــرُ عن أيـــامِـــهِ الأبـــدُ !

مجـــدٌ لتمـــوز أنّـــا مـــا نـــزالُ بـــهِ
نغلي دمـــاً ومـــــروءاتٍ ، ونتَّقـــدُ
نفيضُ حتى تضـــجُّ الأرضُ من دمِنـــا
ولا تـــــــروسٌ ، ولا بَيضٌ ، ولا زَرَدُ
حَـــواســـراً مثـــلَ أهلينـــا مَقـــاتِلُنـــا
حـــرّى ، بمـــا سكبَتْ مِ الـــدَّمُ تبتـــردُ !
كـــذا نجيء ، وهـــا تحكي وقـــائعُنـــا
وقـــد غَـدَون شمـــوسـاً مـــا لَهـــا عَـدَدُ
بـــأنّنـــا نُطفيءُ البـــارودَ في دمنـــا
عِـــرَقـاً فعـــرقـاً على النيـــران ننفصدُ !
لقـــد وَفينـــا فبـــاركْ يـــا عـــراقُ دمـاً
لـــك استجـــاب ، ومن صـــدام يـــرتفـــدُ
بـــارِكْـهُ أنْ قـــد غـدا في بَـــذْلِـهِ مَثَــلًا
وأنْ لـــهُ كـــلُّ أهـــلِ الأرضِ قـــد شهـــدوا

فـــأولاءِ أقصـــرُ مـــا يكـــونُ زمـــانُهم
ولحـــومُهم للضـــاريـــاتِ طعـــامُ
يـــا مصـرُ، مـــا ولغَتْ سيـــوفٌ في دمٍ
يـــومـــاً ، ولا اشتبَكتْ عليـــهِ سهـــامُ
إلّا ذكـــرتُـــكِ يـــا وقـــاءَ لحـــومِنـــا
يـــا مَن على مـــا كـــابـــدَتْـــهُ تُـــلامُ
مُـذْ كنتُ طفـلًا كـان صـوتُـكِ في دمي
وكبِـــرتُ ، والشهـــداءُ ، والأيتـــامُ
وحـــرائقُ الثّـــوارِ فيـــكِ لنـــارِهـــا
في كـــلّ بيتٍ في العـــراق ضـــرامُ
وكبـــرتُ .. كـان الـزَّهـوُ يمـلُأ أضلعي
أنْ عنـــدَ مصـــرَ الحـــلُّ والإبـــرامُ
أنّ مصـــر ، لا أحـدٌ سـواهـــا ، واجهتْ
دولًا ثـــلاثـــاً كلُّهنَّ ضخـــامُ
حتى إذا ضـــاقَ الفضـــاءُ بـــأســـرِهِ
وتشـــابـــكَ المظلـــوم والظـــلّامُ
نشـــرَتْ ذوائبَهـــا الكـــرامـــةُ كلُّهـــا
ومشتْ بكـــلِّ جـــلالِهـــا الأهـــرامُ
أنـــذا أتيْتُـــكِ والعـــراقُ نفيضتي
ودمُ العـــراقِ على يـــديَّ سجـــامُ

أنـــذا أتيتُـــكِ والعـــراقُ بـأضلعي
وهـــجٌ ، ومـــلء محـــاجـري صـــدامُ
آتٍ وطـــوفـــانُ العـــراقِ يصيـــحُ بي
أدركْ ، فعـــرسُـــكَ عنـــدَ مصـــرَ يُقـــامُ

آتٍ وخلفي النَّصـــرُ يُكتَبُ بـــالـــدِّمـــا
والنـــــار .. لا ورَقٌ .. ولا أقـــلامُ !
ولقـــد تـــركتُ على الشهـــادةِ إخـــوتي
فلهم صـــلاةَ عنـــدهـــا وصيـــامُ
آتٍ وفي عينيَّ ألفُ بشـــــــارةٍ
« للفـــاو » منهـــا مبـــدأٌ وختـــامُ
أنـــذا هنـــا ، وهـــلاهـــلُ الخَفِـــراتِ من
« مجنـــون » تنقـــلُ رَجْعَهـــا الآكـــامُ

« مجنـــون » عمَّدَت الـــدمـــاءُ تـــرابَهـــا
يـــا مصـــر ، فليصعـــد بنـــا الالهـــامُ
ليكنْ بحجم دمٍ عـــــزيـــزٍ واحـــدٍ
وَفًى « بمجنـــونٍ » عليـــه ســـلامُ
هـــذي البشـــائـرُ من تـــرابِ أخي دمٍ
يجـــري ، وأولادٍ عليـــه أقـــامـــوا

لــــكِ أنتِ أحملهـــا ، وألفـــاً مثلَهـــا
لبـــــلادِ أهلي والأعــــــزُّ الشّـــــامُ

إنّي لســــــوريّـــــا أزفُّ بشــــــارتي
بـــالنّصــــر، لـــولا يخجـــلُ الحُكــــامُ !

يا مصرُ إنّ المكرمات مَواجعُ

كُتبت هذه القصيدة في مصر وألقيت في الاسبوع
الثقافي البرلماني المصري العراقي في القاهرة
تموز ١٩٨٨

أبـــــداً تـــــدورُ مَـــــدارَكِ الأيــــامُ
لِمَ لا ، وأنتِ النّيــــــلُ والأهـــــرامُ !
أبـــــداً نجيئُـــــكِ آمنين ونَنثني
مـــلءَ القلـــوب محبَّـــةٌ وســـلامُ
يـــا مصـــرُ، يـــا أُمَّ الحضـــارةِ كلِّهـــا
يـــا أختَ بـــابـــلَ والسَّنـــا أرحـــامُ
كـــلُّ المجـــرّاتِ العظيمـــةِ ضـــوؤهـــا
زُلفىٰ ، وآصِـــرَةُ الظـــلامِ ظـــلامُ !
يا مصرُ، يا مصر التي ما أومأتْ
إلّا وكـــلُّ المكـــرُمـــاتِ قيـــامُ

ضُـــرِبَتْ لهـــا في كـــلِّ مجـــدٍ قُبَّـــةٌ
ورسَتْ لكـــــلِّ مـــــروءةٍ أحكـــــامُ
فهي السَّـــلامُ الخيـــرُ والـــزَّهـــوُ الـــذي
فـــرعـــونُ شـــادَ، وقـــوَّمَ الإســـلامُ !

يـا مصـرُ، يـــا مصـرَ العـــروبـةِ كلِّهـــا
ودمُ العـــروبـــةِ نخـــوةٌ وذمـــاءُ
فـــإذا انتهتْ هـــذي، وهـــذي أُطفِئَتْ
فلمَنْ تـــرفـــرفُ هـــذه الأعـــلامُ ؟!
عشـــرون ســـاريـــةً ونيفٌ تـــدَّعي
والصَّـــادقـــان : حجـــارةٌ وخيـــامُ !
أنـــدى الأصـــابـــعِ علَّمتْنـــا مَن هم الـ
متعملقـــــون، ومَن هم الأقـــــزامُ
ونظـــلُّ نمـــلأ بـــالصَّمـــودِ بطـــونَنـــا
وعلى التَّصـــــدّي نتَّكي وننـــــامُ !
يـــا مصـــرُ إنَّ المكـــرُمـــاتِ مَـــواجـــعٌ
والأكـــــرمـــون بحملهنَّ كـــــرامُ
أمّـــا الـــذين يحـــاذرون خيـــالَهم
وشعـــوبُهم سَـــومَ القطيـــع تُســـامُ

وتـــرابُهم ، ومقـــدَّســـاتُ ديـــارِهم
وطئتْ ذُرا حُـــرُمـــاتِهـــا الأقـــدامُ

يا مصرُ لم تبـرحْ لـديـــكِ قصـائـدي
رَضِعـــاتِ حُبٍّ مـــا لهنَّ فطـــامُ

مـــا أن يحـاصـرني الهـوى حتى أرى
زغَبَ الحـــروف لـــهُ عليَّ هُـــلامُ

ينمـــو، وينمـــو .. يستحيـل قـوادمـاً
ويطيـــرُ بي ، والعـــالمـــون نيـــامُ

وأنـــا بمكتبتي .. يكـــادُ الفجـــرُ أن ..
وتظـــلُّ تحملُني لـــكِ الأحـــلامُ

حتى إذا اكتمـــلَ الجنـــاح فَـــرَدْتُـــهُ
وأتيت .. هـــذا الحـــجُّ والإحـــرامُ !

يـــا مصرُ، قـــالـوا ربَّ زهـــوٍ قـــاتـــلٌ
لكنَّ زهـــوي بـــالعـــراق غـــرامُ

عمـــري أراقبُـــهُ يلمُّ دمـــاءَهُ
مُتَلفِّتـــاً لـــلأرضِ حيثُ تُضـــامُ

فيفيضُ فَيْضَتَـــهُ ويعلمُ أنَّـــهُ
بـــدمـــائِـــهِ سُنَنُ السَّمـــاءِ تُـــدامُ

هَـوذا ، ثمـانٍ قـد مَضَين ، وكِبْـرُهُ
ورؤاه .. لا لَبْسٌ ، ولا إبهـامُ
وكـأنّـه ، ممّـا يضـاعفُ غيظَـهُ
الآن يبـدأ عنـده الإقـدامُ

يـا مصرُ ، زهـوي أنَّ كـلَّ حضـارةٍ
وطني لهـا النبـراسُ والإلهـامُ
ولأنتِ منـه القلب .. تَمَّحقُ الـدُّنـا
وتظـلُّ قـائمـةً بهـا الأهـرامُ
لـو يستطيـعُ الغـلُّ محـوَ مروءةٍ
فليَمْـحُ حـامـورابيَ الأعجـامُ
أو يمسحـوا رُقُمَ الكتـابـةِ كلَّهـا
أو يـذبحـوا التـاريـخَ حيثُ يُشـامُ
حتى وجـوهُهمـو لنـا بجبـاههـا
وشمٌ يُـرى ، ولنـا بهـا أختـامُ !
حتى اذا أوحى العظيمُ لعبـدِهِ
وافـاهمـو من بيتنـا الإسـلامُ

فبِمَن يكـابـرُ نسـلُ قـاتـلِ حيـدرٍ ؟
وبمن تفـاخـرُ دينَنـا الأصنـامُ ؟

ولمن أحلَّ دمُ العروبةِ وهي من
جسدِ الرسالةِ غاربٌ وسنامُ ؟
ولأجلِ مَن سُفِحَتْ دماءُ رُضَّعٍ
هي عند جائعةِ الذئاب حرامُ ؟
ألأجلِ أن تُثري الجريمةُ نفسَها ؟
أمْ أنَّ سرَّ وجودِها الإجرامُ ؟
تسعون شهراً والدماءُ جداولُ
تجري ، وأجسادُ الرجالِ ركامُ
تسعون شهراً والعراقُ مؤزَّرٌ
باللّهِ ، عامٌ في القتالِ وعامُ
ويمدُّ من أعلى رَواقمِ نصرِهِ
يدَ مخلصٍ فيردُّها شَتَّامُ
قَسَماً ستلعنُ كلُّ كفٍّ أختَها
ممّا ستغرقُ في اللظى عيلامُ

قَسَماً سيفغرُ كلُّ ميتٍ عينَهُ
ممّا تضجُّ بعينهِ الآلامُ
سيلاحقون مدى الزمانِ حتوفَهم
وستُنثَرُ الأجداثُ وهي رمامُ

ستـــراهم الأيّـــام يَمســـخُ بعضَهم

بعضـــاً ، فـــلا صـــوَرٌ ، ولا أجســـامُ

بـــل أوجُـــهٌ ممّـــا تـــراكمَ حقـدُهـــا

شـــاهت ، وشـــاختْ فـــوقهـــا الأورامُ

عَـــدْلٌ عقـــابُ الله جـــلَّ جـــلالُـــهُ

أنَّ الأثيم تـــــؤودُهُ الآثـــــامُ !

يـــا مصـــرُ عـــذراً أن تفيضَ مـــواجعي

فـــأُطيـــلَ ذكـــرَ المـــوتِ وهـــو زؤامُ

وأنـــا بأرضـــكِ .. كـــلُّ مـــا حـــولي هـــوىً

ونـــواظـــرٌ يـــوحى بهـــا ، ويُهـــامُ !

لـــوددْتُ لـــو أنَّ الجـــراحَ جميعَهـــا

مقـــلٌ تسبّبُهنَّ لا ألغـــامُ !

وإنن سَعـــدْنـــا لـــو بكـــلِّ خليّـــةٍ

جـــرحٌ ، ومـــلء الجـــانحين سهـــامُ !

يـــا مصـــرُ تلتئمُ الجـــراحُ وإنّمـــا

جـــرحُ الكـــرامـــةِ قطُّ لا يلتـــامُ !

ولـــذا نقـــاتـــلُ من ثمـــانٍ زاخـــراً

دمُنـــا ، مخضّبـــةً بـــه الأعـــلامُ !

الشمس تهبط فوق بابل

ايلول ١٩٨٨

« باسم العراقِ أقول
إنَّ الارضَ سوف تدورُ دورتها
وتسجدُ مَرَّتينْ
للخوف
حين تكون بابلُ تحت برجِ الموت
وهي تشدُّ ألويةَ التَّحدّي
ثمَّ تسجدُ مرَّةً أخرى
وبابلُ مسقطٌ للشمس
عندئذٍ
تدور الشمسُ حول الأرضِ حدَّ الاحتراق »(٥)
والآن ،
باسمكَ يا عراقْ
سأقولُ يا أرضُ اسجدي

فالشمسُ تهبطُ فوقَ بابلْ

أنَّ السَّنابلْ

ستقومُ من قلبِ الصخورْ

والشمسُ منذُ اليوم

تبدأ حول كوكبنا تدورْ

يا مستفزَّ السَّنا أطلقْ لنا نورَكْ

أنت الذي في القَنا أشعلتَ ديجورَكْ

قل للقَيا والوَنى لمَّا أتى سورَكْ

أبوابُهُ وهي من صُلْبٍ ونارٍ ونَمْ

ما بينَها شعرةٌ تنسَلُّ منها قَدَمْ

منهنَّ ماذا جنى غيرَ الاسى والنَّدمْ

وغيرَ انْ أصبحتْ أوصالُهُ محصَدْ

أبوابُنا كلُّها كانت له مرصَدْ

يا زهوَ مَنْ صانَها يا زهوَ مَنْ أوصَدْ

كانت نفوساً ضخاماً جلَّ باريها

الكِبْرُ بائعُها ، والكبرُ شاريها

بيتاً فبيتاً تناخَتْ من مَرابضِها
ويبرَقاً بيرقاً جاشت صواريها
وكان صدام في أسوارها غَبَشاً
يلوي شغافَ الدُّياجي عن ذَراريها
بين الظلامِ وبين الفجر قامتُهُ
سيفٌ تقوم له الدُّنيا وما فيها
وكلَّما ارتطم الغَيمان كان لهُ
برقٌ يزيحُ المنايا عن مجاريها
فيتركُ الليلَ مذبوحاً بظُلمَتِهِ
ويجعل الشمسَ شمساً جلَّ واريها
تسعين شهراً نواعيرُ الدِّماء بها
ما أخلدَتْ ليلةً أصواتُ جاريها
تسعين شهراً ونَيْفاً .. لا الرُّصاصُ غفا
ولا المنايا تخلَّتْ عن مَذاريها
وأنت تسري بلُبِّ الهولِ أجنحةً
الله يعلمُ ما في قلبِ ساريها
حتى ركزْتَ بعالي الريح بيرقَنا
وقلت للشمس : هاشمسي فجاريها !
والآن ،
باسمكَ يا ذؤابةَ زهوِها

واسمِ العراقْ

باسمِ الكرامةِ في العراقْ

باسمِ الذين بليلها ملأوا الشوارعَ بالهتافِ

وبالرصاصِ ،

وبالعناقْ

وهم الـــذين دمـــاءُ إخـــوتهم ..

دِمـــا أولادِهم كـــانت صـــداقْ

لشَذا ترابكْ

الآن باسمِكَ

والمجرّةُ كلُّها وقفتْ ببابكْ

سأقولُ يا أرضُ اسجدي لبيوتهم داراً فدارْ

حتى يضجُّ بكِ المدارْ

هذي البيوت ،

دماءُ فتْيتِها عليكِ الى القَرارْ

سالَتْ فامسكتْ الجذورْ

وتَشبَّثتْ بالنَّخلِ حتى لا يميلَ ولا يدورْ

كانت دماؤهم النّذورْ

والنَّصرُ نصرهمو ،

وأكرمُ شاهدٍ تلك القبورْ

في أرضنـــا لا تَســـلْ   مَنْ نـــاح .. مَنْ غَنَى
إنّ الظُبـــا والأسَـــلْ   مـــا حـــدَثث عنّـــا
أنّـــا نـــدوفُ العَســـلْ   بـــالـــدمـــع .. أو أنّـــا

نبكي على مَنْ هــــوى   في ليلنـــا فـــرقَـــدْ
نـــدري بـــأنّ الهـــوى   يبقى لـــه مـــرقَـــدْ
عُمـــرَ الأسى مـــا طـــوى   جـــرحـــاً ولا أرقَـــدْ

لكنّنـــا في العَـــرا   نكســـو أســـامينـــا
وفي جـــراح الـــورى   ننســـى دَوامينـــا
نبقى بهـــذي الِـــذُرا   صـــيـــداً ميـــامينـــا

تكســـو فجاجَ العـــراقَ الشُمُ نخـــوتُنـــا
وتَستـــوي فـــوقهـــا حمـــراً مـــواضينـــا
انّـــا إذا ما غضَضْنـــا الطُرفَ عن سَفَـهٍ
فـــلا يغـــرّنْ معتـــوهـــاً تغـــاضينـــا
فنصفُ مـــا في العـــراقيين غيـــرتُهم
ومـــا تَبقّى نمٌ عنهـــا يُقـــاضينـــا !

ولا وصـــدام ، لـو لِم يَـرمِ حـاضـرُنـا
لَنالَنـا قبـلَ نَيلِ الفُـرسِ مـاضينـا
لقيـــلَ اعطى العـــراقيّـون أختَهمــو
ولا ، ويــا ويــلَ مَنْ يغفـون راضينـا

فـــــاختُنـــا أختُنـــا مِكحـــالُهـــا ذِمَّـــة
يجـــري بنـــا كحلُهـــا للمـــوت والقمَّـــة
صـــدام يـــا زهـــوهَـــا يـــا عـــاليَ الهمَّـــة

ألبسْتَ كـــلَّ العـــراقيـــاتِ مـــاثـــرةً
إن هلهلتْ حـــرَّةٌ يـــومـــاً لحـــاميهـــا
أنَّ الغَـــوادي إذا مـــرَّتْ مـــوارَيـــةً
عـــرفْنَهـــا مِن سِمـــاتِ في دَواميهـــا
تقـــولُ أختُ الفـــراتِ الحـــرِّ زاهيـــةً
لأخت دجلـــة : ذي صـــدام راميهـــا !
يـا سيّـد النّصـر، ليس النُّصـر معجـزةً
لكنْ طـــريقتُـــهُ الـــزّاهي تَســـاميهـــا
أنّـــا بـأزكى الـدِّمـا سُقنـا غمـامتَـهُ
ليستقي قـــاتلـــونـــا من هَـــواميهـــا

ايستقي قاتلونا من هَواميها ..

لا بأس يا وطني
ما زلت أكرمَ من أعطى مدى الزّمنِ
طوبى لحسمِكْ
والآنِ باسمكْ
سأقول إنّ السِّلمَ لم يوهَبْ
ولكنّا سَحَبْنا الغيمَ من شَعَفاتِهِ
فجثا وأمطرْ

وأقولُ إن الشمسَ لم تُشرِقْ الى انْ
جِلدُ كلِّ الغيم من عطشٍ
تَفطَّرْ

أمّا وقد بزغتْ كما شئنا
فانَّ شعاعها هيهات يُسجَنُ
أو يؤطَّرْ ..

(*) قصيدة « ألواح الدم » للشاعر عام ١٩٨٥ ـ المربد .

هلي الذمة القصوى

لنـــا مــركبٌ وعــزٌ ، وللنـــاس مــركبُ
معـــايير .. شَــرَّقنا عليهــا ، وغــرَّبــوا
فمنهـــا تَغاضينـــا ، ومنهـــا جمــوحُنـــا
ومنهـــا تَنـــادينـــا اذا النـــاسُ نَكَّبــوا
وتَشميــرُنـــا للهـــول .. لا نستشيــرُهُ
ولكنْ نجيءُ الهــــولَ من حيثُ يَغضبُ
وإنّـــا لَقـــومٌ لا كمـــا شـــاء مــوتُنـــا
نمـــوتُ .. ولكنْ مثلَمـــا نحن نــرغبُ
نــرىٰ العمرَ كـأساً خَيرُنـا مَن يُـديـرُها
على الناسِ .. لا يدرون من أين تُجلَبُ

ويستـــرُ كِبْـــراً جـرحَـــهُ عن عيـــونهم
لكيـــلا يَـــروا شـــريـــانَـــهُ كيف يشخبُ
نرى الموتَ كاساً .. خيـــرُنا مَن يَـــروزُها
ويمسكُهـــــا من عــــــروَتَيهـــــا ويشـــربُ

وأمّـــــا إذا مـــــا خَبْطَ عشـــواء جـــاءهُ
فهـــذا مُثـــابٌ .. إنَّمـــا ذاك أثـــوَبُ
وإنّـــا نـــرى في المـــرء بَـرقـــاً يميـــزُهُ
فهـــذا أخـــو غيثٍ ، وهـــذاك خُلَّبُ
ونحن لنـــا بـــرقٌ .. يجيء محمَّـــلًا
ميـــاهـــاً .. والّا فهـــو مـــوتٌ مصـــوَّبُ
ونتبعُـــهُ .. ان كـــانَ غيثـــاً وإن ردىً
ونـــرجـــعُ في الحـــالَين والارضُ اخصَبُ

لنـــا مـــركبٌ وعـــزٌ ، وللنـــاس مـــركبُ
معـــايير .. شـرَّقنـــا عليهـــا ، وغـرَّبـــوا !
ألا أيُّهـــذا البـــاذخُ المجـــدَ ، يـــا هـــوىً
نَـــذَرنـــا لـــه الاعمـــار .. يُعطي وينهبُ
تبعنـــاهُ اطفـــالًا ، ومـــا زلتُ خَلْفَـــهُ
صغيـــراً .. وإنْ اولادُنـــا فيـــه شَيَّبـــوا

أغنّيك والخمسون تجتاز شوطَها
كأنّي بخمسٍ لا بخمسين أدأبُ
كأنّي أرى عُمْقَ السّماواتِ بيرقاً
اصيحُ به : « عِش هكذا » .. وهو يلعبُ
ترفرفُ روحي .. موطني .. موطني .. ارى
دمي حولَهُ . في الجوّ يطفو ، ويرسبُ
ويطفو .. وأصحو .. والعراقُ مدجَّجٌ
وسبعةَ اعوامٍ سراياهُ تلهَبُ !
ألا ايُّهذا الباذخُ المجد .. يا هوىً
نذرنا له الاعمار ، والعمرُ غيهبُ
اذا لم نُضِئهُ الآن إذ انت لاهبُ
فَمَن .. ومتىٰ تاريخُنا فيك يُكتَبُ ؟
هو العمر ، إما جذوةٌ واشتعالُها
وإلّا فأحطابٌ الى القبر تُحطَبُ

أجِزْ يا عراقَ الكِبْر قنديلَ شَيْبَتي
فمن جمرِ هذي الروح يأتيك كوكبُ
يضيءُ على سبعٍ وخمسين دارة
وآخرُ سبعٍ فيه منهنَّ أهيَبُ

فهنَّ اشتعالُ الروح ، والشعرِ ، والهوى
وهنَّ جوازُ العمرِ أيّان يذهبُ !

لكَ المجد .. هل فجرٌ سواكَ فيُرقَبُ ؟
وهل منبعٌ إلّاك في الروح يُسكَبُ ؟
وهل مثلَ هذا الزُهوِ زهوٌ فيُرتجىٰ ؟
وهل مثلَ هذا الحمدِ حمدٌ فيُكسَبُ ؟

وهل نحنُ إلّا غيمةٌ فيك أمطرتْ ؟
وعذراً إذا كانت دماءً تَصبَّبُ
نَدبتَهمو .. جاءوا عُجالىٰ ، فلم يرَوا
سوى دمِهم ماءً .. ففاضوا وأسهَبوا
وراحوا ، وفي العين اعتذارٌ لأرضهم
كأنّهمو ، عفواً ، على الموتِ أذنبوا !
وفي الملا الاعلى اضاءت مجرّةٌ
وهم مثلَ حَبِّ النّجمِ فيها تكوكبوا !
ألا لا تُناشِدْ غيرَ أهلي على الظّما
فقد جفَّ ماءُ الناس مُذْ فاضَ مأربُ !

ألا لا تَصِخْ إلّا عراق اذا نَجَتْ
وقلْ : يا عراقيّون .. تأتيك تثغبُ

سيــوفٌ ولا اغمــاد .. خيــلٌ مخيفــةٌ
ولا ســرجَ .. لكنْ فوقها الموتُ يهذِبُه
يجيء العــــراقيّــون .. أخــوانُ أختهم
وكـــــلٌ بـــهِ مِ الغيظ سيفٌ مُشَطَّبُ
نِعِمّـــا حميتُم يــا بني أمُّ عــرضَكم
نِعمّــــا رميتُم والـــرَّعـــاديــدُ غُيَّبُ
نِعِمّـــا شَــرَعتُم بــأسَكم يــومَ أغمــدوا
نَعمّـــا رفعتُم رأسَكم يــومَ حنّبـــوا
وأنتم وأيمُ اللهِ إخـــوانُ نخـــوةٍ
لكم غيـــرةٌ حتىٰ مع المــوتِ تُــرهَبُه !

تعــاليتَ يــا بيتَ المــروءاتِ والنّــدىٰ
ويـــا واهبــاً للهــولِ مــا ايس يــوهَبُ
ويـــا ضـامــداً جرحَ الحضــاراتِ كلّهــا
بــأولادِهِ .. والضَّــوءُ بــالضَّــوءِ يُعصَبُ
لِسَبــــــعٍ شَبَكْتَ الأرضَ حتىٰ تقطّعَتْ
نياطُ بني ساساز .. جاشــوا .. وأجلَبوا
فلم يستطيعــوا أن يفكُّــوا حصــارَهــا
وهيهــاتَ .. نَيلُ الشمسِ من ذاك أقربُ

وهـــا هم ابابيـلُ العـراقِ انظـروا لهم
وسَبْــعُ مهــولاتٌ عليهنَّ أســرَبــوا
كـــأنّهمـــو لم يـــركبــوا صَهَــواتهـــا
سوى اليـوم .. كـلٌّ منـه نجمٌ مـمذنّبُ
يـــدور مـــدارَ الضَّـــوءِ وأيّـــانَ أظلَمــوا
ويهـــوي عليهم نَيـــزكـــاً حيث عنكَبــوا
يـــريهم بـــأنَّ القـــادمـــات جحيمُهـــا
من المـــاضيـــات السَّبـــعِ أدمىٰ وأرهبُ

وهـــا رُجُمُ الفـــولاذ عـــالٍ هـــديـــرُهـــا
تـــرى تحتــه ضلـــعَ الثرىٰ وهـــو يَنحبُ
لسبعـــةِ اعـــوامٍ على شُـــرُفـــاتهـــا
عظـــامُ بني ســـاســـان تُطـــوىٰ وتُسحَبُ
لسبعَـــة اعـــوامٍ ، وهـــذا زئيـــرُهـــا
وهم دمنـــــةٌ تحت المحـــاريث تُكـــرَبُ
حـدودُكَ هـذي يـــا عـــراق .. وشـــاخصٌ
لسبعـــةِ اعـــوامٍ عليهـــا سيُنصَبُ
يقـــول ابنـــةُ النَّهـــرَين والله ارضَعتْ
وقـــومُ الفتىٰ صـــدام والله أنجبـــوا

سواترُهم هذي، وهذي حدودُهم
لسبعَةِ أعوامٍ عليهنَّ أحرَدوا
فما جازَها وغدٌ .. بلىٰ، جازَ جثَّةً
وجازَ أسيراً .. أو أتىٰ وهو مُرعَبُ
فما كادَ حتىٰ مادت الارضُ تحتَهُ
وأوصدَ اهلُ الدار باباً .. وضَوْضَبوا
فلم يدرِ، والطوفانُ يزحفُ نحوَهُ
جدارُ الرَّدىٰ هل فيه للحيِّ مهرَبُ؟!
أقِمْ لغتي يا سيّدي لو رأيتَها
بها للعراقيّين حرفٌ مُعَتَّبُ

وحاشا، وقد كوَّنتَ لي أبجديَّتي
فصارت بها الأمثالُ في الزُّهر تُضرَبُ
صدوقٌ .. سِنانٌ حرفُها .. مستقرَّةٌ
مُعبَّاةٌ للهولِ .. تُبنىٰ، وتُعرَبُ
على نظرَتَيْ عينيك عطفاً ورهبةً
وأنتَ لها وحيٌ من الوحي أوهَبُ
ألَسْتَ الذي سبعاً تقودُ انتصارَها
وعزمُك من فولاذها الصلْب أصلبُ؟

أَلَسْتَ الــذي سبعاً شكَمْت على الـوغىٰ
أعنَّـــة كـــلِّ الخيـــل لا تتشعَّبُ ؟
أَلَسْتَ الذي لم يلتقِ الناسُ في الـرَّدىٰ
على واحـــدٍ إلاك ، والـــرّيـــحُ قُلَّبُ ؟
ولكنَّ ارســـــان المـــــروءة كلّهـــــا
بكفّيـــكَ زُمَّتْ ، وهي هــــوجـــاءُ ، وُثَّبُ
طـــواعيـــةً تـــرخي الشُّمـــوسُ قيـــادَهـــا
لفـــردٍ ، ولا يلـــويـــه جيشٌ مـــدرَّبُ !
طـــواعيـــةً نهـــوىٰ .. طـــواعيـــةً نفي
طـــواعيـــةً نـــأتيـــكَ والمـــوتُ يصخبُ
طـــواعيـــةً نهـــواكَ صـــدام .. والـــذي
ارادك نبـــراســـاً لنـــا حيثُ نـــذهبُ
لانـــكَ من هـــذي البـــلاد صميمُهـــا
لانـــكَ فينـــا الخـــالُ ، والعمُّ ، والأبُ
وأنت أخـــو هـــذي السّـــواتـــرِ كلُّهـــا
وأصحـــابُهـــا من أنجب النـــاسِ أنجبُ !

أقم لغتي يـــا سيّـــدي لـــو قُـــلامَـــةٌ
بهـــا لحســـابٍ مـــا تُخَطُّ وتُشطَبُ

ووالله مـــا عـــوّدتَنـــا أن نجيئهـــا
مـــوارَبَـــةً ، بـــل نُصْبَ عينيـــك تُكتَبُ
فكيفَ وَعَينـــا ضيغمٍ تـــرصـــدانهـــا
يجيءُ بهـــا حـــرفُ هـــدانٌ مُضَبَبُ ؟
وعينيـــك إنّي حين بـــاسمـــكَ انتخي
أحسُّ بحـــرفي وهـــو بـــالنَّجمِ يلعبُ !
أحسُّ جنـــاحَ الحـــرف يمســحُ ريشَـــهُ
على هُـــدُبِ الجـوزاء ، والحـــرفُ أزغَبُ !
ولـــو مطـــرٌ مِ النـــار ، والـــوحيُ دونَـــهُ
بلَغْتُ .. دمي يجـــري ، وصـــدري مثقَّبُ
فـــأمسك جنَّ الـــوحيِ من شعَفَـــاتهـــا
أقـــول اهـــدري شعـــراً فصـــدام يـــرقب !

* * *

يظـــلُّ العـــراقيـــون طـــوفـــانَ نخـــوةٍ
لهم عَمَـــــدٌ عـــــالٍ ، وبيتٌ مطنَّبُ
بيـــــوتُهم مثـــــل الـــــدواوين رحبـــــةٌ
وأخـــــــــلاقُهم والله منهنَّ أُرحبُ
على الهـــولِ لم ينسَـــوا كـــريمَ نجـــارهم
وفي الهـــولِ يمتـــازُ الحســـامُ المـــذرَّبُ
وتبقى بـــلادُ الـــرافـــدين عـــزيـــزةً
محـــارمُهـــا حتى عن النَّجمِ تُحجَبُ

هي الذمّةُ القصوىٰ .. هي الزَّهوُ والهَوىٰ
هي التُّعَبُ الحلـوُ الـذي ليس يتعَبُ !
بلادي .. بلادي .. يـا هَوايَ الـذي لَهُ
لَـهُ وحـدَهُ في القلبِ أهـلٌ ومـرحَبُ
نحبُّ كثيـراً .. نشتهي كـلَّ فتنـةٍ
وحينَ تمسُّ القلبَ عينـاكِ يُسلَبُ
أجـل ، كلُّ ليلىٰ في العـراق قـريبـةٌ
الى النفس .. لكنَّ العـراقَ المحبَّبُ
فـداكِ أوَيـلادي ، ونفسي ، وإخـوَتي
وأهلي .. ومـا آتي .. ومـا أتجنَّبُ
حملتُـكِ يومـاً حملَ جـرحٍ بأضلُعي
وأشفقتُ حتىٰ قيـل : رزّاقُ أحـدَبُ !
وهـا أنـذا عُمقَ السَّمـاواتِ قـامتي
ومنـكِ على صـدري وسـامٌ مخضَّبُ !

يا صبر أيوب

«ديوان أم المعارك»

« بلى انها حرب صليبية اخرى »

ألا إنَّهـــا حَـــزبٌ صَليبيَّـــةٌ أخـــرىٰ
فَثِبْ يا صَلاحَ الدِّين وَثْبَتَـكَ الكُبــرىٰ !
وَقُمْ يـــا صَـــلاحَ الـــدِّين لِلمُضـــرِمينَهـــا
فانتَ بِهِم أدرَىٰ ، وَهُمْ .. هُمْ بِها أدرَىٰ
فَـــلا يَغـــرُبِيَّـــاتُ الكـــوَيتِ عَـــزيـــزَةٌ
علىٰ نفسِ أمـــريكا .. ولا شَـرَفُ الجَبْهرا
ولكنْ لَهُم ثَـــأرٌ بِبَغـــدادَ واتِـــرُ
وَإنَّ لَنـــا وَاللّه في ثَـــأرِهِم ثَـــأرا !

* * *

ألا إنّها حَربٌ صَليبيَّةٌ أخرىٰ
يَهوذا يَقُودُ اليَومَ عَسْكَرَها المُجْرا
فَقُمْ يا صَلاحَ الدّين إنَّ زِمامَها
بِشارِبِكَ النَّشميّ يَخفُزها خَفْرا
وَأنتَ لَها وَاللهِ واحدُ أُمَّةٍ
عَلَيكَ تَلاقَتْ كلُّ أعلامِها كِبْرا !

* * *

بَلىٰ ، نَفْسُ ذاكَ الحِقْدِ هَبَّتْ رياحُهُ
وَنَفْسُ عُيونِ الحِقْدِ تَخْزِنُنا خَزْرا
وَلَكِنْ يَحُزُّ القَلبَ أَنَّ نِصالَها
تَخِذْنَ بِبَيْتِ اللهِ سُبحانَهُ وَكْرا
فَوا ضَيْعَةَ الإسلامِ يَطعَنُ أهلَهُ
يَهُوذا ، وَبَيْتُ اللّهِ يَمنَحُهُ سِتْرا
وَقَبْرُ رَسُولِ اللّهِ حَوْلَ تُرابِهِ
حِرابُهُمو يَزْجُرْنَ حُرمَتَهُ زَجْرا
وَوَاضَيْعَةَ الإسلامِ يا مِصرُ أَنْ نَرى
مُعِينَ الصَّلِيبيّينَ في غَزْوِهِم مِصرا
وَوَاضَيْعَةَ الإسلامِ .. كيفَ تَوَاطَأَتْ
عَلَيهِ يَهودُ الارضِ تَجْزُرُهُ جَزْرا

وَيَنْظُـــرُ في كــلِّ الجِهــاتِ فَــلا يَــرَىٰ
مُعِينَ اليَـدِ اليُمْنىٰ سِوَىٰ يَـدِهِ اليُسْرَىٰ !

* * *

بَلَىٰ إنَّهـــا حَـــرْبٌ صَلِيبِيَّـــةٌ أُخـــرىٰ
بِهـــا هَيْبَـةُ الإسـلامِ أَضْلُعُها حَسْـرَىٰ
وَهَيْبَـــةُ كــلِّ العُــرْبِ ، إلَّا خَـــؤُونَهُم
مُهَـــدَّلَـــةُ الأَزْرارِ في لَبَّـــةِ المَسْـــرَىٰ
فَيَـــا رافِـــعَ الـــرَّايَـــاتِ ثَبِّتْ كُعُـــوبَهـــا
فَكُـــلُّ ريـــاحِ الأَرضِ مُقبلَـــةٌ تَتْـــرىٰ
وَيـــا رافِـــعَ الـــرَّايـــاتِ ثَبِّتْ كُعُـــوبَهـــا
فَفي هَـــذِهِ الـــرَّايـــاتِ تَنْعَقِـــدُ البُشْـــرَىٰ
وَيَـــا رافِـــعَ الـــرَّايَـــاتِ .. يَبْقىٰ رَفيفُهـــا
وَتُصبِـــحُ هٰذي الـــرِّيـــحُ بَعْـــدَ غَـــدٍ ذِكْـــرَىٰ !

* * *

بَلَىٰ إنَّهـــا حَـــرْبٌ صَلِيبِيَّـــةٌ أُخْـــرَىٰ
تَخَـــايَـــلُ فيهـــا نَفْسُ أَوجُهِهـــا النُّكْـــرا
وَنَفْسُ نَـــوَايَـــاهـــا .. وَنَفْسُ جُمُـــوعِهـــا
يَجيءُ بِهـــا أَخْفَـــادُهُم مَـــرَّةً أُخْـــرَىٰ

ويَقــدِمُهم ريشـــارد ، لَكنْ مُشَـــوَّهٌ
فَما هوَ في الفُـرسانِ وَجْهـاً ولا ظَهْرا !
وَمـــا فـــارِسٌ مَنْ يَقْطُــرُ السُّمُّ وَجْهُـهُ
وَيَجعَــــلُ مِنـهُ الحِقْــدُ عَقْـرَبَــةً صَفْـرا !
وَأفْـــدَحُ مـــا يَشْجيــك أَنَّ حِــرابَهُم
حِيالَ رَسُـولِ اللّـهِ قـد حُشِـرَتْ حَشْـرا
تُحِيطُ بِبَيْتِ اللّــــهِ جَـــلَّ جَـــلالُــهُ
مُـــدَنَّسَـــةً أحْـــداً .. مُـــدَنَّسَـــةً بَـــدْرا

وَيَعْلَمُ رَبّي الآنَ كيفَ جنـــــــــوُدُهُم
تَمُـــرُّ بـــآثَـــارِ النَّبيِّ وَلا تَجْــرا !
إذا لم يَــكُ الكُفْــرَ الَّــذي يَفعَلـونَـهُ
فـــأيُّ مُـــرُوقٍ بَعْـــدُ تَحسَبُـــهُ كُفــرا ؟

* * *

وَوَاضَيْعَـــةَ الإسْـــلامِ .. أبقَىٰ أقـــولُهـــا
إلىٰ أنْ يَـرَىٰ الإسلامُ في أمـرِهِم أمْـرا
إلىٰ أنْ تَـــرَىٰ الـدُّنيـا بِكُـلِّ عيُــونِهـــا
دُخـــولَ الصَّليبيِّينَ كَعْبَتَـــــهُ جَهْـــرا
وَإذْ ذاكَ يـــا مصـــرُ العَـــزيـــزَةُ تَنثَني
إلىٰ الأزهـــرِ المَيمـونِ أعْيُنُنـا العَبْـرَىٰ

وَنَسْـــأَلُـهُ : هَـلْ بَعْـدَ هَـذا مُـؤَذِّنٌ ؟؟
وَهَـلْ مِن أذانٍ بَعْدَ هَـذا بنـا يُغْـرَىٰ ؟!
أَنَــرْفَـعُ لِـلإسْـلامِ حَشْـدَ مَـآذِنٍ
وَنَغْــرِزُ في عَيْنَيْـهِ أَنْمُلَنـا العَشْـرا !
لِمَنْ ؟ .. وَلِمـاذا يـا كِنـانَـةَ أَهلِنـا
تَجُـرِّينَ لِلكُفَّـارِ شَعْفَتَنـا جَـرًّا ؟
وَأَيْنَ هـوَ المَجْـدُ الَّـذي مِصْـرُ أَهلُـهُ
إذا الكُفْـرُ سَوّاهـا لِكَعْبَتِها جِسْـرا ؟!

* * *

بَلَىٰ إنَّهـا حَـرْبٌ صَلِيبِيَّـةٌ أُخْـرَىٰ
تَعَـدَّدَتْ الأسْبـابُ ، وَاتَّحَـدَ المَجـرَىٰ
فَمـا هَمَّ أمـريكـا عِقـالٌ إذا هَـوَىٰ
وَلا دَمـعُ صهيـونٍ لِمِخْنَتِـهِ يُـذْرَىٰ
وَلا جَمَعَتْ مِن كُـلِّ فَـجٍّ جيـوشَهَـا
أَسَـاطيلَهـا .. وَالحِقْـدُ يَعصُـرُها عَصْـرا
لأنَّ قَلْبُهـا يَـدْمَىٰ عَلى مـا جَرىٰ لَنـا
وَمُنْـذُ مَتَىٰ كـانَتْ لَهـا كَبِـدٌ حَـرَّىٰ ؟!

وَمُنْذُ مَتَىٰ صهيون نَاجىٰ ضَميرَهُ؟
وَلكنَّها الغِيلانُ أجمَعُها تَعْرَىٰ!
وَليسَ على البِترول تَجري دُمُوعُها
فَآبارُهُ واللّهِ ما نَقَصَتْ بِئْرا!
وَلا حَمَلَتْ بِئْرٌ بَقيَّةَ نَفْطِها
إلىٰ نَجمةٍ في غيرِ عَالَمِنا أُخرىٰ!
وَلَكنَّ أمريكا .. وَقَبْلَ هِيَاجِها
« عَزيزَةُ أمريكا » قد ارتعَدَتْ ذُعْرا!
لأنَّ الَّذي في كفِّهِ النَّفطُ كَفُّهُ
بِها رايةُ التَّحريرِ مَضفورَةٌ ضَفْرا!
وأنَّ الَّذي في كَفِّهِ النَّفطُ كَفُّهُ
بها ذو الفقارِ الضَّخْمِ مِن جَدِّهِ ذُخْرا!
وأنَّ الَّذي في كَفِّهِ النَّفطُ كَفُّهُ
عَلَيها يَدُ الرَّحمٰنِ تأزُرُها أزْرا
فَطُوباكَ يا صَدَّامُ ما لاحَ بارِقٌ
وَما غَيْمَةٌ هَلَّتْ، وَما كوكبٌ أسْرَىٰ
وَما هَلْهَلَتْ بَيْنَ الفُراتَيْنِ حُرَّةٌ
وَما ماجَ مَوجٌ في شَواطِئِنا الخَضْرا

وَطـويَاكَ ما أَسْرَتْ إلى القُدْسِ نَسْمَةٌ
وَعَادَتْ من الإِسْراءِ مُثْقَلَةً طُهْرا
وَمَرَّتْ على حِطِّينَ ، ثمَّ تَمايَلَتْ
وَرُوحُ صَلاحِ الدِّينِ تَملأُها عِطْرا
لاقْسِمُ بالصَّادَيْنِ ، لَم يَنْبُتا سُدَىً
بِنَفْسِ التُّرابِ الطّاهِرِ العَطِرِ الذِّكرى
وَلا اتَّفَقا إلّا وَلِلّهِ حِكْمَةٌ
بأنَ يَشْمَخا كلٌّ كَصَاحِبِهِ كِبْرا
وَأَنْ يَكتبا لِلّهِ جَلَّ جَلالُهُ
وَلِلحَقِّ وَالإسلامِ بِاسْمَيْهِما النَّصرا !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في آب ١٩٩٠

سيكون للدنيا مسار آخر

دَعْهــــا بكُــــلِّ فُصــــولِها تَتَلَمْلَمُ
عَظُمَتْ وأنتَ لَهــــا المَصَــــدُّ الأعظَمُ
أنتَ المَهــابَــةُ ذي الفقــارِ بــوجهِـهِ
وَوَريثُ جَـــدِّكَ عنـــدمـــا تَتَكلَّمُ
أنتَ السَّــدادُ لَهــا فَمــا خُلِقَتْ يَـدٌ
مِن بَعــدِهِ بحِــزامِــهِ تَتَحــزَّمُ !

* * *

دَعْهــــا بِكُــــلِّ فُصــــولِها تَتَلَملَمُ
دَعْهــــا تجيشُ ، وتَستَجيشُ ، وتُــــرزِمُ

فَـلأنتَ أدرىٰ يـا عــزيــزُ بـأنَّنـا
مثـلَ النَّخيـلِ قَنـاتُنـا لا تُعجَمُ
وَلَأنتَ أدرىٰ أنَّ شَعبَـكَ حـاشِـدُ
نَخَـواتِـهِ طُـرّاً ، وأوَّلُهـا الـدَّمُ !
وَلَأنتَ أدرىٰ يـا منـارَةَ زَهـوِنـا
أنّـا نَمـوتُ وزَهـوُ أرضِـكَ يَسلَمُ !

* * *

دَعْهـا بِكُـلِّ فصـولِهـا تَتَلَملَمُ
دَعْ كُـلَّ أمـريكـا بِغَـزوِكَ تَحلُمُ
دَعْهـا تَـروزُ دُروعَهـا وقلـوعَهـا
تُـرغي ، وتُـزبِـدُ .. تَـزدَري .. تَتَهجَّمُ
يـا سَيِّـدي ، مِن بَعضِ مـا علَّمتَنـا
أنَّ القَـويَّ بِحَقِّـهِ لا يَشتمُ !
أنَّ القَـويَّ قَـويَّـةٌ أخـلاقُـهُ
كـالسَّيفِ ، لا ينبـو ، ولا يتَثلَّمُ
أمّـا الهَـزيـلُ بـروحِـهِ .. مَهما عَتـا
صَلَفـاً ، فـداخِلُـهُ ذَليـلٌ مُجـرِمُ !
أرأيتَـهُ كيفَ استَشـاطَ مُهـدِّداً
مُتَـوعِّـداً ، وكـلامُـهُ لا يُفهَمُ ؟
إلّا البَـذاءَةُ والشَّتـائِمُ وحـدَهـا
وسِـوىٰ الشَتـائمِ كـلُّ شيءٍ مُبهَمُ !

الحَقُّ يُنطِقُ أهلَــــهُ يـــا سَيِّـــدي

والظُّلمُ وَسْطَ دُروعِـــــــــــهِ يَتَلعثَمُ !

سَيُهـــــدِدّون ، وتستَقيم جـــــذوعُنـــا

ويُحشِّـــــدون ، ونَخْلُنـــا يتــــأجَّمُ

أهلـــوكَ نحنُ .. غَـدَاً تَـــرىٰ شُهـداءنـا

ودِمــــاءنــــا في طَـــــوقِهِم تَتحكَّمُ

وَحَيـــاةِ مجدِكَ ، مــا تَـراصَفَ حِقـدُهُم

لَن يَستَقيمَ لَـــــدِيــــهِ طـــــوقٌ مُحكَمُ

كِبْـــــرَ العــــراقيِّيْن سَـــوفَ يَجيئُهُم

دَمُنـــــا ، وَيَسبِقُـــهُ القضـــاءُ المُبــــرَمُ !

* * *

دَعْهــــا بكـــــلِّ فصـــولهــــا تَتَلملَمُ

دَعْهــــا تَجيشُ ، وتَستجيشُ ، وتُـــــرزمُ

دَعْ عِلْـــجَ أمـريكـا يُعـربِـدُ غــاضِبـاً

دَعْ جِلْـــدَهُ بِسمــــومِــــهِ يَتَـــورَّمُ

العَقْــرَبــاء .. غـــداً سَيلـدَغُ نَفسَـهُ

نَـــدَمـــاً إذا اشتَبَكَتْ عَليـــهِ الأسْهُمُ !

وَسَتَلتَقي واللّه حَـــــولَ جُنــــودِهِ

نـــارٌ بِهـــا سَيَـــرونَ كَيفَ جَهَنَّمُ !

وَلَنحنُ ، لا واللّه ، لن نَـــرضىٰ بِـــهِ

خَــدْشــاً يمـرُّ بِــهِ الــزَّمــانُ فَيَـلأَمُ

لكنْ سَنَجعلهـــا جِـــراحـــاً عُمقُهـــا
عُمقَ البِحـــار، رَضيعُهـــا لا يُفطمُ!
سَتُشَبُّ كـــلُّ الأرضِ نـــاراً تَحتَهُم
حتى الخليـــجُ مِيـــاهُـــهُ تَتَضـــرَّمُ
الأرضُ تـــرفَـــعُ للسَّمـــاءِ صَـــواعِقـــاً
فَيُعيـــدُهـــا لَهُمُ القَضـــاءُ الأشـــأمُ
رُجُمـــاً سَيخشَـــعُ كـــلُّ مُحتَـــرِقٍ بِهـــا
وَكـــأنَّـــهُ بِلَظى جَهَنَّمَ يُـــرجَمُ
سَيقـــولُ أثْبَتُهُم جَنـــانـــاً لَيتَنـــا
لَم نـــأتِ أرضَ الأنبيـــاءِ .. فَسَلْهُمـــو
مـــاذا أتىٰ بِهِمـــو..؟ .. وأيُّ خَـــديعَـــةٍ
خُـــدِعوا بِهـا؟ .. وبـأيِّ عُـذرٍ أقـدَمـوا؟؟
أأبـــو رِغـــالٍ، وَهـــوَ خـــائِنُ بَيتِـــهِ
وَعَـــدوُّ كـــلَّ مَن اهتَـــدَوا، أو أسلَمـــوا
أم أنَّ أبـــرَهَـــةَ الجَـــديـــد مُمَثَّـــلاً
في عِلْـــجِ أمـــريكـــا أشـــارَ فَيَمَّمُـــوا؟
إنّي لَأســـأَلُ خـــادِمَ الحَـــرَمَينِ هَـــل
مـــا زالَ في الحَـــرَمَين فِعـــلًا يَخـــدِمُ؟!
أم أنَّـــهُ اختَلَطَتْ عليـــهِ أُمـــورُهُ
القصـــرُ الابيضُ والحطيمُ وزمـــزَمُ!

وتكــاثَــرَ الأسيــادُ حتى مــا دَرىٰ
هــوَ خــادِمٌ في بيتِ أيٍّ منهمــو؟!
عَجَبــاً لِمَن تغــدو ميــاهُ وجــوهِهِم
مُستَنقَعــاً ، ووجـــوهُهُم تَتَبسَّمُ !

* * *

يا خــادِمَ الحــرَمَين .. جـلَّ آسمــاهُما
عمَّنْ أتىٰ بِــذُراهُمــا يَتَــردَّمُ
أدخلتَ في الحــرَمَينِ حَشْــدَ مــآثم
أرأيتَ يــومــاً آثِمــاً يَتَحشَّمُ ؟
أأمِنْتَ أنَّ يهــودَ لــو دَخَلَتْ إلىٰ الـ
حَــرَمَين ، لا تــزري ، ولا تَتَهكَّمُ ؟
أفَبَيْتُ خــالِقِنــا ، وقَبــرُ نَبيِّــهِ
في سُــوحِهــا زُمَــرُ اليهــودِ تُهــوِّمُ ؟
وأمِنْتَ أنتَ ؟ .. لَــزِمْتَ بيتــكَ آمِنــاً ؟؟
وكــأنَّ أرضَــكَ ليسَ فيهــا مُسلِمُ ؟!
وإذنْ أقِمْنــا يــا مُحمَّــدُ شُخَّصــاً
يــومَ الحســابِ أمــامَ ربِّــكَ نَــرشِمُ
سَيقـــولُ : كُلُّكُمـــو رأيتُم .. كُلُّكم
لَم تَفعلــوا شيئــاً ، ولَم تَتَكلَّمــوا
صــوتٌ وحيــدٌ بيننــا سَيقــولُ : لا
إنّي فَعَلْتُ ، وإنَّ قَــومِيَ أقــدَموا !

يـــا سَيّدي صـــدام .. وَجهُــكَ وحــدَهُ
يَبقىٰ مَهيبَ الـــــزُّهـــــوِ لا يتلثَّمُ !
في حين يُخفي كـــلُّ نَـــذْلٍ وجهَـــهُ
فـــزعـاً ، فـــلا سَمعُ لـديـــهِ ، ولا فَمُ !

* * *

صـــدام .. يـــا وعـــدَ العـــروبَـــةِ كلِّهـــا
في كـــلِّ مـــا أجيـــالُهـــا تتَجشَّمُ
يـــا أيُّهـــا المَيمـــونُ .. يَشهـــرُ سَيفَـــهُ
وأمـــامَ كـــلِّ جنـــودِهِ يَتَقَـــدَّمُ

وَمَهيبُ رايَتِـــهِ بهـــا مِن جَـــدِّهِ
قَمَـــرٌ ، ومِن غُـــرَرِ الصَّحـــابَـــةِ أنجُمُ !
اليـــومَ يـــومُـــكَ يـــا أعـــزَّ رجـــالِهـــا
بِـــكَ يَبـدأُ المَســرىٰ ، وبـاسمِـكَ يُختَمُ
سَتَلُمُّ ألـــويَـــةُ العـــراقِ ضلـــوعَهـــا
حتىٰ يُحيطَ بِـــكَ الشُّغـــافُ العَنْـــدَمُ !
وَتَشـــدُّ قـــامتَـــكَ العـــروبَـــةُ كلُّهـــا
بـــل كـلُّ حيٍّ سَـــوفَ بـــاسمِـكَ يُقسِمُ
سَيكـــونُ للـــدُّنيـــا مَســـارٌ آخَـــرُ
وَيَكـــونُ لـــلإنســـانِ قَلبٌ أرحَمُ

سَيُعَلِّمُ الـدُّنيـا وقـوفُـك بـاهِـراً
أنَّ الكـرامَـةَ جَيشُهـا لا يُهـزَمُ

يَتَهـدَّمُ الجَبَـلُ المَنيـعَ ويَنتهي
لكنْ جِبـالُ الـرُّوحِ لا تَتَهـدَّمُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١ / ٩ / ١٩٩٠

بك أنت نبدأ

بكَ أنتَ نَبدأُ
تأريخُ هذي الأرض مُنْذُ تنَفَّسَتْ
بكَ قد تَنَبَّأْ

يا سيِّدي
كلُّ العراقِ بما نُذِرْتَ لَهُ مُعَبَّأْ
يا مَنْ تَخِذْتَ من التُّقىٰ والحقِّ والأخلاقِ مَبْدأْ
بكَ أنتَ نَبدأُ ..

يا رايةَ النَّهرَينِ

يا ماءَ الفُراتِ وَماءَ دَجلَهْ
يا نخلةً ما طاوَلَتْها في رحابِ الكونِ نَخْلَهْ
يا فادياً بالرُّوحِ أهْلَهْ
عَيناهُ قنديلانِ ..
تَنْطَفىءُ النُّجومُ جَميعُها
حتىٰ الكواكبُ والأهِلَّهْ
وَعيونُهُ تَبقىٰ تُضِيءُ ..
تُضِيءُ دَرْبَ اللَّيلِ كُلَّهْ
يا سَيِّدي
يا مَنْ تَخِذْتَ من التُّقىٰ والحقِّ مَبْدأْ
بكَ أنتَ نَبدأْ

يا واهبَ النَّهرَينِ تَيَّارَيهِما
يا واهبَ الفَلَكَيْنِ مِعيارَيهِما
إنَّا نَظَرْنا حَيثُ تَنظرُ...
لم نَخُنْ صَدَّامُ أعيُنَنا
رَأَيْنا ما رَأَيتْ
سأدورُ كلَّ بيوتِ أهلي الآن
بيتاً بعد بَيتْ

وَأَئِنُّ ..
سَوفَ أئِنُّ في الابوابِ ..
أوقِظُ كلَّ مَيْتْ
وأقولُ :
يا أهلي ..
ويا جيرانَ أهلي ..
قد أتَيتْ

إنِّي أنا المَحزونُ فيكم
إنِّي المؤَجَّلُ مِن بَنِيكم
ساظَلُّ أسائلُكُم :
أأُذْبَحُ مِثلَما ذَبَحوا سِوايْ ؟ .
أأموتُ مُسْبَلَةً يدايْ ؟؟
أمْ أَنْتَخي لله ...
أنسِجُ في خُطىٰ صدّامَ خَطْوي ؟
صَدّامُ يَسْعىٰ الآنَ نَحوي
أأقولُ يا صَدّامُ لا تَقْرَبْ ،
وَدَعْني كَي أموتْ
كَذُبابةٍ في عَنْكَبوتْ ؟

أَمْ أَسْتَضِيءُ بِهِ فَأَرْبَأُ
وَتَضُمُّني سَبَحاتُهُ ،
وَلَدَيْهِ بِٱسْمِ الله أَقْرَأُ
فَإذا حَيِيْتُ فَشامِخاً ،
وإذا انْتَهَيْتُ فَمِنْهُ أَبْدَأُ
إذْ ذاكَ يَنْطَفيءُ الزَّمانُ
وَضَوءُ روحي ليسَ يُطْفَأُ

بكَ أنتَ نَبْدَأُ
وَاللّه ما جَفَّتْ مَنَابِعُ زَهْوِنا صَدَّام
لا يَنسىٰ العراقيُّون
مَجْدَ الزُّهوِ كيفَ يكون
لا يَنسَوْن
أَنَّ بيوتَهُم أعْلىٰ
وأَنَّ زروعَهُم أغْلىٰ
وأَنَّ الرُّوحَ ..
يَبْلىٰ الكَونُ ،
وهيَ الرُّوحُ لا تَبْلىٰ

وَيَصْدَأُ كلُّ ما في الكونِ
إلّا الرُّوح .. ضوءُ ليس يَصْدَأ

وَأَعَزُّ ما في الرُّوحِ
ضَوْءُ الكِبرياءِ إذا تَلْألأ
يا مَنْ لأرواحِ العراقيِّين في عَينَيكَ مَرْفَأُ
إنْ نَحنُ لَم نَلْجَأْ لِهذي الكبرياءِ
فأَيْنَ نَلْجَأْ ؟
يا سَيِّدي إنْ نحنُ لَم نَلْجَأْ لِحُبِّكَ .. أيْنَ نَلْجَأْ ؟

بكَ أنتَ نَبْدَأُ
إنِّي لأسأَلُ شَمسَكَ الغُفْرانَ لَو صَوتي تَلَكَّأْ
يا أَيُّها الصَّوتُ الَّذي بِسَنا الرِّسالَةِ قَد تَوَضَّأْ
ما خاطَبَ الإنسانَ قَبْلَكْ
وَعْيٌ كهذا الوَعيِ إلّا صَوْتُ جَدِّكَ ..
إنَّ أهْلَكْ
يا سَيِّدي ، هُم والصَّحابَةُ ،
أهلُ هذا الإرثِ مِثْلَكْ

يا هائِلَ الأَحداثِ وَالميراثِ ..
يا مَنْ ليسَ يَفْتَأْ
في كلّ ما يَأتيهِ يُشْعِرُنا بأنَّ الخَيرَ مَبْدَأْ
والحبُّ والأخلاقَ مَبْدَأْ
بكَ أنتِ نَبْدَأْ

عُذْراً لِهَيْبَتِكَ الَّتي تَتَلَجْلَجُ الكَلِماتُ فيها
عُذْراً لِطَلْعَتِكَ الَّتي
لَو مَسَّها حَتىٰ النَّسيمُ
لَطارَ في الآفاقِ تِيها
إنّي أحاولُ وَصْفَها ، فأرىٰ الحروفَ وَما يَليها
حتىٰ الرُّموزَ .. أحسُّها تغدو ظِلالًا لا أفيها
مِن حَقِّها شَيْئاً ،
كَأَنَّ رَمزٌ علىٰ رَمْزٍ تَوَكَّأْ
يا سَيِّدي .. مَنْ شاءَ وَصْفَكَ ..
ما استَعَدَّ ..
وَما تَهَيَّأْ
مِنْ أينَ يَبْدَأْ ؟

يا مُلْتَقىٰ بَيْتي إذا اجتَمَعَتْ وُجوهُ بَنِيَّ حَوْلي
وإذا أقولُ وَيَسْمَعون ..
وليسَ غيرَ هَوَاكَ قَولي
يا كلُّ أفراحِ العراقيِّين حين يُعيِّدونْ
يا غَيْظَهم إذ يَغْضَبونْ
يا مَنْ يُسَمَّىٰ كلُّ مَجدٍ في العراقِ الآنَ بِاسمِكْ
وَتَدورُ كلُّ نجومِهِ
صَدَّامُ
وَلْهىٰ حولَ نَجْمِكْ
بكَ أنتَ نَبْدَأُ
وإليكَ نَقْطُرُ مِن شِغافِ قلوبِنا ماءً ،
وَنَظْماً
فَنَقولُ : يا صَدَّامُ أنتَ آشْرَبْ ،
وَنحنُ هُنا سَنَهْنَأُ
فَتَقولُ : لا .. بَلْ تَشرَبون ..
فبالعراقيِّين أَبْدَأُ
بكَ أنتَ نَبْدَأُ ..

نشرت في جريدة الجمهورية في ١١ ايلول ١٩٩٠

رجز للايام القادمة

مَنْ يُبصِرُ الغَيب ، وَيستَقري الخَفا ؟
إنّا لَراءوهُ ، وحادينا وَفَىٰ
فَلْتَنظُرِ النّاسُ إذا الرَّملُ سَفىٰ
واصّايحَ النَّخلُ بِوادي المُصطَفىٰ
وكلُّ نَجمٍ فوقَ مسراهُ انطَفا
يومَ يُلاقي كلُّ نافٍ ما نَفىٰ
يَراهُ نُصْبَ العَينِ وجهاً وَقَفا
علىٰ جميعِ الأرضِ إذْ ذاكَ العَفا
إنْ نحنُ لَم نوقِظْ بِها صُمَّ الصَّفا
ولَم نَقُلْ لفَيْلَقِ الموتِ : كفىٰ !

---

٥ / ١١ / ١٩٩٠

يا سيد الغضب المقدس

يَوماً فيوماً يَتبَعونَكْ
يوماً فيوماً يَخلعونَ غرورَهم ، ويُصدِّقونَكْ
يوماً فيوماً يؤمنونَ بأنَّ درعَ اللّهِ دونَكْ
وبأنَّ أيديهم تُقَصِّرُ عَن مَداكَ ، فَيَحذَرونَكْ !

يا سَيِّدي ، وَمَعابِرُ التّاريخ تَسْتَقري عيونَكْ
وَهَواجِسُ الأعداءِ تَلهَثُ وهيَ تَستقصي ظنونَكْ
وتُريدُ منكَ تَكونُها ،
حتّىٰ إذا عادَتْ لأنفُسِها
تحاولُ أنْ تكونَكْ !

ويُهدّدونَكْ !
يا أكبرَ الدُّنيا ، رأيتُ صِغارَها يَتَهدَّدونَكْ !
أنتَ الَّذي قبلَ العراقيّين .. حارسُهُ الكبيرْ

اللهَ .. واليَقِظُ الضميرْ
ثمَّ العراقيُّون أجمَعُهم .. وها هُم يَسمَعونَكْ
لو قُلتَ يا أهلي ، لَهَبَّ العُرْبُ طُرّاً يَفتدونَكْ
يا سَيِّدي أولادُنا أرواحُهم تَتْهَلُّ دونَكْ
وَصِغارُنا .. وَشيوخُنا .. وَدُعاؤهم إذ يَذكُرونَكْ
واللَّهُ .. جَلَّ الله .. يَسمَعُهم وهمْ يَتهجَّدونَكْ
غابٌ مِن الدَّعَواتِ يُورِقُ في رِحابِ الله ..
يُمسِكُ جنحَ طَيرٍ أن يخونَكْ !

وَيُهدِّدونَكْ !

أيُهَدِّدون الشمسَ وَهيَ الشَّمسُ تَسبَحُ في ضُحاها ؟!
أيَرَونَ أطباقَ السَّماءِ لو انَّها دارَتْ رَحاها
مِن فَوقِهم ؟ .. أفَيُنكِرون على البَسيطَةِ مَن دَحاها ؟؟
أيُهدِّدونَ إرادةَ الرَّحمٰنِ في أولادِ طهَ ؟
يا سَيِّدي الزَّاهي بشَعْبِهْ
ما خافَ جَدُّكَ غيرَ رَبِّهْ
وَتَجمَّعَ الأحزابُ كُلُّهمو فقاتَلَهم بِرَبِّهْ
وَبِقلَّةٍ وَثِقَتْ بِدَربِهْ

مَن ذا يَرُدُّ مَشيئَةَ الرَّحمٰنِ ، أو يوصي بِحَربِهْ ؟!
يَتَبجَّحون بحجمِ قُوَّتِهِم ، وَربُّكَ أنتَ أقوىٰ
لو كانَ صاحِبُهُم تَروَّىٰ
لرأىٰ ، وإنْ نَفَخوه ، ما زالَ ابنَ آدمَ ، وابنَ حَوَّا
وبأنَّ مَن سَوّاه أودَعَهُ المَنيَّةَ يومَ سَوَّىٰ
وبأنَّهُ جِنحُ الذُّبابَةِ لَو نِداءُ اللهِ دوّىٰ
أمّا أساطيلُ الرَّذيلَهْ
أمّا قَطيعُ ذِئابِهم ، وكِلابُ أبرَهَةَ العَميلَهْ
فَغَداً لَهم يومٌ معَ الرَّحمٰنِ لَنْ يَلْقَوا مَثيلَهْ !

يَتَبجَّحون بحجمهم ، وَروائحُ التِّنِّين فيهْ
في شَكلِهِ القَذِرِ الكَريهْ
لا روح .. لا أخلاق .. لا شيءٌ بداخِلِهِ نَزيهْ
وَتَظلُّ أمريكا كَتِنِّينٍ بقوَّتِها تَتيهْ
لَو يَعلَمُ التِّنّين ،
مَقْتَلَهُ هوَ الطّاغوتُ فيه !
يا أكبرَ الدُّنيا .. رأيتُ لِهؤلاءِ الأقوياءْ ؟
هٰذي الوجوهُ المُسْتَحِمَّةُ بالبلاهَةِ والغَباء
هٰذي الأساطيلُ الغَفيرَهْ
وَجَميعُ مَن حَمَلُوا عليها مِن رجالٍ دونَ غيرَهْ

أرأيْتَ إذْ هَجَموا على الأطفالِ وامتَهَنوا النِّساءْ ؟
الأقوياءْ !
النَّاقِصُونَ بِلا أُرومَهْ
هوَ زَورَقٌ لا شيءَ فيهِ سِوىٰ الطّفولَةِ والأُ[illegible]
دارُوا عليهِ بِكُلِّ ما نُفِخُوا بِهِ مِن طائِراتْ
ومدافعٍ .. وَمُدَمِّراتْ
حتَّىٰ الصَّواريخُ استَعَدَّتْ ..
أينَ أولادُ العُمومَهْ
رامبو يُهاجِمُ زَورقَ الأطفالِ فاتَّبِعوا هجومَهْ !

يا سَيِّدَ الغَضَبِ المُقَدَّسْ
هُم يَغضَبونَ فَيَشهَرونَ بأوْجُهِ النَّاسِ المُسَدَّسْ
وَغَضِبْتَ أنتَ فَكُنْتَ كالصُّبحِ العظيمِ إذا تَنَفَّسْ !
العدلُ أجمعُهُ تَنَفَّسْ
والحَقُّ أجمعُهُ تَنَفَّسْ
وأضاءَ وَجهُكَ حينَ وَجْهُ الظُّلمِ مِن هَلَعٍ تَيَبَّسْ !

يا سَيِّدَ الغَضَبِ المُقَدَّسْ
لَن يُرهِبَ الطاغوتُ شَعْبَكَ ما ادلَهَمَّ وما تَكَدَّسْ
الخائِنون ، سَيَخسأون
مِن أينَ يَرقى مَن يخون .. وكيفَ يَرقى مَن يَخونْ ؟!

عَلَمُ العِراقِ الحُرِّ، كيفَ يَنالُهُ عَلَمٌ مُنَكَّس ؟
واللّهِ يا صَدّام .. ما ارتابَ العِراقُ ، ولا تَوَجَّس
ما دامَ بِاسمِكَ قَد تَمَتْرَسْ
وَغَداً سَيَنبَلِجُ النَهار .. وَسَوفَ نُبْصِرُ مَن تَغطرَسْ
مَن كالذُّرا كِبْراً تَهَدْرَسْ

لَأكادُ أُبصِرُهُ وقد نَزَلَ الذُهولُ بِه ، وأَعْرَسْ
عُريانَ .. مُنخَلِعاً .. مُضَرَّسْ
لا يَستَطيعُ سِوى الإشارَةِ .. لا أبانَ ، ولا تَفَرَّسْ
الحقُّ يُنطِقُنا ، وَيَبقىٰ مَنطِقُ العُدوانِ أخرَسْ
الحقُّ يُنطِقُنا .. وَيَبقىٰ مَنطِقُ العُدوانِ أخرَسْ ..

نشرت في جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الاول ١٩٩٠

اليوم يوم يا عرب

اليـــومَ يـــومٌ يـــا عـــرَبْ   يـــومٌ لِميـــراث الغَضَبْ
يـــومٌ لكـــلِّ السِّلمِ أو   يـــومٌ لكلِّ لِكُـلِّ المُحتـَرَبْ
اليـــوم يـــومَ لا فتىً   إلَّا أصِحَـــاءُ النَّسَـــبْ
إلَّا الـــذيـــن أنبَتـــوا   سيقـــانَهم إلىٰ الـــرِّكَبْ
وَيَحـــمِلـــونَ غيظَهُـــم   حمـــلَ النُّخيـــلِ لِلكَـــرَبْ !
مُـــدَجَّجـــينَ بـــاللَّظـــىٰ   مُزَجَّجـــينَ بالعطَـــبْ
لا قـــولَ إلَّا « اللّه أكبَـــرْ » وَحْـــدَهـــا أُمُّ الخُطَبْ
اليـــوم يـــومٌ يـــا عَـــربْ

* * *

تَبَّتْ يَـــــدا أبي لَهَبْ   تَبَّتْ يَـــدا فهـــدٍ وَتَبْ
لا مـــالُـــهُ أغنىٰ ولا   يَـــدفَـــعُ عَنـــهُ ما كَسَبْ
غـــداً سَيَصلىٰ هُـــولَـــةً   مشبـــوبـــةً ذاتَ لَهَبْ
وَسَـــوفَ يَغـــدو وَحْـــدَهُ الحـــاطِبَ فيهـــا والحَطَبْ !

* * *

تَبَّتْ يَــــدا أبي لَهَبْ
تَبَّتْ يَــداهُ مــا نَــوىٰ ومــا غَــوىٰ ، ومـا كَـذَبْ
ومــــا أثــارَ مِن حَـــريقِ فِتْنَـــةٍ ، ومــا شَغَبْ
تَبَّتْ يَــداهُ إنَّـــهُ لِكُـــلِّ رِيبَــــةٍ سَبَبْ
لَئِنْ يَــكُ اليـــومَ لَــهُ خَـــولٌ وَطَـــولٌ وَلَقَبْ
فَفي غَــــدٍ ينقَلِبُ الــ ميــــــزانُ أيَّ مُنقَلَبْ !

* * *

اليـــومَ يـــومٌ يــا عَـــرَبْ
يـــومٌ ولا كـــلُّ الحِقَبْ

تــواجِهـــونَ ظُلمَ كـــلِّ الأرضِ مِن حيـــثُ وَثَبْ
وقـــد أتـــاكُم هـــائِـــجَ الأحقـــادِ .. مَسعـــورَ الأُهَبْ
يـــا لَفلسطينَ ويـــا لِكُـــلِّ شِبْــــرٍ مُغتَصَبْ
وا هَضْـبَـةَ الجـــولان وا غَـــزَّةَ .. وا أرضَ النَّقَبْ
وا شَـــرَفـــاً خَمسينَ عـــامـــاً ظَـــلَّ مِنّـــا يُستَلَبْ !

* * *

اليـــومَ يومٌ يــا عَـــرَبْ
عِـزُّ المُنىٰ .. عِـزُّ الطَّلَبْ
واللّــهِ لَـو تنتظـــرون العُمْــــرَ تَشـــكـــونَ الـوَصَــــبْ

وأمـــرُكم كمـــا مضىٰ في يَـــدِ مَن هَبَّ وَدَبْ
لمـــا وَصَلتُم يـــا بَني أمُــــيَ إلّا للهَـــرَبْ !
ولا التَقَيتُـــم أبَـــدا إلّا عـــلىٰ شَـــتْمٍ وَسَـــبْ !
ولا تَناهــىٰ سَـــعيُكُم إلّا إلىٰ شَـــرٍّ النُّـــوَبْ
واليـــومَ هـــا أنتم علىٰ أبـــواب فَجـــرٍ مُـــرتَقَبْ
كـــلُّ شُمـــوسِ الكـــونِ قـــد يُطلِعُهـــا هـــٰذا الغَضَبْ !

واليـــومَ يـــومٌ للغَضَبْ
اليـــوم يومٌ يـــا عَـــرَبْ !

* * *

صَـــدّامُ إنَّ المَجـدَ يُـوحىٰ والمَعَــــــــالي تُنتخَبْ
والحَقُّ .. عُمْـــرَ الحَقِّ لا يُعطَــىٰ ولٰكِــنْ يُجتَـــلَبْ
يـــأتي بِـــهِ مَن سَيفُـــهُ الطُّـــوفـــانُ ، لا السَّيفُ القَصَبْ
شَتّـــانَ بَينَ الـــرأسِ في سُـــوحِ المَعـــالي والـــذَّنَبْ
بَينَ الَّـــذي يُمسِـــكُ جِـــذْعَ الأرضِ أيّـــانَ اضطَـــرَبْ
وَبَينَ مَن مِن خَـــوفِـهِ يَـــرجِفُ روحـــاً وَعَصَبْ !
ذا أرعَبَ المَـــوتَ وذا مِن هـــاجِسِ المَـوتِ ارتَعَبْ !
وَأنتَ واللّـــهِ الَّـــذي بِمَفـــرِقِ الشَمْسِ اعتَصَبْ
ولِلمُـــــروءاتِ انتَخىٰ وبِـــالمُـــروءاتِ احتَـــزَبْ
وأنتَ واللّه الأمينُ الصَّـــــابِقُ الـــزاكي الحَسَبْ
فَلْيَـــوعِـــدوكَ .. وَلْيَهُبَّ غَيظُهُم كُـــلُّ مَهَبْ

واللّــــــهِ لا يَملــــــكُ إلّا اللّـــــــهُ عِلْمَ مـــــا حَجَبْ
والصّـــــادقُ الـــوعـــدِ وَمَنْ للّــــــهِ عنـــــدَهُ سَبَبْ
وأنتَ مِنهُمْ والّـــــــــذي أعطـــــاكَ إيمـــانــاً عَجَبْ
لَيُهلِكَـــــــــنَّ جَمْعَهُـــــم حتّى يَصيحــوا : وا حَـــرَبْ
وَلَيَتْـــرُكَـــــــنَّ الأرضَ لا نَبـــعُ بِهــا ولا غَـــرَبْ
وَلْتَــرَ أمـــريــكـــا إذا مُشـــتَجَرُ المَـــوتِ اقتَـــرَبْ
بـــــانَّ للبَيتِ الّـــذي احتَلُّـــــوه رَبّـــــاً أيَّ رَبْ
بـــــانَّ للبَيتِ الّـــذي احتَلُّـــــوه رَبّـــــاً أيَّ رَبْ

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٥ كانون الثاني ١٩٩١

أهـلي العراقييـن

حجمَ المروءةِ يا عراقْ
حجمَ المروءةِ يَا مُفَدًى
حجمَ الأبوَّةِ والكرامةِ سَوفَ تَنزِفُ أنتَ فَردا
وَسَتُبصِرُ الدُنيا جِراحَكْ
وَجَميعُها بِكَ تَستَظِلُ مِن الأذى ،
فافرشْ جَناحَكْ !

حجمَ المروءَةِ والكرامه
سَيَسيلُ جُرحُكَ يا عِراق كأنَهُ رَهَجُ القِيامه
ويكون عمرَ الأرضِ للأطهارِ في الدُنيا علامه !
أهلي العراقيِّين .. يا خَيرَ البَريَّةِ .. يا ذُراها
يا مَن بِكم وُثِقَتْ عُراها
شدُّوا نياطَ الصَّبرِ يا أهلي ، فَمَذخورٌ مَداها

والله لَن يَطَأ الثَرىٰ أمثالُكم شَرَفاً وَجاها
أنتُم لَها .. مَن مِثلَكُم بالمَجدِ يا أهلي تَباهىٰ
أنتُم لَها .. لا تُحزِنوا الرَّحمٰن يا أولادَ طه
هيَ ضَنكَةُ الابطال يا أهلي .. ومُعظَمُها تَناهىٰ
هيَ آخرُ الاوجاع .. لا جُرحٌ .. ولا وَجَعٌ سِواها

أهلي العراقييّن .. يا أعلىٰ مِن الشُرَفِ العَوالي
يا مَن رِضاهم جدُّ غالي
كلُّ الذئاب عليكُمُ اجتَمَعَتْ وأعيُنُها تُلالي
وَلَسَوفَ تَشتَعِلُ الليالي
وَلَسَوفَ تأتَلِقونَ يا أهلي نجوماً في دُجاها
وَستُثْبِتونَ لِكُلِّ عاليةٍ بأنَّكُمو عُلاها !

واللّهِ يا أهلي .. وَحينَ أقولُ أهلي أرتَجيكم
أنخاكُمو .. وأكادُ مِن وَجَعِ الرجولَةِ أدَّريكُم
وأصُدُّ .. ثُمَّ أموتُ فيكُم !

واللّه يا أهلي ، لأنتُم أشرَفُ الاهلينَ صَبرا
وأقَلُّهُم في المَوتِ ذُعرا
وَرَأيتُكُم .. وَرَواجِمُ الكُفّارِ فَوقَ الدُورِ تَترىٰ

لَم تَحمِلوا إلّا كرامَتَكُم مَعَ الأطفالِ ذُخرا !
لَم تُشمِتوا الكُفّارَ فيكُم
لَم تكشِفوا لَهُمو ظهورَ بَنيكُمو .. أفدي بَنيكُم !
المائجينَ الآنَ طوفاناً يَروعُ مُرَوّعيكُم
النّاصبينَ صُدورَهُم درعاً يَردُّ عَن العِراقْ
يا ألفَ ألفِ هَوىً يُراقْ
يا ألفَ ألفِ مُدَجَّجٍ غَضَباً ، وَنَخوَتُهُ نِطاقْ !

يا أهلَ هٰذي الشَّمس .. إنَّ اللَّيلَ يُثقِلُ دَفَّتَيها
هيَ هُولَةٌ رَكَضوا إليها
بدأوا بِكُلِّ وَسائِلِ الإجرام أولىٰ حالَتَيها
ناسينَ أنَّ يَدَ الحديدِ الرُّوحُ قادِرَةٌ عَلَيها
وبأنَّ للإنسان أوَّلَها وآخرَ ما لَدَيها ..
ناسينَ أنَّ يَدَ الحضاره
لَم تَستَقِمْ إلّا لأنَّ الروح صاحِبَةُ البِشاره
الروح لا المُتَفَجِّراتْ
لا حامِلات الطائراتْ
لا وَجهَ بوش المُجرمِ المَعتوه .. لٰكنْ وَجهُ بابلْ
وَجهُ المَزارِعِ والسَّنابلْ
وَجهُ الشَّرائعِ والرَّوائعِ ، لا الفَواجعِ والقَنابلْ

وَجهُ الَّذينَ بَنَوا حياةَ الناس .. لا مَن هَدَّموها
مَن بالمروءَةِ قَوَّموها
هُم قوّةُ الإنسان ، لا هٰذي الرّجوم الهاويَهْ
هٰذي الذِئاب العاويه
هٰذي الَّتي مِن كُلِّ معنىً للمروءَةِ خاويه ..

هي هَولَةٌ بدأوا ، وغيرُ اللّه لا يدري مَداها
بدأوا .. فكيف بِمُنتَهاها ؟
ظَنُّوكَ يا شرَفَ العِراقيّين تَمتَهِنُ الجِباها
فَتَغضُّ طَرْفَكَ ، ثُمَّ تَحنيهِنَّ .. واهاً .. ثمَّ واها !
واللّهِ يا شَرَفَ العِراقيّين .. لَو وَقَدوا سِواها
ألفاً .. وقُطِّعَتِ المَراقي
لَو لَجلَجَ الدَّمُ في المآقي
وَبَدا بَنو أُمّي كأنْ كلٌّ مَنيَّتُهُ يراها !
ما نَكَّسوا راياتِهِم لابنِ اليَهود .. ولا طَواها !

بدأوا .. فكيفَ سَيَختِمونَكْ
يا أيُّها الجُرمُ الَّذي ذَبحوا حدودَ اللّه دونَكْ
نحنُ الَّذينَ سَنَرتَقيها

صَهَواتُ هٰذا المَوت ، نَحنُ العارِفون بِما يَليها
الباذِلون العُمرَ فيها
يا ٱلعالَمُ المَجنون .. قُطرٌ واحدٌ أخزىٰ جبينَكْ !
وأراكَ أنَّ الكُفرَ أصبحَ دونَ دينِ اللّه دينَكْ
مَن ذا يُعزُّكَ لو قضاءُ اللّه أزمَعَ أنْ يُهينَك ؟!

وَبِنا ، وَرَبِّ البَيتِ ، تُخزىٰ
بالصّابرينَ علىٰ جريمَتِكَ اللعينةِ سَوفَ تُخزىٰ
يا للعراقيّين .. يا وَطَنَ الجِهادِ المُستَفَزّا
اللّهُ يَنصُرُكُم ، وَيَملأكم علىٰ الكُفّارِ عِزّا
وَعَلَيكَ يا رَمزَ الجِهاد ..
عَظُمْتَ للإنسانِ رَمزا
كلُّ السَّلام ..
فانتَ يا صَدّام بَيْرَقُها المُفَدّىٰ
يا أكرَمَ المَخلوقِ جَدّا
يا خيرَ مَن آخىٰ ، وقادَ ، وَمَن لِمُرزِمَةٍ تَصَدّىٰ
بِكَ يرفعُ الراياتِ جَمعُ المؤمنينَ إذا تحدّىٰ
بِكَ أنت يا صَدّام لا بِسِواكَ ، موكِبُنا سَيُحدىٰ

يا سَيِّدَ النَّهرين اُبشِرْ ، والتَفِتْ .. بَشِّرْ جنودَكْ
بَشِّرْ مَن اتَّسَدوا حدودَكْ
أنَّ العَلامةَ : أنَّ وَعدَ اللّه يستَقصي وعودَكْ
وَكَما أرادَ اللّهُ قلتَ .. وَقَبلُ ألهَمَها جدودَكْ
أنَّ العلامةَ أن تقودَ لَهيبَها ، لا أن يقودَكْ
وَلَقَد فَعَلْتَ كَما أمَرْ
واللّهِ نفسُ الفعلِ يَفعَلُهُ عليٌّ أو عُمَرْ
وبمثلِهِ أبُنا صلاحُ الدين قاتَلَ وانتَصَرْ ..!

يا سَيِّدَ النَّهرين .. حَظّي
أني مُنِيتُ بشاهدَين : فَنَبضُ قافيتي ، ونَبضي
بعضي يُغالِبُ فيكَ بعضي
وأنا .. وهذا الشعر .. سَوفَ نَقولُ قَولَتَنا ونَمضي
وَلَنا غداً في كُلِّ أرضِ
مَن يَشهَدون بأنَّني في الرَّوعِ ما دَنَّسْتُ عِرضي ..!

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٧ كانون الثاني ١٩٩١

رسالة الى الرئيس بوش(*)

بالطِّينِ والحِجاره
نَحنُ بَدَأنا سُلَّمَ الحَضاره
حتّىٰ استَقامَ فَوقَهُ الإنسانْ

دَورُكَ جاءَ الآنْ
لكي تُعيدَ صَرْحَها
للطِّينِ والحِجاره ..!

* * *

(*) افتُتِحَ بها كونسرت العود الذي قدَّمه الفنان الكبير الاستاذ منير بشير على مسرح الرشيد ليلة العدوان .

رجز في أم المعارك

مَجدٌ لهذي السَّاعِ والدقائقْ
مَجدٌ لِما توقظُ من حَقائِقْ
سَتنقلُ الأخبارُ والوثائقْ
عَن بَلَدٍ كانَ الوحيدَ الصَّابِقْ
دار عليهِ عالمٌ مُنافِقْ
يَقودُهُم كلُّ زنيمٍ فاسِقْ
فضجَّ فيهم كالشُّهابِ البارِقْ
مُشتَجِرَ الهاماتِ والبَيارِقْ
يزخرُ بالدِّماءِ والصَّواعِقْ
حتى تَشَظّى الكَونُ بالحرائِقْ

* * *

جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الثاني ١٩٩١

سَـوفَ تَظلُّـون مُحَلّقينـا
مثـلَ الخفـافيشِ علـىٰ وادينـا
تُلَسْـعـونَ مـن بـعيـدٍ فينـا
يـا جُبَنـاءَ الـعَصـرِ أجمَـعينـا
وَسَـوفَ نبقـىٰ نَحـنُ صـامـدينـا
ننتَظِـرُ السّـاعـةَ أن تَحينـا

* * *

جريدة الجمهورية في ١ شباط ١٩٩١

الحمـدُ للّـهِ علـىٰ هٰـذا الشَّـرَفْ
أنَّ الـعـراقَ وحـدَهُ الآنَ طَـرَفْ
وأنَّ كـلَّ الكُفـرِ فـي الأرضِ طَـرَفْ
الحمـدُ للّه علـىٰ هٰـذا الشَّـرَفْ!

* * *

جريدة الجمهورية في ٧ شباط ١٩٩١

هـا أنـتَ ذا يـا شَـرَفَ النَّـهـرَيـنِ
واللّـهُ ، جَـلَّ اللّـهُ ، نُصْـبَ الـعَيـنِ

رايَتُـــهُ والسَّيــفُ فـــي اليَـدَيْـــنِ
وضـــوءُ مَســـراكَ دمُ الحُسَيـــنِ
مبـــارَكٌ يـــا شَـــرَفَ النَّـــهـرَيـــنِ

* * *

جريدة الجمهورية في ٨ شباط ١٩٩١

ويلٌ لكم سُلالـــةَ الـذئـــابِ من كـــلِّ ظفـــرٍ قَـــذِرٍ ونـابِ
واللّــــهِ ربُّ البيـتِ والكِتـــاب وربُّ كـــلِّ هـــاتـــف مُجـــاب
لتُصبِحُنَّ في نـهـــارٍ كـــابي عُمْيَ العيـونِ ، فُزَّعَ الـرِّقـــابِ
كمـــا يطيـــرُ الطَّيـــرُ في الضَّبـــابِ
وحينَ تاتي ساعـةُ الحِسابِ تُمـرِّغـونَ الأنفَ في التُّـرابِ
يـومَ تخوضـونَ إلىٰ الـرِّكـابِ في دَمِكُم سُـلالَـةَ الـذِّئـابِ
واللّـــهِ ربُّ البيـــتِ والكِتـــابِ

* * *

جريدة الجمهورية في ١٠ شباط ١٩٩١

صلاة

هٰذي بلادٌ ماؤها يُسفَحْ
وزرعُها يُذبَحْ
وطفلُها يَصيحْ
تَسمعُها يا سَيّدي المَسيحْ؟

* * *

جريدة الجمهورية في ١٣ شباط ١٩٩١

ولأهلي الذين بعمان دمعي

مَن يَرىٰ الآنَ أبعَدَ مِن أنفِهِ ؟
مَن يُدافِعُ عَن كَفِّهِ
فيقولُ تَحسَّسْتُ حتّىٰ نُخاعِ الأصابعْ
وهوَ مَقطوعَةٌ كَفُّهُ وأصابعُهُ ؟

سوفَ أُعلِنُ أنّي مُصَدِّقُهُ
فإذا كانَ مِن دونِ صوتٍ ،
فإنّيَ سامعُهُ
إنَّما يَصرخُ الحُرُّ مِن حَبْلِ صَوتِ الضَّميرْ !

مُنذِراً أو بَشيرْ
سَأقولُ بأنَّ القيامةَ لمَّا تَقُمْ ،
رغمَ هٰذا الحريقْ

إنّها في الطَّريقْ
فَلْيُهَيِّءْ هُواةُ الحـريقِ أنفُسَهُم ..
جذعَهُم والنِّطاقْ
مثلَما هَيَّأوا لاشتعالِ العراقْ !
سَأقولُ بأنّا دَفَعنا بأبنائِنا
وَبأحشائِنا
وَبما لا يُرىٰ مِن خرابِ النُّفوسْ
وَسَيدفَعُ مَن أوقدوها بضوءِ المحاجرِ
حَدَّ اشتعالِ الرُّؤوسْ
يا لَحربِ البَسوسْ !
سَأقولُ بأنَّ الَّذينَ يَجوبون مِلْءَ شوارعِ عَمّان
يَستَنجدونَ بأبوابِ كلِّ السَّفارات
لن يَغفِروا
كلَّما عَبَرتْ في الشَّوارعِ سَيَّارةٌ
وَعلَيها أسمُ بَغدادَ
طارَتْ مَحاجِرُهُم خَلْفَها
وهيَ عالقَةٌ بحروفِ العراقْ !
سَأقولُ بأنّهمو إذْ يَطوفون كلَّ الأزِقَّةِ بَحثاً

زُقاقاً زُقاقْ
لَن تُفارقَهُم شُرُفاتُ الرَّشيدِ
ولا شكلُ بابِ المُعَظَّمِ
لَن يَجدوا مثلَ ذاكَ الهواء هواءً
ولا مثلَ مائِكِ دَجلةُ ماءً
لَهُ نَفْسُ هٰذا المَذَاقْ
طائلًا ما يَطولُ الفراقْ ..
وَسَينظُرُ ناظِرُهُم في الوجوهْ
وَسَيَسالُ
هَل كلُّ مَن يَتكلَّمُ بالعربيَّةِ
فِعلًا أخوهْ ؟!
أفَيُبصِرُ مَن يُبصِرَ الآنَ أبْعَدَ مِن أنفِهِ ؟؟

كلُّ كفٍّ عليها عَلامَهْ
كلُّ نَصلٍ تَخَضَّبَ مِن دَمِنا
سَوفَ يَبقىٰ يَنزُّ دماً للقيامَهْ !
والَّذينَ بَكىٰ مِقْبَضُ النَّصلِ بينَ أصابِعهِم ،
وهيَ تَغرِزُهُ في أضالِعِ أطفالِنا
سَوفَ تَغدو أصابعُهُم مثلَ أختامِ بابِ جَهَنَّمْ

كلّما أمسَكتْ وَردَةً
أحرَقَتْها .. ليوم القيامَهْ

إنَّ أبوابَنا الآنَ مَهجورَةٌ
والضَّمائرَ مَسجورَةٌ
والسُّؤال الَّذي لا يُفارِقُنا
مَن أفادَ مِن النَّارِ منكُمْ ؟؟

إنَّهُ نَفْسُ ذاكَ الدَّمِ الـ أنفقَ العُمرَ
مُسْتَنفِراً بينَ ساحاتِكم
في فلسطينَ .. في مصرَ
في عَتَباتِ دِمَشقَ
وَفي كلُّ أرضٍ صَرَختُم عَلَيها
وَها أنتُمُ الآنَ تُلْغونَهُ
وَتُهينونَهُ
وَتَخوضُونَ فيهْ
دونَ أنْ يَذكُرَ الأخُ مِنكُمْ
وَلَو ذِمَّةً لاخيهْ !

هَلْ لِناظرِكُم أنْ يَرىٰ الآنَ أبْعَدَ مِن أنفِهِ ؟!

أنْ يَرىٰ أنَّ كلَّ بلادِكُم الآنَ
تَنتَظِرُ الدَّورَ
كي تَنتَهي لِمصيرِ العِراقْ ؟
أنَّ هٰذا الخَناقْ
إذْ يُضَيِّقُ حتَّىٰ علىٰ عُنُقِ الطِّفلِ في أرضِنا ..
أنَّ هٰذا الدُّوارَ ،
وهٰذا الضَّياعْ
أنَّ هٰذي الوُجوهَ الَّتي تَتَساقَطُ بينَ المَرافىءِ
باحثةً عَن شِراعْ
هيَ أوجُهُكُم كلُّكم في غَدٍ
عندَما يُسْقِطون بَقايا القِناعْ !

لا تَقولوا ٱلوَداعْ
كلُّنا في غَدٍ راحِلُونْ
كلُّ هٰذي العيونْ
سَوفَ تَنشَفُ أدمُعُها مِن مَحاجِرِها
قَبلَ أنْ يَشْمَتَ الشَّامِتونْ ..

وَلأهلي الَّذينَ بِعمّانَ دَمعي

وَكَسرَةُ ضِلْعي
لأوجاعِ هٰذي القلوبْ
لِحَيرَتِها في الدُّروبْ
لتَوطينِها
أنْ تُقطَّعَ كلُّ شَرايينِها
ثمَّ تَمضي إلىٰ أيِّ مَجهولَةٍ
لا تَؤوبْ ..
أيُّها الحائِرونَ بأولادِكُم
أينَ تَمضُونَ عنهم

وأينَ بهم تَذهَبونْ
أيُّها الموجَعونْ
يا شَريدي مَنَازِلكُم
يا مُقَطَّعَةً كلُّ أرسانِهِم
وَمُهَدَّلَةً كلُّ أغصانِهِم
يا غريبونَ حَدَّ الهَوانْ
يا مُقيمونَ في لا مكانْ
لَكُم زاخِراتُ دموعي
وَدَامي ضلوعي

وَأُوقِدُ في كلِّ ليلٍ شموعي
لأبكي بلَيلِ العراقْ
علىٰ وطنٍ كلُّ شَملٍ بِهِ
مُوغلٌ في الفراقْ ..

* * *

القيت في افتتاح مهرجان جَرَش بعمّان في تموز ١٩٩١

ياصبر أيوب

«ديوان أم المعارك»

١٩٩٣

يا صبر أيوب

من ماثور حكاياتنا الشعبية أن مخرزاً نُسيَ تحت الحمولة على ظهر الجمل ..

قالوا : وظلَّ .. ولم تَشعُر به الابِلُ
يَمشي ، وَحاديهِ يحدو .. وهوَ يَحتَملُ

ومِخرَزُ الموتِ في جَنْبَيْهِ يَنشتِلُ
حتىٰ أناخَ بِبابِ الدارِ إذ وَصَلوا

وعندما أبصَروا فيضَ الدِّما جَفَلوا
صَبْرَ العراقِ صبورٌ أنتَ يا جمَلُ !

وصبرَ كلَّ العراقيِّين يا جمَلُ

صبرَ العراق ، وفي جَنبَيْهِ مِخرَزُهُ
يغوصُ حتىٰ شغافُ القلبِ يَنسملُ

ما هدَّموا .. ما استَفَزُّوا من مَحارِمِهِ
ما أجرَموا .. ما أبادوا فيه .. ما قَتَلوا

وطــوقُهُم حــولَــهُ .. يمشي مكــابَــرَةً
وَمِخــرَزُ الطَّــوقِ في أحشــائــهِ يَغِــلُ
وصــوتُ حــاديــهِ يَحــدوهُ علىٰ مَضَضٍ
وجــرحُــهُ هــوَ أيضــاً نــازِفٌ خَضِــلُ
يا صبــرَ أيّــوب .. حتىٰ صبرُهُ يَصِــلُ
إلىٰ حــدودٍ، وهٰــذا الصَّبــرُ لا يَصِــلُ

❁ ❁ ❁

يــا صبــرَ أيّــوب، لا ثــوبٌ فنخلَعُــهُ
إن ضــاقَ عَنّــا .. ولا دارٌ فَننتَقِــلُ
لكنّــــهُ وَطَنٌ، أدنىٰ مكــــارِمِــهِ
يــا صبرَ أيّــوب، أنّــا فيــهِ نكتَمِــلُ
وأنّــــهُ غُــــرّةُ الأَوطــانِ أجمعِهــا
فــأينَ عَن غُــرَّةِ الأوطــان نَــرتَحِــلُ؟!
أم أنَّهم أجمعــــوا ألّا يُظَلِّلَنــــا
في أرضِنــا نَحنُ لا سَفــحٌ، ولا جَبَــلُ
إلا بيــارقَ امــريكــا وَجَحفَلَهــا
وَهَــل لِحُــرٍّ علىٰ أمثــالِهــا قِبَــلُ؟
واضَيْعَــةَ الأرضِ، إنْ ظلَّتْ شَــوامِخُهــا
تَهــوي، وَيَعلــو عَلَيهــا الــدُّونُ والسَّفِــلُ

❁ ❁ ❁

كـــانـوا ثـلاثينَ جَيشـاً ، حَـولهم مَـدَدُ
مِن مُعظَمِ الأرضِ ، حتى الجـارُ والأهَـلُ
جَميعُهُم حـــولَ أرضٍ حجمَ أصغــرِهِم
إلّا مــروءتَهــا .. تَنـدى لَهــا المُقَـلُ
وَكـانَ ما كـان يـا أيّـوب .. مـا فعَلَتْ
مَسعـــورَةٌ في ديـارِ النــاسِ مـا فَعَلُـوا
مـا خـرَّبَتْ يـــدُ أقسىٰ المُجـرمينَ يـداً
مـــا خـــرَّبَتْ واستبــاحَتْ هـذهِ الـدُوَلُ
هــذي الّتي المُثُـلُ العُليـا علىٰ فَمِهـا
وعِنْـــدَ كـــلِّ امتِحـــانٍ تُبصَقُ المُثُــلُ !

يـــا صبـرَ أيّــوب ، مـاذا أنتَ فــاعِلُــهُ
إن كانَ خَصمُكَ لا خـــوفٌ ، ولا خَجَلُ ؟!
ولا حَيـــاءٌ ، ولا مـــاءٌ ، ولا سِمَـــةٌ
في وجهِهِ .. وَهوَ لا يَقضي ، ولا يَكِلُ ؟
أبَعْــدَ هـذا الّــذي قَــد خَلَّفـوهُ لَنــا
هـذا الفَنـاء .. وهـذا الشّـاخِصُ الجَلَـلُ

هـذا الخَرابُ .. وهـذا الضّيقُ .. لُقمَتُنـا
صـارَتْ زُعـافـاً ، وحتىٰ ماؤنـا وَشَـلُ
هَـل بَعْـدَهُ غيـرَ أن نَبـري أظـافِـرَنـا
بَرْيَ السَّكاكينِ إن ضـاقَتْ بِنا الحِيَـلُ ؟!

* * *

يـا صبرَ أيّـوب .. إنّـا مَعشَـرٌ صُبُـرٌ
نُغضي إلىٰ حَـدٍّ ثـوبُ الصَّبـرِ يَنْبَـزِلُ
لكنّنـا حينَ يُستَعـدىٰ علىٰ دَمِنـا
وَحينَ تُقتَطَـعُ عَن أطفـالِنـا السُّبُـلُ
نضـجُّ ، لا حيَّ إلّا اللهَ يعلمُ مـا
قَـد يَفعَـلُ الغَيظُ فينـا حينَ يَشتَعِـلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. يا عراقَ الأرض .. يا وَطَناً
تَبقىٰ بِمَـرآهُ عَينُ اللهِ تَكتَحِـلُ
لَم تُشـرقِ الشَّمسُ ، إلّا مِن مَشـارِقِـهِ
وَلَم تَغِبْ عَنـهُ إلّا وَهيَ تَبتَهِـلُ !
يا أجملَ الأرض ، يـا مَن في شَواطِئِـهِ
تَغفـو وتَستَيقِظُ الآبـادُ ، والأَزَلُ
يـا حـافِظـاً لِمَسـارِ الأرضِ دورَتَـهُ
وآمـراً كفَّـةَ الميـزانِ تَعتَـدِلُ

مُــــذْ كُــوِّرَتْ شَعْشَعَتْ فيهــا مِسَلَّتُــهُ
وَدارَ دولابُــــهُ .. والأحــرُفُ الــرُّسُــلُ
حَمَلْنَ للكـــونِ مَســـرىٰ أبجَـــديَّتِــهِ
وَعَنـــهُ كــلُّ الَّــذينَ استَكبَـروا نَقَلــوا !
يــا سَيِّدي .. أنتَ مَن يَلـــوون شَغفَتَــهُ
وَيَخســـأون ، فـــلا واللّه ، لَن يَصِلــوا
يُضـــاعفونَ أسَــانا قَــدْرَ مــا قَــدِروا
وَصَبْــرُنــا ، والأسىٰ ، كــلٌّ لَــهُ أجَــلُ

والعـــالَمُ اليـــوم ، هٰــذا فَــوقَ خَيْبَتِــهِ
غـــافٍ ، وهٰـــذا إلىٰ أطمــاعِــهِ عَجِــلُ
لٰكنَّهم ، مـــا تَمـــادَوا في دَنــاءَتِهم
ومـــا لَهُم جَــوْقَــةُ الأقـــزامِ تَمْتَثِــلُ
لِن يَجـــرحوا مِنــكِ يــا بَغــدادُ أنمُلَــةً
مــا دامَ ثَـديُكِ رَضَّــاعوهُ مــا نَــذُلُوا !

* * *

بغـــدادُ .. أهلوكِ رُغْمَ الجُــرحِ ، صَبْرُهُمو
صَبْــرُ الكَريمِ ، وإن جــاعـوا ، وإن ثَكِلُــوا
قَـــد يَــأكُلـونَ لفـرطِ الجـوعِ أنفُسَهُم
لٰكِنَّهُم مِن قُــدورِ الغَيـــرِ مـــا أكَلــوا !

* * *

شُكــــراً لِكُلِّ الَّــذينَ استَبـدَلــوا دَمَنــا
بِلُقمَـــةِ الخُبـزِ .. شُكــراً للَّـذي بَــذَلـوا
شُكــــراً لإحســـانهم .. شُكـــراً لنَخْـــوتِهم
شُكـراً لِما تَعِبـوا .. شُكراً لِمـا انشَغَلوا
شُكــــراً لَهُم أنَّهم بــالــزَّادِ مــا بَخِلــوا
لَــــو كــانَ لِلــزَّادِ أكّــالُــونَ يـا جَمَــلُ !
لكنَّ أهلي العــــــراقيِّين مُغلقَـــــــةٌ
أفـــواهُمُ بـدِمــاهُم فَـــرْطَ مــا خُـذِلــوا
دمـــــاً يَمجُّــونَ إمّـــا استُنطِقـــوا ، وَدَمــاً
إذ يَسكُتـــون ، بِجَـوفِ الــرُّوحِ يَنهَمِــلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. أينَ أنتَ الآن ؟ .. خُذْ بيَدي
إنّي إلى صَبــرِكَ الجَبّـــارِ أبتَهِــــلُ
يـــا أيُّهـــذا العـــراقيُّ الخَضيبُ دَمَـــاً
ومـــا يَـــزالُ يُـــلالي مِـــلأهُ الأمَـــلُ
قُـــلْ لي ، وَمَعـــذِرَةً ، مِن أيِّ مُبهَمَـــةٍ
أعصابُـكَ الصُّمُّ قُـــدَّتْ أيُّهـا الــرَّجُـلُ !
مـــا زِلتَ تـــؤمِنُ أنَّ الأرضَ دائِـــرَةٌ
وأنَّ فيهـــا كِــرامــاً بَعــدُ مــا رَحَلــوا

لَقَد نَظَرتُ إلىٰ الدنيا ، وكانَ دَمي
يَجري .. وبَغدادُ ملءَ العَينِ تَشتَعِلُ
ما كانَ إلّا دَمي يَجري .. وأكبَرُ ما
سَمِعْتُهُ صَيحَةٌ باسمي ، وما وَصَلوا !
وأنتَ يا سَيِّدي ما زلتَ تُوميءُ لي
أنَّ الطَّريقَ بهذا الجُبِّ يَتَّصِلُ
إذَنْ فباسمِكَ أنتَ الآنَ أسألُهُم
إلىٰ متىٰ هذه الأرحامُ تَقْتَتِلُ ؟!
إلىٰ متىٰ تُنْتزَعُ الأثداءُ في وطني
قَيحاً ، مِن الأهلِ للأطفالِ يَنْتَقِلُ ؟
إلىٰ متىٰ يا بَني عَمّي ؟ .. وثابِتَةٌ
هذي الدِّيارُ ، وما عَن أهلِها بَدَلُ
بَلىٰ .. لقد وَجَدَ الأعرابُ مُنتَسَباً
ومِلَّةٌ مِلَّةٌ في دينِها دَخَلوا !

وقايَضوا أصلَهُم .. واستَبدَلوا دَمَهُم
وَسُوِّيَ الأمرُ .. لا عَتْبٌ ، ولا زَعَلُ !
الحَمدُ للّه .. نَحنُ الآنَ في شُغُلٍ
وَعندَهُم وبَني أعمامِهِم شُغُلُ !

إنّــا لَنســألُ هَــل كــانتْ مُصــادفَــةً
أنْ أشـرِعَتْ بينَ بَيْتَيْ أهلِنـا الأسَــلُ ؟
أم أنَّ بيتــاً تنــاهىٰ في خيــانَتِــهِ
لِحَــدٍّ أنْ صـارَ حتَّىٰ الخَــوفُ يُفتَعَـلُ ؟
وهــا هــوَ الآنَ يَستَعــدي شــريكَتَــهُ
بــألفِ عُــذرٍ بلَمــح العينِ تُــرتَجَـلُ

* * *

أمّـا هُنـا يـا بَني عمّي .. فَقَـد تَعِبَتْ
مِمّــا تَحنُّ إلىٰ أعشـاشِهـا الحَجَـلُ !
لَقَــد غَـدا كـلُّ صــوتٍ في منــازِلنــا
يَبكي إذا لَم يَجِــدْ أهــلًا لَهُم يَصِــلُ !

* * *

يــا أيُّهـا العــالَمُ المَسعـور .. ألفُ دَمٍ
وألفُ طفــلٍ لَنــا في اليــومِ يَنجَـدِلُ
وأنتَ تُحكِمُ طَــوقَ المــوتِ مُبْتَهِجــاً
مِن حَــولِ أعناقِهم .. والمـوتُ مُنـذَهِـلُ !
ألَيسَ فيــكَ أبٌ ؟ .. أمٌّ يَصيــحُ بِهــا
رَضيعُهــا ؟؟ .. طفلةٌ تَبكي ؟ .. أخٌ وَجِـلُ ؟

يَصيــــحُ رُعبـــاً ، فَيَنــزو مِن تَــوَجُّعِــهِ
هٰـذا الضَّميرُ الَّـذي أزرىٰ بِـهِ الشَّلَـلُ !

* * *

يــا أيُّها العـالَمُ المَسعـورُ .. نَحنُ هُنـا
بِجُــــرحِنــا ، وعلىٰ آسمِ اللهِ نَحتَفِــلُ
لكي نُعيــدَ لهٰــذي الأرضِ بَهجَتَهــا
وأمْنَهــا بَعْــدَمــا ألــوىٰ بِــهِ هُبَــلُ !

* * *

وأنتَ يــا مَــرفــأَ الأوجـاعِ أجمعِهـا
وَمَعقِــلَ الصَّبــرِ حينَ الصَّبـرُ يَعتَقِــلُ
لأنَّـــكَ القَلبُ مِمّـــا نَحنُ ، والمُقَـــلُ
لأنَّ بغَيـــرِكَ لا زَهــــوٌ ، ولا أمَـــلُ
لأنَّهم مــــــا رأوا إلّاكَ مَسْبَعَـــــةً
علىٰ الطَّــريقِ إلينــا حَيثُمــا دَخَلــوا !
لأنَّـــكَ الفــارِعُ العِمــلاقُ يــا رَجُــلُ
لأنَّ أصــدَقَ قــولٍ فيــكَ : يــا رَجُــلُ !
يَقــودُني ألفُ حُبٍّ .. لا مُنــاسَبَــةٌ
ولا احتِفــالٌ .. فهٰــذي كلُّهــا عِلَــلُ

لكي أناجيكَ يا أعلىٰ شوامِخِها
وَلَنْ أرَدِّدَ ما قالوا ، وما سألوا
لكنْ ساستغفرُ التَّاريخ أنْ جَرَحَتْ
أوجاعُنا فيهِ جُرحاً ليسَ يَنْدَمِلُ
وسَوفَ أطوي لِمَنْ يأتونَ صفحَتَهُ
هٰذي ، لِينشُرَها مُستَنْفَرٌ بَطَلُ
إذا تَلاها تلاها غَيرَ ناقِصَةٍ
حرفاً .. وإذ ذاكَ يَبدو وَجهُكَ الجَذِلُ !

* * *

يا سَيِّدي .. يا عِراقَ الأرضِ .. يا وَطَني
وَكُلَّما قُلتُها تَغرورِقُ المُقَلُ !
حتىٰ أغَصَّ بِصَوتي ، ثمَّ تُطلِقُهُ
هٰذي الأبوَّةُ في عَينَيك ، والنُّبُلُ !
يا مَنْجَمَ العُمر .. يا بَدئي وخاتِمَتي
وَخَيرُ ما فيَّ أنّي فيكَ أكتَهِلُ !
أقولُ : ها شَيبُ رأسي .. هل تُكَرِّمُني
فأنتَهي وَهوَ في شَطَّيكَ مُنْسَدِلُ ؟!

وَيَغْتَــدي كــلُّ شِعـري فيـكَ أجنِحَــةً
مُــرَفـرفـاتٍ على الأنهــارِ تَغْتَسِــلُ !
وَتَغْتَــدي أحْـزُني فَــوقَ النَّخيـلِ لَهـا
صـوتُ الحَمـائِمِ إنْ دَمــعٌ ، وإنْ غَـزَلُ !
وَحينَ أغفــو .. وهٰذي الأرضُ تَغمُـرُني
بطينِهــا .. وعِظــامي كلُّهــا بَلَـلُ
سَتــورِقُ الأرضُ مِن فَـوقي ، وأسمَعُهـا
لَهــا غِنـاءٌ على أوراقِهــا ثمِـلُ
يَصيــحُ بي : أيُّهـا الغــافي هُنـا أبَـداً
إنَّ العــراقَ مُعــافىٰ أيُّهــا الجَمَـلُ ..!

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٠ تشرين الاول ١٩٩١

رسل المحبة والسلام

بِكُمـــو ، وبـالأشـــرافِ مِن أبنـــائِـــهِ
يَبقىٰ العـــراقُ بِعِـــزِّهِ ، وإبـــائِـــهِ
يَبقىٰ يُكـــابِـــرُ .. جُـــرحُـــهُ تـــاجُ لَـــهُ
وَذُرىٰ الـــزَّمـــانِ خضيبـــةٌ بـــدمـــائِـــهِ
بِكُمـــو يَشُـــدُّ جـــراحَـــهُ بنَـــزيفِهـــا
وَيَسيـــــرُ مُتَّكِئـــــاً علىٰ لألائِـــهِ
لا شيءَ إلّا كبـــريـــاءُ صمـــودِهِ
وَلَظىٰ التَّحَـــدِّي المُـــرُّ في أحشـــائـــهِ !
هـــذا العـــراقُ .. عظيمُ كُـــلِّ عَظيمـــةٍ
هـــذا الَّـــذي آلنُّهـــرانِ مِن أسمـــائِـــهِ
مـــا غَضَّ جَبْهَتَـــهُ لِأقـــدامِ العِـــدا
حـــاشـــا ، وَلا جَـــرُؤوا علىٰ سِيمـــائِـــهِ

* * *

يـــا نـــاذرينَ نفـــوسَكم لبنـــائِــهِ
يـــا دِرعَـــهُ .. يـــا حـــامِلي أعبـــائِــهِ
يـــا مـــالئينَ بيـــوتَكم مِن مـــائِـــهِ
وَمُعَطِّـــرينَ صِغـــارَكُم بهـــوائِـــهِ
يـــا أهلَـــهُ .. وَكفىٰ فخـــاراً أنّكُم
أهْـــلُ العـــراقِ ، وَوارِثـــو آلائِـــهِ
واللّـــهِ مـــا نَقِمَتْ علَيكم كلُّهـــا
إلّا لِمـــا تَجْنـــونَ مِن نَعْمـــائِـــهِ
إلّا لأنَّ الـــرّافِـــدَينِ كِلَيْهِمـــا
كـــانـــا شُعـــاعَ الكـــونِ في ظَلْمـــائِـــهِ
وَلِأنَّ كـــلَّ حِجـــارةٍ مِن أرضِـــهِ
نَبَـــأٌ بمـــا يَخْشَـــونَ مِن أنبـــائِـــهِ
أنّ الحضـــاراتِ التي بَـــدأتْ هُنـــا
لا بُـــدَّ يَـــرجِـــعُ طَيـــرُهـــا لفضـــائِـــهِ
كـــلُّ المَعَـــارِفِ صَـــوتُهـــا مِن سُـــومـــرٍ
أمّـــا هُمُـــو .. لَيْسُـــوا سِـــوىٰ أصـــدائِـــهِ
قَـــدْ يَســـرقـــونَ لِألفِ جيـــلٍ ضَـــوءَهـــا
لكنّهم نـــاءُونَ عَن إطفـــائِـــهِ !

قَلِقــونَ مِن يــومٍ سَتُــوقِظ بــابــلٌ
إنســانَهــا البــاقي علىٰ استِعْــلائِــهِ
إنَّ الَّــذي عَــرَفَ البــدايــةَ عــارفٌ
مِن أينَ يَبــدأ بعــدَ دَفْــعِ بَــلائِــهِ

وَلَقــد أهــابَتْ بــابــلٌ بنجــومِهــا
وَبَشيــرُهــا آتٍ ، علىٰ إبطــائِــهِ
وَلِــذا تَحَشَّــدَ جَمْعُهُم .. لا مثلَمــا
زَعَمــوا .. وَلكنْ عَجَّلُــوا بِلقــائِــهِ !
وَتَصَــادمَ الغَيْمــانِ .. هٰــذا مُثْقَــلٌ
مَطَــراً .. وذاكَ السُّمُ في أثْــدائِــهِ
هَطَــلا ، فَسَلْ كُــلَّ العَــوالِمِ : مَن هَمىٰ
مــاءً ، وَمَن خَــدَعَ الجميــعَ بِمــائِــهِ ؟
مَن كــانَ مِن وَجَــعِ الحضــارةِ سَيْلُــهُ
يَهمي ، وَمَن يَهمي لِفَــرطِ خُــوائِــهِ ؟
مَن قــادَ بــالشَّيطــانِ كُــلَّ جيــوشِــهِ
وَمَن انتَخىٰ الــرَّحمٰنَ في إســرائِــهِ ؟
فَــإذا تَصَــدَّعَ في العــراقِ بِنــاؤهُ
فَيَــدُ العــراقِ كَفيلَــةٌ بِبنــائِــهِ

لكنَّهم ذَبَحـــوا السَّـــلام جميعَـــهُ
وَيُخـــادعـــونَ النَّـــاسَ في إحيـــائِـــهِ !

* * *

رُسُـــلَ المَحَبَّـــةِ والسَّـــلامِ ، وَأنتُمـــو
والله خَيـــرُ الجُنْـــدِ عنـــدَ نِـــدائِـــهِ
يـــا جـــاعلينَ قلـــوبَكم شُهُبـــاً لَـــهُ
مَهمـــا تَمـــادىٰ الظُّلْمُ في ظَلْمـــائِـــهِ !
يـــا مـــانحيـــهِ حيـــاتَـــهُ بِـــذَكـــائِكُم
في حينِ ذاكَ يُميتُـــهُ بِـــذَكـــائِـــهِ
سَلِمَتْ أيـــاديكُم لِكُـــلِّ مُعَـــذَّبٍ
سَهِـــرَتْ أيـــاديكُم بِلَيـــلِ عَنَـــائِـــهِ
وَلِكُـــلِّ طفـــلٍ فَـــزَّ مِن وَجَـــعٍ بِـــهِ
فَجَهِـــدْتُمـــو لِيَظَـــلَّ في إغفـــائِـــهِ
يـــا بـــاذلينَ المُستَحيـــلَ لِفَـــرطِ مـــا
شَحَّتْ وَسَـــائِلُكُم ، وَضَـــجَّ بِـــدائِـــهِ
طُـــوبىٰ لكم مـــا جَفَّ بينَ أكُفِّكُم
طِفـــلٌ ، وأنتُم شُخَّصٌ بِـــإزائِـــهِ
لا تَملكـــونَ لَـــهُ العِـــلاجَ فَيَنْطَفي
بينَ النَّطـــاسِيِّينَ مِن آبـــائِـــهِ

طُـــوبىٰ لَكُم في كُـــلِّ أنَّـــةِ مُـــوجَـــعٍ
لا تَملِكـــونَ وَسيلَـــةً لِشِفـــائِـــهِ
وَلْيُهْنِ أمـــريكـــا بـــأنَّ حِصـــارَهـــا الـ
إنســـانَ مُقتَـــدِرٌ علىٰ إفْنـــائِـــهِ
لكنَّهـــا تَبقىٰ بِكُـــلِّ جيـــوشِهـــا
بَكْمـــاءَ عـــاجِـــزَةً أمـــامَ إبـــائِـــهِ !

* * *

يـــا حـــاملي شَـــرَفِ الجِهـــادِ بِعِلْمِكم
وَمُكـــابِـــدينَ الهَمَّ مِن جَـــرّائِـــهِ
شَـــرَفٌ لِكُـــلِّ أسىً يُـــواكِبُ جُهْـــدَكُم
أنَّ العِـــراقَ شَـــريكُكُم بِجَـــزائِـــهِ
شَـــرَفٌ لكم أنَّ العِـــراقَ بِـــأسْـــرِهِ
مُتَـــوَجِّـــهٌ لِأكُفِّكُم بِـــرَجـــائِـــهِ
وَبِـــأنَّ كُـــلَّ أُمـــومَـــةٍ وَأُبُـــوَّةٍ
فَمُهـــا يُطَـــوِّقُكُم بِكُـــلِّ دُعـــائِـــهِ

* * *

بِكُمـــو، وبِـــالأشـــرافِ مِن أبنـــائِـــهِ
يَبقىٰ العِـــراقُ يَشُـــدُّ حَبْـــلَ مَضـــائِـــهِ

بِكُمـــو وبـالأخيـارِ يَبقىٰ صـامِـداً
أنِفــاً ، وَيَبقىٰ العِـزُّ مِـلْءَ لِـوائِـهِ
لا بــالّــذينَ يُقَطِّعــونَ لُحـومَـهُ
وَيُجَمِّعــونَ المــالَ مِن أشـلائِـهِ !
بِكُمـــو وَكُـلُّ ذَوي الضَّميـرِ سَيُنْتَنىٰ
وَيَعــودُ كـلُّ الخَيـرِ في أرجـائِـهِ
لا بــالمُــرَابِينَ الَّـذينَ دمــوعُهُم
مَعَــهُ ، وَيَعتــاشــونَ مِن أرزائِـــهِ !
السَّـــارقينَ علىٰ الخَـــرابِ جهــودَهُ
فَهُمـــو أشَـدُّ عَلَيــهِ مِن أعــدائِــهِ
إنِّي لأعجَبُ كيفَ يَســـــرقُ مُتْخَمٌ
مِن مَيِّتٍ جــوعــاً فِتــاتَ غِـذائِـهِ ؟!
بَـل كيفَ تَسرقُ بعدَ موتِ صَـديقِها
كَفُّ الصَّـديقِ الخُبــزَ مِن أبنــائِـهِ ؟!
لَن أســألَ الأعــداءَ مــا فَعَلــوا بِنــا
فِعْــلُ العَــدوِّ مُفَسَّــرٌ بِعَــدائِــهِ
لكنَّ أهلي ، والـــرَّضيـــعُ رَضيعُهُم
كَم تَــاجَــروا بحليبِــهِ وَدَوائِـــهِ ؟!

كَم قَطَّعـــوا مِن لَحمِ بَعضِهِمـــو وَكَم
سَلَبـــوا مِن العُـريـانِ فَضْـلَ رِدائِـهِ ؟!
أفَـإنْ أتَتْنـا طَعنَـةٌ مِن مُجـرِمٍ
نَمتَصُّ مِ ٱلمطعـونِ فَيضَ دِمـائِـهِ ؟!

* * *

يـــا واهِبي وَطَني كـريمَ جُهـودِكم
صُـونـوا عَطـاءَكُمـو بِحِفْظِ عَطـائِـهِ
لا تَسمَحُـــوا للبـائعينَ ضَميـــرَهُم
أنْ يَبتَنـــوا أفـــراحَهُم بِشَقـائِـــهِ
لا يـأكلـوا بَعضـاً فَخَلْفَ حُـدودِهِم
مُتَـــرَبِّصـــونَ بـــألْفِ ذئبٍ تـــائِـــهِ
اللّـــهَ في وطَنٍ يُكَفكِفُ جُـــرحَـــهُ
وَيَسيـــرُ مُبتَسِمـــاً بِـــرُغْمِ بَـلائِـــهِ !
اللّـــهَ في وَطَنٍ يُكـــابِـــرُ واقِفـــاً
وَكُـــوَىٰ الـدِّمـاءِ تَخُـرُّ مِن أنحـائِـهِ !
اللّـــهَ في وَطَنٍ ألَــدُّ خصـومِـهِ
أهْلُـــوهُ ، والأدنَـــوْنَ مِن خُلَصَـائِـــهِ !

يـــا أهلَـهُ .. يـا أزأفَ الــدُنيـا بِــهِ
يـــا حــادِبينَ عليـــهِ في ضَــرّائِــهِ
سَتَظـــلُّ أبـــوابُ العِـــراقِ مَنيعَـــةً
بِكُمـــو، وبـــالشُّــرفــاءِ مِن أبنـــائِــهِ ..

* * *

القيت في افتتاح مؤتمر الاطباء العرب
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٢٨ كانون الاول ١٩٩١

يا أشــرف الأرض

هٰذي هيَ الأرضُ .. ما غالُوا ، وما هَدَموا
هٰــذي الغضـونُ عليهــا الجُــرمُ والحَكَمُ
هٰـذا الخـرابُ ، وهٰـذا المـوتُ .. مَجْمَـرةٌ
في كُـــلِّ صَمتِ العـــراقيِّينَ تَضطَـــرِمُ !
هٰـذي هيَ الأرض .. إنْ لَم يَتَّهِمْ أحـدٌ
مَن شَـــوَّهـوهـــا ، فهٰــذا الــرَّسمُ يَتَّهِمُ !
أسمـــاؤهم كُلُّهـــا في لَـــوحِــهِ نُسِجَتْ
حــرفـاً فحـرفـاً .. سَــداهـا أضلـعٌ وَدَمُ !
وَكُـــلُّ سيمـــائِهِمْ في الأرضِ بـــاقيَـــةٌ
كـــأنَّهم كُلُّهم في طينهـــا بَصَمـــوا !
أمّـــا العـــراق .. فَمِن آشـــور نَعـرِفُـهُ
خَنـــاجِـــرُ الغَـــدرِ تُـــدميـــهِ وتَنْثَلِمُ

كــلُّ السّكــاكين فيــه أصبحَتْ حِطَمــاً
وَجـــرحُـــهُ ظــلَّ والأيـــام يَلْتَئِمُ !

* * *

يــا سَيِّدَ الأرض .. يا باني حضارَتِها
يا مَن بِكَ الخـــائِفُ التـاريــخُ يَعتَصِمُ !
قَـــد أوغَلـوا فيــهِ حتىٰ مـا لَـهُ ذِمَمُ
وَقَد أهانوهُ .. لا هابــوا ، ولا احتَشَموا
وَأنتَ وحــدَكَ أسْــرَجْتَ الضَّميــرَ لَـهُ
وَكــانَ مِن دَمِــكَ القِــرطــاسُ والقَلَمُ
لَقَـــد كَتَبْتَ لَـــهُ أبهىٰ مَفـــاخـــرِهِ
بَيْنــا أضـافــوا إليـهِ كُـلَّ مـا يَصِمُ !

* * *

يـا سَيِّدي .. أيُّهـــا الفـادي مـروءَتَـهُ
بخيـــرِ أبنـــائِـــهِ .. يـــا أيُّهـا العَلَمُ
بِقَــدْرِ مــا تَمضَــغُ الأعــداءُ أكبُـدَهـا
حِقـــداً . أراكَ علىٰ الأوجـــاعِ تَبْتَسِمُ
فَــأنتَ تَــدري بِمــا أوتيتَ مِن وَهَـجٍ
عَبْــرَ الحضاراتِ ، أنَّ القــاتِـلَ الــوَرَمُ
وأنَّ كُــلَّ بِــلادٍ ضَـــجَّ بــاطِلُهــا
لا بُــدَّ يَطغىٰ عليهــا سَيلُهــا العَــرِمُ

وَرُبَّ منفـــوخَـــةٍ حتىٰ غَـــلاصِمِهـــا
طـــاحَتْ كَما صَـوَّحتْ من قَبْلِهـا إرَمُ !
وهـــا أمـــامَـــكَ جَبّـــارونَ قـــوَّضَهم
تَـــآكـــلٌ مِن حَشَـــاهم ظـــلَّ يَلْتَهِمُ !

* * *

هٰـــذي هيَ الأرض يـــا مَن كـــلُّ أنمُلَـــةٍ
مِن أرضِـــهِ ، رُغْمَ ما هيضَتْ بِـــهِ ، حَـرَمُ
إنْ جُـــرِحَتْ فـــالعِـــراقيّـــون أجمَعُهُم
ضِمـــادُهـــا .. كُلُّهُم عينٌ لهـــا وَفَمُ
وَكلُّهُم بِشِغـــافِ القَلبِ يَحضنُهـــا
حتىٰ تَكـــادَ بنبضِ القَلبِ تَـــرتَطِمُ !
يـــا أنبلَ الأرضِ .. يـــا أبهىٰ مفاخـرِنـــا
يـــا خيرَ مـــا زارَ أجدادي ، ومـــا لَثَمـوا !
عهـــداً بـــأنّـــا إذا أرضَعتِنـــا رَضَعَتْ
صِغـــارُنـــا .. أو فَطَمْتِ الآنَ نَنفَطِمُ !
عهـــداً بـــأنّـــا وإنْ ضَـــاقَتْ مَـــذاهِبُنـــا
نـــأتيـــكِ حـــدَّ عَمـــودُ الظُّهـــرِ يَنفَصِمُ !
هـــوَ التَّحَـــدّي .. فَـــإمّـــا أن نَمُـــجَّ دَمَـــاً
أو نَستَقيمَ وتَحيـــا فَـــوقَـــكِ القِيَمُ !

* * *

القيت في افتتاح معرض الدمار الذي اقيم في وزارة الثقافة والاعلام
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٣١ كانون الاول ١٩٩١

بل ذرةٌ من سياج
الروح ما نسَفوا !

للشّاهِدينَ عَليكَ الآن أنْ يَقِفوا
وأنْ يَرَوا أيَّ جُرْفٍ نحوَهُ جُرِفوا

ليُبصِروا أيّ طُوفانٍ، بأيِّ دَمٍ
يَسعى، وأيَّ طَعينٍ بينَهم يَقِفُ !

كأنَّما جُرحُهُ، مِن فَرْطِ هَيبَتِهِ
جُرحُ القيامَةِ عَنهُ الغَيبُ ينكَشِفُ !

* * *

ها أنتَ ذا، مثلَما العَنقاءُ تَنهَضُ مِن
رَمادِها .. بَينَما أكبادُهُم تَجِفُ

مِن بَعْدِ كلِّ الّذي غالُوا، نَهَضْتَ لَهم
وَلَم تَزَلْ رُكَبُ الأيّامِ تَرتَجِفُ !

هُولَ الجَناحَينِ، مَشدوداً بخَفْقِهِما
مَحاجِرُ الكونِ، خَطْفَ البَرقِ تَنْخَطِفُ !

فَهُم يَلمُّـــونَ مِن أطـــرافِهِم حَـــذرا
وأنتَ تَعلـــو ، وَتَهـــوي دونَـــكَ السُّجُفُ !

للشّـــاهِـــدِينَ عَلَيـــكَ الآنَ أنْ يَقِفـــوا
لِيَعـــرِفُـــوا .. وَصِغـــارٌ هُم لِيَعْتَـــرِفـــوا
لٰكنْ لِكَي يُبصِـــروا جِذْعَ النَّخيـــلِ هُنـــا
كيفَ استقـــامَ .. وَكيفَ استُنْفِـــرَ السَّعَفُ !
وَكيفَ شَـــابَكَتِ الأنهـــارُ أنفُسَهـــا
وَكيفَ ضَـــجَّ عَلَيهـــا أهلُهـــا الأُنُفُ
حَتّىٰ تَقَـــوَّسَتِ الأضـــلاعُ أجمَعُهـــا
مَعَـــابِـــراً وجُســـوراً فَـــوقَهـــا دَلَفـــوا !

لِيَشْهَـــدُوا أنَّ تَهـــديـــداتِهِم طَـــرَفٌ
وأنَّ روحَ التَّحـــدِّي عِنـــدَنـــا طَـــرَفُ !
وَقَـــد تَشَـــابَكَتـــا ، فَلْيُحْصِ نـــاظِـــرُهُم
مـــاذا رَصَفْنـــا ، وَمـــاذا أهلُـــهُ رَصَفـــوا

إنْ يَنْسِفَـــوا ما استَطـــاعوا مِن مَنـــازِلِنـــا
فَـــذَرَّةٌ مِن سِيـــاجِ الـــرُّوحِ مـــا نَسَفـــوا !
لقـــد بَنَينـــا بيـــوتـــاً مِـــلْءَ أنفُسِنـــا
وَبينَ أضـــلاعِنـــا السَّـــاحـــاتُ والغُـــرَفُ !

مِن عَهـــدِ سـومــرَ والبُنيـانُ في دمنــا
وللحضـــــــاراتِ في أرواحِنـــــــا كَنَفُ

وَهُم لَهُم إرثُهم ، مِن قـــــــاتلينَ وَمِن
لصـوصِ خيـلٍ .. صَغـارٌ تَحتَـهُ رَسَفُــوا

وَظَـــلَّ إحســـاسُهُم بـالـدُّونِ يُـزمِضُهُم
فَهُم كمــا الذِّيب ، مَسعُـورونَ مُذْ عُـرِفُـوا

يُقَتِّلُـــــونَ لِيَمحُـــوا كُـــلَّ ذاكِــــرَةٍ
وَيَهـــدِمـــونَ لَعَــــلَّ الأرضَ تَختَلِفُ !

نــــاسِينَ أنَّ لَـدى الإنســانِ ، في دَمِـهِ
ميـــراثَ أهليـهِ حتى تُـرفَـعَ الصُّحُفُ !

* * *

هـــا كلُّ مـا هَدَّمـوا تَعلُـو مَنـائِـرُهُ
وَتَستَقيمُ بِـــهِ الأسَـــوارُ والشُّـــرَفُ

كــــأنَّمـــا لِنبـــوخَـــذ نُصَّـــرٍ رِئَـــةٌ
لليَـــومِ فينـــا على البُنيـــانِ تَعتَكِفُ !

في حينِ سُمْعَـــةُ أمــريكــا مُهَـدَّمَـــةٌ
تَـــرنو إليهــا عيــونٌ مِلْـؤهــا قَـرَفُ !

* * *

للشّـــاهِــدينَ عَلَيـــكَ الآنَ أنْ يَقِفُــوا
لِيُنصِفُـــوا نَفْسَهم يــومــاً ، إذا نَصَفُـوا

بـــأنَّهُم أكلـــوا أطفـــالَنـــا جُثَثـــاً
جَفَّتْ مِنَ الجُـــوعِ حتىٰ كُلُّهـــا حَشَفُ !
وأنَّهم قَتَلـــوا أطفـــالَنـــا نُطَفَـــاً
حتَّىٰ علىٰ المَـوتِ ما فـــاتَتْهُم النُّطَفُ !
وأنَّهُم مَثَّلـــــــــوا حتَّىٰ بِمَيِّتِهم
لِحَـــدِّ أنْ قَطَّعَتْـــهُ النَّـــارُ والسُّـــرَفُ !
والعـــالَمُ الحُـــرُّ يَـــرنُـــو نَحـــوَ فِعْلَتِهِم
مـــا لاحَ يَومـــاً علىٰ سِيمـائِـــهِ الأسَفُ
بَـــل التَّشَفِّي ، وألـــوانُ الشَّمـــاتَـــةِ في
عيـــونِـــهِ .. ثمَّ الاستخفـــافُ وَالصَّلَفُ !
حتَّىٰ لَيَســـأَلَ أمّـــاً كَيفَ أفْـــرُخُهـــا
تَسَـــاقَطـــوا .. وَهـــوَ يَـــدري أنَّهم قُصِفـــوا

* * *

كَم لاحَ لي ، ورُجـــومُ المَـــوتِ مُطْبِقَـــةٌ
كـــأنَّ بَيتي بِلَمْـــــحِ العَينِ يَنْخَسِفُ
وَكَم تَخَيَّلْتُ أولادي تُمَـــــــــزِّقُهُم
أنيـــابُهُم ، وعلىٰ الأشْـــداقِ مـــا نَـــزَفُـــوا
فَـــأنتَخي بـــالعِـــراقيِّين .. يـــا وَطَني
أولادُكُم ، بهم الأوغـــادُ قَـــدْ ثَقِفُـــوا

فَـــأدْرِكـــوهُم .. وَتَثنيني مُكـــابَـــرَتي
واسمُ العِـــراق .. وَتَبقىٰ أدْمُعي تَكِفُ !

يـــا مَـــوتَ أولادِنـــا ، واللهِ لا جَـزَعـــاً
لٰكِنْ إبـــاءَ نِيـــاطُ القَلبِ تَنْشَعِفُ
وذاكَ أنَّ ذِئـــابَ الأرضِ أجمعَهـــا
صـــارَتْ بِلَحمِ العِـــراقيِّين تَلْتَحِفُ
صـــارَتْ خَنـــازيـــرُ أمـــريكـــا مُبَـــرَّأةً
مِن كلِّ رِجْسٍ .. وَصِرْنا نَحْنُ مَنْ زَهِفُوا
وأصبَـــحَ العَـــرَبُ الأعـــرابُ أهـــلَ تُقَىً
وَمُستَقيمينَ ، بَيْنـــا نَحْنُ نَنْحَـــرِفُ !
وَمـــاتَ أطفـــالُنـــا ، والـــذَّنْبُ ذَنْبُهمـــو
لأنَّهم مِن بِـــلادٍ بـــاسمِهـــا هَتَفُـــوا
وأنَّ آبـــاءَهُم قـــالـــوا لِقـــاتِلِهُم :
لا .. ثمَّ لَم يَرجِعُوا عَنها ، ولا أسِفُوا !
وَهـــا هيَ الأرضُ دارَتْ دَورَةً ، فـــإذا
بِكـــلِّ مـــا خَبَّـــأَ الطَّـــاغـــوتُ يَنكَشِفُ !

* * *

الآنَ يـــا صـــانِـــعَ التَّـــاريـــخِ ، تُلْهِمُـــهُ
وَتَستَقي مِنـــهُ .. مِنـــكَ الآنَ أغتَـــرِفُ

يا هـائِـلَ المـاءِ .. يـا أصفَى مَـوارِدِهِ
وَمِنــكَ كــلُّ عِطــاشِ الأرضِ تَــرتَشِفُ
الآنَ أستَــرجِـعُ الأحـداثَ .. كُنتَ بِها
مــؤشِّــراً ، وهيَ تَجــري مِثلَمــا تَصِفُ
الآنَ أستَنطِقُ الليــلَ الـ نَطَقْتَ بِـــهِ
حـرفـاً فَحَـرفـاً ، وَأُصغي ، وَهـــوَ يَنتَصِفُ
وَمَــوجُ صَــوتِــكَ يَـأتي مِن مَنَــابِعِــهِ
مُستـوحِشـاً .. وَالــدُّنـا أكبـادُهـا تَجِفُ
الغَــادِرون .. وَغامَ الصَّوت .. قد غَـدَرُوا
لَقَـد أغـارُوا لُصـوصـاً ، مِثْلَمــا عُـرِفُــوا
قُطّــاعَ طُــرُقٍ .. لَئيمــاتٌ سَـرائِـرُهُم
فَكُـــلُّ زَرْعٍ لِطَيَّـــاراتِهِم هَــــدَفُ

* * *

وَقُلْتَ .. قُلْتَ كَـــلامـاً مُــوجَعــاً ، أنِفـاً
وَلَم يَكُنْ ، رُغْمَ عُمْقِ الجُــــرحِ ، يَعْتَسِفُ
قُلْتَ الحَضـاراتُ تَبني الـرُّوح .. تَجعَلُهـا
كَقِطعَــةِ المــاس ، لا يَنْتَـابُهـا التَّلَفُ
وَمــا أصَـــابَكُمُــو ، لَــو أنَّهم رُزِئُـــوا
بِبَعضِـــهِ ، مـا استَقَــامَتْ عِنــدَهُم كَتِفُ
وَقُلْتَ .. قُلْتَ .. وَكَـــانَ اللَّيلُ مُشتَعِـلًا
كـــانَتْ صَـواريخُهُم مِـلْءَ الفَضَـا تَــزِفُ

وَهُمْ يَحــــومـونَ حَــولَ الــدُّورِ أجمَعِهــا
حتَّى لَقَـد رِيعَت الـدُّنيـــا بِمـا نَسَفُــوا

* * *

وَقُلْتَ يـــاتي زمـــانٌ تُشــرِقُــونَ بِــهِ
وَشمسُهُم مُنْــذُ هــذا اليَــوم تَنكَسِفُ
فَصَـــابِـروا واصْبِــروا ، فــاللهُ نــاصِـرُكُم
لأنكُم أمَّـــــــةٌ لله تَــــــــزْدَلِفُ ..

* * *

ـــا نَحنُ نَصْبِــرُ ، فَلْتَقْبَــلْ مــروءَتَنــا
يـــا سَيِّــدي ، وَلْتُقِمْنـــا حينَ نَنْعَطِفُ
إنّـــا نُغـــالِبُ طُـــوفـانــاً .. سَنَعْبــرُهُ
حتَّى وَلَـــو كـانَ لا ضَـوءٌ ، ولا جُـرُفُ
سَنُـوقِـدُ الــــرُّوحَ نِبـراســاً ، وَنَـرصفُ مِن
جـــذوعِنـــا ضِفَّــةً في جُــرفِهـــا نَقِفُ !
وَسَــوفَ نَصْـدُقُـكَ القَـولَ الـنَطَقْتَ بِـــهِ :
أدري بـــأهلي العِـــراقيِّين مـــا ضَعُفُــوا

وَاللَّـــهِ أهلُـكَ يــا صَـدَّام مــا وَهنــوا
ولا أُهِينـــوا ، ولا عَن زَهْـوِهِم صُــرِفُــوا

يـا سَيِّـدي ، مِنـكَ أنتَ القَـولُ نَحفَظُـهُ
لا يَسْلَمُ البَيتُ حتَّى يَسْلَمَ الشَّـــــرَفُ !

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ١٨ شباط ١٩٩٢

يا أكرم الناس صبرا

فَــزطُ السّكـوتِ علىٰ فَـزطِ الأذىٰ سَقَمُ
قَــد يَسكُتُ الجُــرحُ ، لٰكنْ يَنطِقُ الأَلَمُ !
وَمَغقِــلُ الظُّلمِ ، أيّــاً كـانَ صـاحِبُـهُ
لا بُـدَّ يـومـاً علىٰ أهليـهِ يَنهَـدِمُ !
فَقُـلْ لِكُـلِّ عُتـاةِ الأرضِ .. مَن غَشَمـوا
وَمَن عَتَوا قَبْلَكُم في الأرضِ .. أينَ هُمُ ؟!
أَلَمْ تُــزَلْــزَلْ صــروحُ البَغي أجمَعُهــا
بِهِم كَمــا زُلْــزِلَتْ زلــزالَهــا إرَمُ ؟
ومــا الَّذي صـارَ هولاكـو سِوىٰ شَبَـحٍ ؟؟
في حينِ بغــداد مِــلْءَ العَينِ تَبتَسِمُ !

* * *

فَــزطُ السّكـوتِ علىٰ فَـزطِ الأذىٰ سَقَمُ
قَــد يَسكتُ العَقـلُ لٰكنْ تَصــرُخُ الشِّيَمُ !

وَكيفَ يَصمُتُ مَنْ طِفـلٌ يَمـوتُ علىٰ
راحـاتِـهِ ، وَسَنى عَيْنَيـهِ يَتَّهِمُ
بـأنَّـهُ ينطفي ظُلْمـاً ، فَلَـو مَلَكـوا
لَـهُ العِلاجَ لَمـا ألـوَىٰ بِـهِ العَـدَمُ !
وَكيفَ يَصمُتُ مَن يَـدري بـأنَّ لَـهُ
في كـلِّ مَـوتٍ يَـداً للّـهِ تَختَكِمُ
لأنَّـهُ كُلَّمـا امتَـدَّتْ بِـوَصْفَتِهـا
يَدٌ إليـهِ ، بِمَحْضِ الصَّمتِ يَعتَصِمُ !
وَهَـزَّةِ الـرأسِ .. تُـدمي قَلْبَ صاحبهـا
كـأنَّـهُ هـوَ بـالتَّقصيـرِ مُتَّهَمُ !
لَقَـد رأيتُ بِعَيني في عُيـونِ أخٍ
مِنكُم ، مـروءَةَ كـلِّ الأرضِ تَـرتَسِمُ
وَفي يَـدَيـهِ دَوا طفـلٍ .. أبـوهُ بَكىٰ
لِظَنِّـهِ أنَّ إنقـاذَ ابنِـهِ حُلُمُ !

* * *

فَـرْطُ السَكـوتِ علىٰ فَـرْطِ الأذىٰ سَقَمُ
وَأوجَـعُ الصَّمتِ مـا إيغـالُـهُ وَرَمُ
وَقَـد صَبَـرنـا ، وَلَـزُّ الصَّبـرُ أضلُعَنـا
حتّىٰ تَفَطَّـرَ فينـا اللّحْمُ والأدَمُ !
وَظَلَّتِ الـرُّوحُ مِثـلَ الـرُّمـحِ مُشْـرَعَـةً
وَجَمـرُهـا في مَهَبِّ الـرِّيـحِ يَضْطَـرِمُ

ما نالَ مِنها سِوى إيقاد جَذْوَتِها
حِصارُهُم .. وَبَلىٰ .. ضاقَتْ بِها اللُّجُمُ
لِحدِّ أنْ زُلزِلَتْ فيها شَكائِمُها
وَكيفَ روحُ العِراقيِّين تَنْشَكِمُ ؟!
لٰكِنَّها طامَنَتْ مِن ضيقِها أمَلًا
أنْ يُنجِدَ الصّبرُ، لا أنْ يُنجِدَ السأمُ !
كُنّا نُغالِبُ .. ما زِلنا نُغالِبُ أنْ
يَطغىٰ عَلَينا نَفادُ الصَّبرِ والبَرَمُ
وَأقرَبُ النّاسِ مِنّا يَنظُرون لَنا
شَماتَةً .. تَفضَحُ الأبصارُ ما كَتَموا
لكنَّهُم في الخَفايا مِن نفوسِهِمو
يَدرونَ أينَ هبوبُ الرِّيحِ يَنحَطِمُ !
لا بَأسَ .. يَبقىٰ شِراعُ الخَيرِ مُنفَرِداً
وَحَولَهُ كُلُّ مَوجِ الشَّرِّ يَلْتَطِمُ
يبقىٰ صِراعُهُما لِلأرضِ أجْمَعِها
دَرساً ، لِتَندَمَ إذْ لا يَنفَعُ النَّدَمُ !

* * *

يا أكرَمَ الأرضِ صَبْراً .. كُلُّ غائِلَةٍ
لا بُدَّ يَوماً بِما تَخشاهُ تَرْتَطِمُ
وَكُلُّ جَورٍ لَهُ حَدٌّ يَجيشُ بِهِ
إذا تَعَدّاهُ لا تَرسو بِهِ قَدَمُ

وَيـــا أعــزَّ بِــلادِ اللهِ .. أفْــرُخُنـــا
يَنمـــونَ فيكِ ، وَلَـــو أنَّ الـرُّضَـــاعَ دَمُ !
لأنَّهُم لَنْ يَــرَوا مـــاءً كَمـــائِكَ ، لَـــو
مَسَّ الشِّفـــاهَ ، فَلَيسَتْ عَنـــهُ تَنْفَطِمُ !

وأنتُمو .. يا سُعَـــاةَ الخَيـرِ في وَطَني
وَحـــاملي جُرحِـــهِ ، مـــا اشتَـــدَّتْ الأزَمُ
ويـــا مُقِيمينَ في مِحـــراب مِحنَتِـــهِ
مـــا تَلَّموا حُبَّـــهُ يَومـــاً ، ولا انثَلَمـوا
ولا تَبَــــرَّأَ أهلُـــــوهم ، علىٰ ضَنَـــكٍ
مِن جِلْدِهِم .. لا .. ولا خـانَتهُم القِيَمُ
بِكُم سَيَبْقىٰ غُبــارُ الطَّلْـعِ يَـدفَـعُ عَن
هٰـذا التُّـراب .. وَيبقىٰ اللهُ .. والـــرَّحِمُ
وَتَستَعيـــدُ فجـــاجُ الأرضِ زَهـــوَتَهـــا
وَتَستضيءُ كمـــاضي ، عَهـــدِهـــا الأُمَمُ
وَبِـــاسِمِكُم يَـــدفَـــعُ النَّهـــرانِ مَـــوجَهُمـــا
زَهـــواً ، وَتَـرفَـــعُ مِن هـــامـــاتِهـــا القِمَمُ
وَيـــــاسِمِكُم ، والعِـــــراقيِّين أجمَعِهِم
يَبقىٰ يُـــرَفـــرِفُ كِبـــراً ذٰلِـــكَ العَلَمُ
وَكُلَّمـــا مَـــرَّت الـــذِكـــرىٰ غَـــداً ، فَلَكُم
فيهـــا سَنَىً ، وَلَكُم في قُـدْسِهـــا حَـــرَمُ !

وَكُلَّما جاءَ صَيفٌ ، والنَّخيلُ دَنَتْ
أعذاقُهُ ، فَلَكُم في تَمْرِها نِعَمُ !
اللهَ يا وَطَني !.. ما قُلتُ يا وَطَني
إلّا وَأحسَسْتُ أنَّ الكَونَ يَنتَظِمُ !
وَأنَّ كُلَّ مَسَامِ الكَونِ يُنصِتُ لي
الماءُ ، والنّارُ ، والأنوارُ ، والظُّلَمُ
والرِّيحُ والرَّعْدُ ، ثُمَّ الرِّيحُ والدِّيَمُ
والسَّهلُ ، والرَّملُ ، والوديانُ ، والأكَمُ
أحِسُّها كُلَّما نادَيْتُ : يا وَطَني
تَهمي : عِراقُ .. إلى أنْ يَتْعَبَ القَلَمُ !

* * *

وأنتُمو .. يا أعزَّ النّاسِ .. يا بَشَراً
هَواهُمو بِشِغافِ القَلْبِ يَلْتَحِمُ
يا خَيرَ أولادِ خَيرِ النّاسِ .. يا شَرَفاً
أسمىٰ المَعاييرِ فيهِ المَجدُ والكَرَمُ
تَبْقىٰ بِكُم كُلُّ أرضِ الضّادِ وارِفَةً
ظِلالُها .. مُشْرَئِبّاً سَيْلُها العَرِمُ
وَيملكُ العُرْبُ ، كُلُّ العُرْبِ ، قامَتَهم
حتّىٰ الَّذينَ امَّحَوا مِن فَرْطِ ما ظُلِمُوا

* * *

يَبقىٰ العِـــراقُ عَظيمَ الـزُّهــوِ، بـــاسِلَــهُ
كُـــلُّ هٰــذي الجِـــراحِ السُّـــودِ تَلْتَئِمُ
وَسَـــــوفَ يَبقىٰ العِـــــراقيـــون أجمَعُهُم
شُمَّ الجِبـــــاهِ إلىٰ أنْ تُبعَثَ الــــرِّمَمُ!

* * *

القيت في مؤتمر الصيادلة العرب الذي انعقد ببغداد في ٢٤ / ٢ / ١٩٩٢
ونشرت في جريدة الجمهورية في ٢٥ شباط ١٩٩٢

مخاض الحضارات

سَبعونَ قرناً ، ثقيلاتٌ رَكائِبُها
كُثْرٌ نتوءاتُها ، كُثْرٌ شَوائِبُها
عميقةٌ عُمْقَ هذا الكَون شَغْفَتُها
قديمةٌ قِدَمَ الدُّنيا ذَنائِبُها
بُعْدَ المَجرّاتِ .. لكنْ كُلَّما بَرَقَتْ
تَطوي العصورَ مَطيراتٍ سَحائِبُها
حتىٰ لَتَجتازَ بالأيّامِ مُبرِقَةً
لِتَبلُغَ الزَّمَنَ الآتي كَتائِبُها
هيَ الحضارَةُ .. ما امتَدَّ الزَّمانُ بِها
شَبَّتْ ، فأذهَشَتِ الدُّنيا عَجائِبُها !

* * *

سَبعونَ قرناً .. وَكانت لَم تَزَلْ كُرَةً
يَطفو وَيرسبُ في الطُّوفانِ ذائِبُها

إذْ حَطَّ أوّلُ طَيرٍ فَوقَ يابِسَةٍ
فأصبحتْ أوّلَ الدُنيا رَحائِبُها
كانَ العراقُ .. وَكانتْ سومرُ .. وَعَلَتْ
أولى الشموسِ، وما غابت غَوائِبُها!

* * *

سَبعونَ قرناً .. على آشور .. في أكدٍ
وحولَ بابلَ، أمِّ الارضِ، دائِبُها
مِثلَ النّواعيرِ نَوّارٌ يَفيضُ سَنىً
حيناً، وحيناً دَماً تهمي سَواكِبُها
وبابلٌ، وَنبوخَذْ نُصَّرٌ، قَمَرا
مَدارِها، وذُرا أهلي كواكِبُها
هي الحضارةُ شَمسُ الارضِ أجمعِها
وهوَ الّذي بَدأتْ منهُ مَواكِبُها
هوَ العراقُ .. عراقُ الأرضِ .. يا وطناً
سَبعونَ قرناً بِهِ شابَتْ ذَوائِبُها
بَيْنا يَزيدُ شَباباً كُلّما هَرِمَتْ
فيهِ العصورُ، وآدَتْها خرائِبُها!

* * *

يا أخصَبَ الأرضِ أرحاماً ، وأكرَمَها
أمّاتِ ولْدٍ ، زكيّاتٍ نجائِبُها
ما أعسَرَتْ يَوماً الدُنيا ، وَهِيضَ بها
إلّا وَشَعْشَعَ مِن بغدادَ جانِبُها !
إلّا وَكانت عُيونُ الأرضِ شاخِصَةً
لِطَلْقِ بغدادَ .. في صَمتٍ تُراقِبُها
حتىٰ إذا رَحِمُ السَّبعينَ مُعجِزَةً
أعطىٰ الهديَّةَ ، جَلَّ اللهُ واهِبُها
دَرَّتْ جَميعُ ثُدِيِّ الأرضِ غامِرَةً
مِن دون أنْ يحلبَ الأثداءَ حالِبُها !
هيَ الحضارةُ .. أرحامٌ مؤجَّلَةٌ
مؤشَّرٌ في بطونِ الغيبِ صاحِبُها
قد يَعقُمُ الكونُ طُرّاً لا مَخاضَ بِهِ
إلّا الحضاراتِ ، لا تَفنىٰ خَواصِبُها !

* * *

كَمْ مَرَّ بغدادُ ، مِن هارونَ مُغتَمِراً
إلىٰ جيادِ صلاحُ الدينِ راكِبُها ؟
ألفٌ ؟؟ إذَنْ ألفَ عامٍ شَمسُكِ انطَفأتْ
علىٰ المَدارِ ، وَلَم تُوقَظْ لَواهِبُها !
وألفَ عامٍ مياهُ الرافدينِ كَبَتْ
وكلُّ أنهارِها جَفَّتْ مَسارِبُها

وألفَ عـــامٍ بيـــوتُ النـــاسِ مِن وَجَـعٍ
تُبقي على كــلِّ بـــابٍ مَن يُـــوارِيُهـــا !
مَـــرَّتْ عليـكِ مـــآسي الأرضِ أجمَعِهـــا
وصَـــوَّتَتْ فيــكِ أحقـــابـــاً خَـــرائِبُهـا
وأنتِ حُبْلى بكـــلِّ الضوء .. صــامِتَــةٌ
صَمْتَ البـــراكينِ إذْ تَغْلي رَواسِبُهـــا !
مختـــومَـــةٌ بِجَـــلالِ الله .. نـــاطِـــرَةٌ
شَمســـاً يُضيءُ بـــامــرِ الله غـــارِبُهـــا
وكـــانَ يَـــومُــكِ هــذا ، إذ جَمَعتِ بــهِ
مخـاضَ سَبعينَ قـرنـــاً عـادَ غـــائِبُهـا !

* * *

أكـــانَ هارون ؟ .. المـامـون ؟ .. أمْ جـذَبَتْ
كلكـــامشـــاً وحمـــورابي جَـــواذِبُهـــا ؟
هـــل التَقَتْ بصـــلاح الـــدينِ كـــوكَبَـــةٌ
بَلْقـــاءُ ، آشـــور بـــانيبـــال واثِبُهـــا ؟
أَمْ كلُّهم ، ونبـــوخَـــذْ نُصَّـــرٍ ، جُمِعـــوا
في صـــورةٍ عَينُهـــا منهم وَحـــاجِبُهـــا !
وَعَقْلُهـــا ، وأمـــانيهـــا ، وحِكمَتُهـــا
وَصَبْـــرُهـــا .. وارتَـــوَتْ منهم مَنـــاقِبُهـــا
فكـــانَ صَـــدّامُ .. هــذا الكونُ في رَجُـــلٍ
والصُّـــورُ في أُمَّـةٍ شـــاخَتْ مَصـــائِبُهـــا

فَصاحَ صَيْحَتَهُ فيها ، وَقَد صُعِقَتْ
وكيفَ تَثْبُتُ من صَدَّام شاعِبُها ؟!
لكنْ بعلمِ عَليمٍ أنَّها جَفَلَتْ
لكي تَعودَ إلىٰ المَسرىٰ هَوارِبُها !
هٰذي حضارَةُ واديكَ الَّتي وَلَدَتْ
مَجرَّةً مِن نجومٍ .. أنتَ ثاقِبُها
يَكادُ مَولِدُكَ الزَّاهي يَعودُ بِها
نَجْمَاً فَنَجْمَاً .. تُعَرِّيها غَياهِبُها !

* * *

يا حامِلًا جَذْوَةَ التَّاريخِ في دَمِهِ
يُضفي عَلَيْها ، ولٰكنْ لا يُطالِبُها !
وَمُوقِظاً صُوَرَ الأَجدادِ .. تَحْسَبُهُ
يَكادُ في السرِّ أحياناً يُخاطِبُها !
وَمُشْرَئِبَّاً إلىٰ الآتي بِأَلفِ يَدٍ
وألفِ عَينٍ علىٰ الماضي يُغالِبُها !
يا صَفْوَ تاريخِ هٰذي الأرضِ أَجمعِها
ويا خُلاصَةَ ما أعطَتْ تَجارِبُها
إنْ لَم تَكُنْ أنتَ مَن يُحْيي مروءَتَها
وَزَهْوَها ، فَبِمَنْ تُحيىٰ ذَواهِبُها ؟!

سَبعـــونَ قـــرنـــاً ، ثَقيـلاتٌ رَكـائِبُهـــا
كُثْـــرٌ هَـــلاهيلُهـــا .. كُثْـــرٌ خَـــرائِبُهـــا
مَليئَـــةٌ بـــالنَّـــدىٰ يَهمي نَســـائِمُهـــا
مَليئَـــةٌ بـــالـــرَّدىٰ يَـــرمي خَـــواصِبُهـــا
يَقـــولُ لي بَعضُ أهلي ، لا أبـا لَهُمـــو
أيَقَظتَ سبعـــةَ آلافٍ تُحـــاسِبُهـــا ؟!
كـــأنّمـــا كـــلُّ هٰـــذا الصَّبْـــر نَصبِـــرُهُ
والكبـــريـــاءُ التي مـــا مـــالَ جـــانِبُهـــا

وكـــلُّ هٰـــذا التَّحَـــدّي .. والبِنـــاءُ بـــهِ
في قلبِ مَـــذبَحَـــةٍ تَهمي شَـــواخِبُهـــا
ليست بَنـــاتِ السِّنين المـــاضيـــاتِ ، ولا
منهـــا سَنـــاهـــا ، ولا هٰـــذي عَـــواقِبُهـــا :
أنَّ الجذوع .. جذوعَ النَّخلِ .. قَد صَمَدَتْ
لِهُـــولـــةٍ هَـــزَّ جِـــذعَ الأرضِ حـــاطِبُهـــا
وأنَّ أهلي العـــــراقيّين قَـــــد جَمَحَتْ
أعـــراضُهم أنْ يُقـــالَ الشِّـــرْكُ غـــاصِبُهـــا !
وأنَّ أرواحَهم ، ظلَّتْ مُغـــــاضِبَـــــةً
وإنْ يَـــكُ الكـــونُ طُـــرّاً من يُغـــاضِبُهـــا !

وأنّ أصـــواتَهم عُمْقَ السَّمـــاء لَهـــا
رَجْـــعُ .. وقـــامـاتِهم شُمٌّ مَنــاكِبُهـا !
شَعبٌ لِسَبعينَ قـــرنـــاً روحُـــهُ صُقِلَتْ
حتّى غَـدا مِثْـلَ حَـدِّ المـاسِ ثـاقِبُهـا !

* * *

يـــا أيُّهـا المُـوقِظُ الاحسـابَ أجمعَهـا
وإنْ تَكُنْ أصبحَتْ شَتّى مَـــذاهِبُهـــا
جَمعتَهـــا في مَهَبٍّ لا مَحيـــدَ لَهـــا
عَنـــهُ ، فَمَغلـوبُهـا فيـهِ ، وغـالِبُهـا !
صـوتُ الكَـرامَـةِ .. أيقَظْتَ الجَميـعَ بـــهِ
فَصـارَ يَخشىٰ مِنَ المَسلـوبِ ســالِبُهـا !
وأصبحَتْ كـــلُّ أرضٍ من مَـــواطِنِنـــا
تَنـــوسُ ، حِـذْراً مِن الآتي ، عَقـارِبُهـا !
يـــا نـادبـاً مِئَتَي مليـون .. صَيْحَتُـهُ
لا بُـدَّ يعلـــو مـع الأيـام نـادِبُهـا
وَسَـــوفَ تُبْصِـــرُ أمـريكـا وجَـوْقَتُهـا
أنَّ الشعـــوبَ لَهـــا أيضـاً مَخـالِبُهـا !
يـــا واهِبَ الأُمَّـــةِ العَـــزْلاء أسْلِحَـــةً
كـانت لهـا قبـلَ أن تغفـو مـواهِبُهـا

أصبحتَ أصـــدَقَ مـــرآةٍ لـــواقِعِهـــا
طلـــويُها بــكَ يَسْتَعصي ، وطــالِبُهــا !
وعَينُهـــا أنتَ لـــلآتي .. وقـــائِـــدُهــا
فــاسلَمْ لَهــا ، فَبِـكَ المجهـولُ هـائِبُهـا !

* * *

نشرت في جريدة الجمهورية في ٢٨ نيسان ١٩٩٢

أنت شوط الدنيا

كلُّ قَولٍ بِلا رضاكَ نِفاقُ
لَيسَ قَولاً ما لَم تَقُلْ يا عِراقُ !
ليسَ قَولاً ما لَم يَقِفْ سَعَفُ الـ
نَّخلِ شهوداً .. وَتنهضِ الأَعْذاقُ
ناشراتِ الشُّعور حتىٰ لَيَغدو
فَوقَها التَّمرُ حَنْظَلاً لا يُذاقُ !
ليسَ قَولاً إلّا وماءُ الفُراتَينِ
لَهُ عِدْلَ مَوجِهِ أَحداقُ
جاحِظاتٌ ، وللشَّواطيءِ آذانٌ
وَلِلحَقِّ صَرخَةٌ لا تُعاقُ !
ليسَ قَولاً إنْ كانَ لا قَولَ إلّا
ما يقولُ الأَوغادُ والفُسّاقُ !

* * *

كــلُّ قَــولٍ بِــلا رِضــاكَ نِفــاقُ
وحــدَكَ الصَّــوتُ والصَّــدىٰ يــا عِـراقُ
وحــدَكَ الــرَّجْــعُ للمَظــاليمِ طَــرّا
فيــكَ عُـرسُ الــدِّمـا ، ومنــكَ الصَّــداقُ
والشُّعــوبُ الَّتي استُفِــزَّتْ جَميعــاً
أنتَ أزكىٰ دمٍ لَــــديهــــا يُــراقُ !
إنْ تُقَصَّــز فكــلُّ طفــلٍ علىٰ أرضي
يَتيمٌ .. وكــلُّ عُــرسٍ طَــلاقُ !

* * *

لِتَقِف كــلُّ نجمــةٍ في مَــداهــا
وحــدَكَ الآنَ كَــوكَبٌ بَــرّاقُ !
الجِــراحــاتُ ، والنِّصــالُ الَّتي فيهــا
.. وهٰــذي الحُتــوفُ ، والأزمــاقُ
وصُــراخُ الأطفــالِ .. والنَّــزفُ حتَّى الــ
ـمــوتِ .. والـرَّفضُ مــا أُطِيـلَ الخَنــاقُ
هيَ شمسُ الــدُّنيــا ، وأَبهىٰ سَنــاهــا
أنَّــكَ الآنَ واللَّيــالي سِبــاقُ !
أنتَ شــوطُ الــدُّنيــا إلىٰ مــا تَبَقَّىٰ
مِن ضَميــرِ الــدُّنيــا .. وأنتَ اللَّحــاقُ !

كـــلُّ قـَـــولٍ بِـــلا رِضـــاكَ نِفـــاقُ
كـــلُّ بَــــذْرٍ بِـــلا سَنــــاكَ مُحــــاقُ
كـــلُّ عَقْــــدٍ بــــدونِ رأيِــــكَ خُلْفٌ
كـــلُّ سَعيٍ بِـــــدونِـــــهِ إخفــــاقُ
مُنْــــذُ تمّــــوز ســـومـــريّـــاً عَـــرَفْنــــا
أيُّ خِصْبٍ دامٍ إليــــــهِ نُســــــاقُ
وَعَــــرفْنـــــا أيُّ انْضِفـــــارٍ ضُفِـــرْنــــا
بـــالمَنـــايـــا .. تَلْتَفُّ ســـاقٌ وَسَـــاقُ
العِـــــراقيُّ ، والحُتـــــوفُ ، وَخِصْبُ الـ
أرضِ .. ثـــالـــوثُ عُمـــرِنـــا الخَـــلَّاقُ !
تـــاكـــلُ الارضُ لَحمَنـــا إذْ نَفِيهـــا
القَــــــرابينُ نَحْنُ ، والعُشّـــــــاقُ !
فَنـــــواعيـــــــرُنـــــا عَلَيهِنَّ يُغفىٰ
وعلىٰ سَكْبِ جُـــرحِنـــا يُستَفـــاقُ !
وَعلىٰ كـــلِّ مـــا بَـــذَرنـــا بِهـــذي الـ
أرضِ ، للمَـــوتِ والحيـــاةِ اعتِنـــاقُ
فَلْيُطَـــوِّقْ كـــلُّ الظَّـــلامِ قُـــرانـــا
وَلْيُحيقـــوا بِـــزَرعِنـــا مـــا أحـــاقُـــوا

وَلْيَشُبُّوا النِّيرانَ في ذَهَبِ الـ
سُنبُلِ ، تمتَدُّ حولَهُ الأَعْناقُ
لَنْ يُميتوا تمُّوزُ فينا حنينَ الـ
أرضِ ، بَلْ يَستَفِزُّهُ الإحراقُ !
لَنْ يُذِلُّوا ، ما طَوَّقوا ، رحِمَ الـ
أرضِ .. فَلِلأرضِ فَزْعَةٌ لا تُطاقُ !
وَلَها نَخوَةٌ ، لو المَوتُ عَرَّىٰ الـ
عُودَ فيها ، ضَجَّتْ بِهِ الأَوراقُ !
لِيُطَوِّقْ حِصارُهُم كُلَّ بيتٍ
وَلْتَقِفْ هٰذه الوجوهُ الصِّفاقُ
حولَ كلِّ الأبوابِ .. حتَّىٰ الشَّبابيك
.. لِيُحْزَمْ في كُلِّ جذعٍ نِطاقُ
لِنَرىٰ للإرادتَينِ .. مَن القزمُ
وَمَن في صُمودِهِ العِملاقُ !

* * *

سَيَظَلُّ العَطاءُ تَمّوزُ فينا
قَدَراً لا تَحُدُّهُ الأَطواقُ
وَيَظَلُّ البِناءُ تَمّوزُ فينا
ثورَةً لا يَنالُها الإرهاقُ

لا نُديرُ الرؤوسَ إذْ نحْنُ نَبني
لِنَرىٰ ما تَقولُهُ الأَبواقُ
عُمْرَ عَشتارَ لَمْ تُجِبْ شاتِميها
ذُروَةُ الخِصْبِ عندَها الأَخلاقُ !

* * *

وقْفَةٌ يا عِراقُ .. كلُّ الغَوالي
يَتَمنَّينَ لَو أشارَ العِراقُ !
لأتَتْكَ القُلوبُ مِنْ كلِّ حَدْبٍ
ولَطارَتْ بأهلِها الأَشواقُ !
قُلْ لِتَمّوزَ إنَّ كلَّ شموسِ الـ
كَونِ مِن شمسِهِ لَهُنَّ ائتِلاقُ
فإذا ما دَجا بأرضٍ ظَلامٌ
فَلَها مِن صُمودِنا إشراقُ
قُلْ لَهُ إنَّ كلَّ غُصنٍ علىٰ الـ
أرضِ، لَهُ مِن مياهِنا إيراقُ
قُلْ، إذا ضَجَّتْ السَّماءُ ضَجيجاً
وادلَهَمَّتْ مِن رُعْبِها الآفاقُ
وبَدَوْنا كأنَّ جِنْحَ السَّماواتِ
لَهُ فَوقَ أرضِنا إطباقُ

فَلْيُـــذَكِّـــرْ تَمّـــوزُ كـــلَّ البَـــرايـــا

إنْ تَحَـــدّاهمُ الـــرَّدَىٰ ، أنْ يُـــلاقُـــوا !

أســـرَعُ المـــوتِ أن تَفِـــرَّ أمـــامَ الـ

مـــوتِ .. والأَمْنَـــعُ الّـــذي لا يُسَـــاقُ !

هٰكـــذا يـــا عِـــراقُ عَلَّمَنـــا صَـــدّام

.. والعِلْمُ عِنْـــــــدَهُ أخـــــــلاقُ

هـــوَ فِعْـــلٌ نَعيشُـــه كـــلَّ يـــومٍ

لا كـــــــلامٌ يُحكىٰ ، ولا أوراقُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١٧ تموز ١٩٩٢

حد الفراتين غير اللّه ما دخله

أمّــــا العــراقُ فَــلا ، يا أيُهــا السَّفِلَـهْ

دونَ العـــراقِ دمـــاءُ اللّـــهِ مُحتَمِلَـــهْ

حتَّىٰ الحيـــاةُ لَهـــا إرْثٌ يُعَـــوِّضُهـــا

قُلْ لي .. عِراقُكَ هٰذا ، مَن تَرىٰ بَدَلَهْ ؟

لا ، ليسَ قَــولًا .. دمائي كلُّها صَـرَخَتْ

لا .. وهيَ تــركضُ في الأَعراقِ مُشتَعِلَـهْ

لا ، وَليَكُنْ مَعَكم نجمُ السَّمـــا رُجُمـــاً

حَـدُّ الفُـراتَينِ غيـــرُ اللّــهِ مـــا دَخَلَـهْ !

واللّـــهِ ، حتَّىٰ رمـــوشُ العَينِ مِن غَضَبٍ

تغـدو سيـوفـــاً علىٰ الأجفـانِ مُقتَتِلَـــهْ !

يا أيُّها القَتَلَهْ

إنَّ العراقَ عِراقُ اللّهِ حُرمَتُهُ
في ذِمَّةِ اللهِ تبقىٰ ، أيُّها القَتَلَهْ
وَنَحْنُ أهلٌ لَهُ .. أهلٌ لِحُرمَتِهِ
ذَلَّ العراقيُّ لَو نُقصانُكُم وَصَلَهْ !
أعراضُنا ، وبيوتٌ لا نُحوِّلُ عَن
أبوابِها العَينَ ، حتَّىٰ وهيَ مُنْقَفِلَهْ
كيفَ الدّخولُ عليها وهيَ مُغْلَقَةٌ
وكلُّ بيتٍ بِها مُستَنفِرٌ رَجُلَهْ
عُمْرَ العراقيِّ لا يُدْنىٰ لِغَيرَتِهِ
حَمَّالُ كلِّ الأذىٰ ، والعارَ ما احتَمَلَهْ
فَلْتَخسَأ الأرضُ ، كلُّ الأرضِ ، إنْ بَذَلَتْ
لِطَغْنِهِ ما لإشراقاتِها بَذَلَهْ
أعطىٰ لِسَبعينَ قَرناً .. لا نَخاهُ بِها
ناخٍ .. ولا سائِلٌ عَن فَضْلِهِ سَألَهْ
حتَّىٰ إذا الحيَّةُ اشتَدَّتْ نَواجِذُها
سالَتْ إليهِ من الزَّرعِ الَّذي شَتَلَهْ !

* * *

لا بـــأسَ ، كلٌّ لَــهُ أخلاقُــهُ .. وَلَنا
أنّـــا غيـــومٌ بِخَيـــرِ المـــاءِ مُنهَمِلَـهْ
فَـــإنْ تَجـــرَّحَ فينـــا نَبْـــعُ عِـــزَّتَنـــا
فـــالوَيْـلُ لـلأرضِ مِن أوجـاعِنـا الهَطِلَـهْ !

* * *

لَنْ نَســـألَ العـالَمَ الـدَّجّـالَ مَكـرُمَـةً
لَقَـــد رأيْنـــا مَـــدىٰ أعمـــارِنـا دَجَلَـهْ
لكنَّنـــا نســـألُ الأهلينَ .. أرضُهُمـــو
هٰـذي .. كَـرامَتُهُم هٰـــذي .. أمُفتَعَلَـهُ ؟؟
أم أنَّـــهُ شَـــرَفٌ تَـــدري دِمَشقُ بِـــهِ
يَـــومَ العـــراقُ علىٰ فـــولاذِهـــا حَمَلَـهْ !
وجاءَ يَركضُ .. لَمْ يَســـألْ .. ولا عَثَرَتْ
دروعُـــهُ بِسِوىٰ الجَفْـــلِ الَّـذي جَفَلَـهْ !

* * *

بَلىٰ .. لكـــلِّ العِـــراقيِّينَ غَيـــرَتُهُم
وَكلُّهُم بَطَـــلٌ « لَـــولَتْ » لَـــهُ بَطَلَـهْ !
يـا مـاءَ عَيني العـراقيِّين .. يـا شُهُباً
حتَّىٰ إلىٰ المـوتِ تَمضي وهيَ مُحتَفِلَهْ !

يُمَسُّ نَجمُ السَّمـــــا ، لكنْ عَقيلَتُهُم
لَــو طـائِـرٌ مَسَّهـا يَلقىٰ بِهـا أَجَلَـهْ !
وَهـــــا عَقيلَتُهُم طُـــــرّاً تُهيبُ بِهِم
أرضُ العِراقِ .. ألا لا عاشَ مَن خَـذَلَهْ
واللّـــهِ نــاتيــكَ والأبصــارُ جـاحِظَـةٌ
والهـــامُ شَعْثـاءُ ، والقُمصــانُ مُنْهَـدِلَـهْ !

نَصيــحُ صَيْحَــةَ مَطعــونٍ مُــدَوِّيَــةً
أصــداؤهـا بِعَــويـلِ النَّخْـلِ مُتَّصِلَـهْ !
يــا مَن نَـدَبْتَ لهــا .. نـاتيـكَ أعيُنُنا
بِكبــريـــاءِ تُـــرابِ الارضِ مُكتَحِلَـهْ
لَقَــد كَفَلنــاكَ يــا أعلىٰ شَــواهِقِهـا
وكُــلُّ كَفّـــالِ أمــرٍ والَّــذي كَفَلَــهْ
فَسَـــلْ جَميـــعَ العِـــراقيِّين عَن دَمِهِم
فَــرُبَّمـــا سَمِعَتْ أعـــداؤكَ الجَهَلَــهْ
لأيِّ مَـــذْبَحَـــةٍ تَسعىٰ .. وأيِّ دَمٍ
في أيِّ أرضِ العِــراقيِّينَ تَحفُــرُ لَـهْ ؟!
لَتُصبِحَنَّ بِـــآبـــارِ الــدِّمـــاءِ غَـداً
آبـــارُ نفطِ العِـــراقيِّين مُغتَسِلَـــهْ !

وَلْيَسْطَعَنَّ شعَيلُ النّارِ مِن دَمِنا
حتّىٰ يدورَ علىٰ النَّذلِ الَّذي شَعَلَهْ !

* * *

أمّا الشّمالُ ، فأهلي الكُرْدُ مَسْبَعَةٌ
وكلُّ ذي جَبَلٍ يَحمي بِها جَبَلَهْ
واللّهِ ، عِشْتُ سِنيناً في مَرابِعِهِم
لَم ألْقَ إلّا نُفوساً بالهَوىٰ ثَمِلَهْ
مَفتونَةٌ بصخورِ الأرضِ .. مُخلِصَةٌ
حَمّالَةٌ للعَطاءِ الصَّعبِ .. مُحتَمِلَهْ
أولاءِ تَبقىٰ بلادي في شَوارِبِهِم
عَهداً ، جَميعُ دِماهُمْ عَنْهُ مُنْسَئِلَهْ !

* * *

وللجنوبِ هَلاهيلٌ .. ومأسَدَةٌ
علىٰ أعَزِّ أسودِ الأرضِ مُشْتَمِلَهْ
أولاءِ مِن ثَورَةِ العشرين يَسْبِقُهُم
صَغيرُهُم للرَّدىٰ ، والأُمُّ تَهزِجُ لَهْ !
يا فالَةً لَم تَزَلْ تُوري ضَغائِنَهُم
كأنّها فيهمو للآنَ مُنْشَتِلَهْ !

* * *

وَللفُـــراتِ ، وَزَهـــوي مِن غَـــوارِبِـــهِ
مَـــلاحِمُ قَطُّ لَم يُغمِضْ بِهـــا مُقَلَـــهْ
لليَـــومِ وَالمـــاءُ في شَطَّيـــهِ مُعتَـــذِرٌ
إلىٰ الحُسَينِ عَنِ الـوَغْـدِ الَّـــذي قَتَلَـهْ !

* * *

وَصَقْـــرُ حِطِّين .. تَـــدري كُـــلُّ ثـــاكِلَـــةٍ
في الغَربِ عَن مَنزِلِ الموتِ الَّذي نَـــزَلَهْ
لَقَـــد أراكُم صَـــلاحُ الـــدِّين أيَّ دَمٍ
في هٰـــذهِ الأرضِ يَجري .. أيُّها الثَّكَلَـهْ

يا أيُّهـــا السَّـــفِلَهْ

أمَّـــا العِـــراقُ فَـــلا ، يا أيُّهـــا السَّفِلَـهْ
فَلْيَقطَعَنْ مِنـــهُ أَعْتىٰ بَطشِكُم أَمَلَـــهْ
لَن تَـــدخُلـــوهُ ، وَلَنْ تُـــرخي مَـــآذِنُـــهُ
لَكُم بَـــلاعيمَهـا في الأرضِ مُنجَـــدِلَـــهْ !
لَن تَلمَســـوا لِعَليٍّ طُهْـــرَ مَـــرقَـــدِهِ .
أو ذَرَّةً بِـــدِمـــا أولادِهِ خَضِلَـــــهْ
هُنـــا الحُسَين .. هُنـــا أولادُ والِـــدِهِ
هُنـــا جَميـــعُ سُتـــورِ اللَّـــهِ مُنْسَـــدِلَـــهْ

فَكَيفَ تُغشىٰ ؟ .. وَمَن يَغشىٰ مَحارِمَها
وَحَولَها اللّهُ ، والأرواحُ مُبتَهِلَهْ ؟
لا .. لَن يَكونَ عِراقَ اللّائذينَ بِكُم
وَلَن يكونَ عِراقَ الأَنفُسِ الوَجِلَهْ
لَكنْ عِراقُ الَّذينَ استَنْفَروا دَمَهُم
في القادسيَّةِ حتَّىٰ قاتَلوا الفِيَلَهْ !
عِراقُ مَن ثورَةُ العِشرين تَذْكُرُهُم
في العارضيَّاتِ ، يومَ الأرضُ مُنْذَهِلَهْ
ترنو إليهم ، ولِلفالاتِ في يَدِهِم
هَلاهِلٌ .. وعيونُ « الطُّوب » مُنسَمِلَهْ !
هوَ العِراقُ ، فَلا قَرَّتْ مَحاجِرُكُم
عِراقُ صَدَّام ، واللّهِ الَّذي جَبَلَهْ
لكي يكونَ سَنىً للكَونِ أجمَعِهِ
يَبقىٰ العِراقُ مَهيباً ، مُشرِعاً أَسَلَهْ
وَسَوفَ يَبقىٰ طَهوراً ، شامِخاً ، أَنِفاً
جَنوبُهُ غيرَ ضَوءِ اللّهِ ، ما نَزَلَهْ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٩ آب ١٩٩٢

لا نـوم يا عـراق

(١)

للتَّعبِئة
سأظلُّ أكتبُ كالصُّراخ
قصائداً للتَّعبِئه
أنا ليس لي وقتٌ أُفَلسِفُ ما أقول ،
وأنتَ قيدَ التَّجزِئهْ ..

(٢)

لَستُ أُصَدِّقُ نَفسي
أنا مِن ميسانْ

أفأحتاجُ جوازَ سَفَرْ
لأراجِعَ مَسْقَطَ رأسي ؟!

(٣)

سأوَسِّعُ أشداقَ الكَلِماتْ
سأقولُ بأنَّ الكُرَةَ الأرضيةَ دارَتْ
وانكسرَ القوسُ
فغاصتْ في الظُلُماتْ
سأقولُ بأنَّ معادلَةَ الأسوَدِ والأبيضِ
تُلغىٰ
فالأسوَدُ صارَ رماديَّ القَسَماتْ
لكنّي أوثِرُ أن أصرخَ :
يا وَطَني
أنتَ تُقاتِلُ مُنفَرِداً
فالعالَمُ ماتْ
أنتَ تُقاتِلُ مُنفَرِداً
فالعالَمُ ماتْ ...

(٤)

انا محمود العماري
هٰكذا سُمِّيتُ ،
حتّىٰ عندما آلت إلىٰ بغداد داري
علّموني ،
هَل سَيَغدو أجنَبيّاً لَقَبي
أجنَبيّاً نَسَبي
عندما تَصبَحُ ميسانُ بلاداً بِقرارِ؟!

(٥)

لجميع الشُّعراء
للشباب الغَضِّ منهم ،
فَلَهُم هٰذا النِداء :
لا تَخافوا الإحتراقْ
لا تناموا ..
لا ينامُ الآنَ عُشّاقُ العِراقْ
أنتمو أصواتُهُ المُنتَظَرة

لا يَضِعْ منكم فيغدو صمتُكُم
مثلَ صَمتِ المَقْبَرَةْ ..!

(٦)

لا .. لَن نَخونَكْ
وحياةِ حُبِّكَ
تدخلُ الاضلاعُ في الاضلاعِ دونَكْ !
وَنَسدُّ دَربَ المَوت ،
بالآلافِ نَهوي يا عِراقْ
وأنتَ غافٍ ..
يحرسُ المَولىٰ جفونَكْ !

(٧)

للبَرديِّ ،
وللقَصَبِ الغافي فَوقَ الأهوازْ
لنشيجِ الأمطارْ
في باحَةِ بَيتي

ولمزرابٍ أذكُرُهُ ..

مَجروحِ الصَّوتِ

يَهمي طولَ اللَّيلِ بأسفَلِ شُبّاكي

مُنفَرِداً ، باكي

لِشُجَيرَةِ سِدرٍ لا أنساها

لِمَحَلَّةِ أهلي

لبيوتٍ سُكِنَتْ قَبلي

سُكِنَتْ بَعدي

لَم تَتَغيَّرْ في قَلبي ذِكراها

أكتبُ مَذبوحَ الوجدانْ

أفيمكنُ أن يصبحَ بَيتي فيك

بِلاداً أُخرىٰ يا ميسانْ ؟!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٦ ايلول ١٩٩٢

في رحاب النجف الأشرف

شَرَفٌ لَيسَ بَعدَهُ شَرَفُ
أنَّكَ الآنَ عَرشُكَ النَّجَفُ
أيُّها المُستَقَرُّ أجنِحَةً
في رِحابِ الكرّار تَرتَجِفُ
شَرَفٌ أنَّ كلَّ بارِقَةٍ
أو رَفيفٍ مَن رَهبَةٍ يَجِفُ
بجناحَيْكَ أنَّ خَفْقَهُما
لِعَليٍّ بالحبِّ يَعتَرِفُ

* * *

شَرَفٌ لَيسَ بَعدَهُ شَرَفُ
أنَّكَ الآنَ بَيتُكَ النَّجَفُ

إنْ تكُنْ قَـــد وَقَفتَ مُضطَــرِباً

فــالنَبيُّــونَ هُهُنـــا وَقَفـــوا

أو تَكُنْ جئتَ نـــازِفــاً فــاقِــلْ

فــالنَّبيُّــون هُهنـــا نَـزَفــوا

وَتَـــواضَـــعْ ، فَكُـــلُّ أنْمُلَـــةٍ

هُهنـــا فَـــوقَهـــا دَمٌ يَكِفُ !

مِنْ عَليٍّ لليـــوم هـــاطِلَـــةٌ

تَحتَهـــا الـــرّاسِيـــاتُ تَنخَسِفُ

فـــاختَصِـــرْ إنْ تكنْ أتَيتَ لكي

تُعلِنَ الحُـــزنَ أيُّهـــا الكَلِفُ !

* * *

عَجَبي يـــا حُسَينُ كيفَ هُنـــا

ليسَ يَحمَـــرُّ لَـــونُـــهُ السَّعَفُ !

كيفَ تَبقىٰ السَّماءُ صــاحيَـــةً

هٰكـــذا ، والغُصـــونُ تَنعَطِفُ

وَكَـــانْ لَم يَكنْ هُنـــا مطـــرٌ

دَمُـــهُ عِـــدْلَ نـــارِهِ يَـــزِفُ !

* * *

تُـــريـــةُ الأنبيـــاء يَعصِمُهـــا
أنَّهـــا الآنَ فَـــوقَ مـــا أصفُ
كُلَّمـــا أُمطِـــرَتْ زَهَتْ رُطَبـــاً
بينَمـــا حمـــلُ غيـــرِهـــا حَشَفُ !

* * *

سَيِّـــدي يـــا عَليُّ ، مَعـــذِرَةً
أنـــا مِن راحَتَيْـــكَ أغتَـــرِفُ
أبلَـــغُ القَـــولِ أنتَ سَيِّـــدُهُ
والـــورىٰ مِن نـــداكَ تَـــرتَشِفُ
فـــإذا مـــا وَقَفتُ مُـــرتَبِكـــاً
فـــاعـــذُرَنَ وَقفَتي الَّتي أقِفُ !
أنـــا قَـــد جِئتُ إذْ حَفيـــدُكَ لي
هـــاجِسٌ ، والحُسَينُ لي كَنَفُ
إنَّ صَـــدَّام فَـــرْعُ نَبْعَتِكم
الأبيُّ المُجـــاهِـــدُ الأَنِفُ
فـــانتمـــائي لَـــهُ هُنـــا مِقَـــةٌ
وَوقـــوفي لَـــهُ هُنـــا شَـــرَفُ
لَستُ عُمـــري عَليـــهِ أختَلِفُ
لا ، ولا عَن مَـــداهُ أنحَـــرِفُ

وَلِعَينَيـــهِ ، وَهـــوَ سِبْطُــــكَ ، بي

فـــرحَـــةٌ لا يَشـــوبُهـــا أسَفُ

إنَّمـــا جِئتُ حـــامِـــلًا وَجَعي

إنْ تَـــذُدْني فـــأينَ أنصَـــرِفُ ؟

* * *

يـــا بنَ عَمِّ النَّبيِّ لُطفَــــكَ بي

وأجِــزْني ، فــاللَيـــلُ يَنْتَصِفُ

وأنـــــا لَم أزَلْ أرىٰ قَلَمي

وَيَـــدي والسّطـــور تَـــرتَجِفُ

أنـــا في حَضــرَتَيْــكَ .. شـاخِصَةٌ

مـــلءَ عَينيَ هـــذي .. وذي تَـــرِفُ

في ضلـــوعي .. مُـــذْ قُـــوِّسَتْ قَفَصاً

وَضلـــــوعي عَلَيـــــكَ تَعتَكِفُ !

فـــاقِلْني إذا كَبَـــوتُ هُنـــا

مِن خُشـــوعي .. وَتَغـــذُرُ النَّجَفُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٢

هكذا أنت يا عراق التحدي

هَــــدَأَ الآنَ حَــــرُّ ذاكَ الفِــــراقِ
وَغَــدا الــدَّمــعُ أنجُمــاً في المَــآقي
وَسَــــرَتْ كــلُّ نَسمَــةٍ في مَــداهــا
وَجَــرى المــاءُ هــادِئــاً في السَّــواقي
وَجَمَعنـــا أشــلاءَنــا .. مــا تَشَظّى
مــا تَهــاوى .. مــا جَفَّ مِن أرمــاقِ
والتَقَتْنــا لِكُــلِّ مــا ضــاعَ مِنّــا
فَبَــــدا هَيِّنــاً أمــامَ العِــراقِ !

* * *

أنــــا أدري أنَّ الأمــومَــة يَنـــدى
ألفُ جُــرحٍ فيهــا مِنَ الإشفــاقِ

أنــــا أدري أنَّ الأُبــــوَّةَ قــــاسٍ
صَــدْعُهــا ، مــا إليــهِ مِن تِرْيــاقِ
أنــــا أدري بــــاليُتْمِ ، لكنَّ أقسىَ الـ
يُتْمِ ألّا يَقيــــكَ في الأرضِ واقي !
حينَ تُمسي بِــلا شَهــادَةِ ميــلادٍ ،
لَقيطــــاً تُبــــاعُ في الأَســــواقِ !
وَلِهــذا تــــأصَّــلَ الكِبْــرُ فينــا
حَــدَّ أنْ صــارَ ذروَةَ الأخــلاقِ !
فَــإذا مــا رأيْتَ قَــومــاً تَهــاوىٰ
قَــدْرُهُم ، والــرِّقــابُ فيهم بَــوَاقي
فَتَــذَكَّــرْ ، أنــا سُــلالَــةُ قَــوم
حَمَلــوا تِبْــرَهُم علىٰ الأعنــاقِ !
وَلِهــذا نَمــوتُ .. لكنْ صُقــوراً
في الــذُّرىٰ ، لا نَمــوتُ في الأَنفــاقِ !

* * *

أيُّهــا الأكــرَمــونَ .. يــا مَن شَهَقتُم
إذْ تَنــاهىٰ الظَّــلامُ في الإطبــاقِ
فَنَشِبْتُم فيــهِ خَنَــاجِــرَ ضَــوءٍ
خَــرَقَتْــهُ خَــرْقــاً إلى الأَعمــاقِ

فتهادى السّنا إلى الأرضِ مِنكم
وَبِكُم يا أوائِلَ العُشَّاقِ!

يا بَعيدونَ رُغمَ كلِّ التّداني
وَقريبونَ رُغمَ طولِ الفراقِ
إنْ تَكونوا غِبتُم فَهذا سَناكُم
يَحضنُ الرّافِدَينِ خَدَّ العِناقِ
كلُّ فَجْرٍ وَضوؤكم ياسرُ الشَّمسَ
وَيأتي بِها إلى الإشراقِ!
أيُّها الأكرمونَ .. كلُّ اخضِرارٍ
بَينَنا ، نَفحَةٌ مِن الإيراقِ
أنتمو أهلُها ، وَيَبقى نديُّ الـ
عُودِ مِن ذَلِكَ النَّجيعِ المُراقِ
كلُّ غَيمٍ أنتُم شَآبيبُهُ الـ
تَنبُضُ بينَ الإرعادِ والإبراقِ
موصِلاتٍ بِلا ضَجيجٍ نَداها
لِيُرَوِّي يَوابِسَ الأَرياقِ!
وَيَظلُّ النَّخيلُ يَرنو إليكُم
داميَ السَّعْفِ، موحَشَ الأَعذاقِ

وَتَظَـــلُّ القلـــوبُ تَخفُقُ شَـــوقـــاً
للتَّـــلاقي ، وأينَ مِنهـــا التَّـــلاقي !
لا ادِّعـــاءُ ، لكنْ بِصَمتِ الغَيَـــارىٰ
لا غـــرورٌ ، لكنْ بِـــزَهـــوِ الـــرِّفـــاقِ
المُحبِّينَ ، والمَهيضينَ جُـــــرحـــــاً
نَشـــرَبُ الصَّبـــرَ وَهـــوَ مُـــرُّ المَـــذاقِ

* * *

أيُّهـــا الأكـــرَمـــونَ .. ذل التَّحـــدي
إنْ يَكُنْ مَحْضَ خَـــزْرَةِ الأَحـــداقِ !
رُبَّمـــا حَملَقَتْ عُيـــونٌ بِـــوَجْـــهٍ
وأرَقُّ الـــوُعـــودِ في الحِمـــلاقِ !
كُلُّهُم هٰكـــــذا ، وإلّا فَمـــــاذا
نُبصِـــرُ الآن غَيـــرَ ذُلِّ النِّفـــاقِ ؟
كـــلُّ هٰذي الـــوجـــوهِ ، بـــاسمِ التَّصَـــدِّي
للتَّـــرَدِّي تَلْتَفُّ ســـاقـــاً بِســـاقِ
وَيَبيعـــــونَ .. يَشتَـــرون .. وَتَبقىٰ
أنتَ غَضبـــانَ ، مُستَفَـــزُّ النِّطـــاقِ
هـــائِـــلَ الكِبـــريـــاءِ . تَنـــزِفُ لٰكنْ
حـــامـــلًا ألفَ بَيْـــرَقٍ خَفَّـــاقِ !

هكذا أنت يا عراق التحدي

يا منيعاً في قمة الإرهاق

الثلاثون دولة .. والجيوش الـ

هوج ، من كل مجرم أفاق

جرحته .. أجل .. ولكنها ذلت

أمام اصطباره أ[illegible]لاق !

وتململت يا نبيل الخلاق

يا عصياً على اشتداد الخناق

رحت بالكبرياء والجرح تبني

كل ما هدمت يد الفساق

فرأيت الدنيا ، وأولاد عم

لك كانوا في جوقة الإرتزاق

أننا عندما نريد التحدي

فدماء الرجال بعض الصداق !

* * *

أيها الأكرمون منا جميعاً

ألف نجوى لكم من الأعماق

ثم عهداً منا لزاكي دماكم

أننا وانتقامهم في سباق

مـــا تَضِقْ قَبضَــةُ الحِصــارِ عَلَينــا
إصبعـــاً ، إصبعـــاً ، بِحَـــولِ العـــراقِ
سَــــوفَ نُلْــوي بِهـــا ، وَتَبقىٰ ذُرانـــا
هُـــولَـــةَ الكِبْــرِ، عـــاليـــاتِ المَــراقي !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١ كانون الاول ١٩٩٢

مياه الصبر

نهـرٌ مِنَ الماءِ، أم نهرٌ مِنَ الدَّمَمِ
أجرَيْتَ أمواجَهُ في ذروةِ الألَمِ!
كأنَّما قُلتَ للدُّنيا بأجمعِها
هٰذا تَحَدِّي العِراقيِّين فاستَلِمي!
يا غامرَ الارضِ ماءً كُلَّما عَطِشَتْ
وغامرَ الارضِ إنْ ذَلَّتْ مَسيلَ دَمِ
واللهِ ما ناوَأتْكَ الرُّومُ أجمَعُها
لَوْلا رأتْ مِنكَ فيها طيفَ مُعْتَصِمِ!
لَولا رأتْ مِن صَلاحِ الدِّينِ رايَتَهُ
وَسيفَ هارونَ بينَ الرُّومِ والعَجَمِ
أولاءِ أجدادُكَ المَيمونُ طالِعُهُم
الزَّاحِمونَ العَوادي أيَّ مُزْدَحَمِ

كانوا شموساً على الأيامِ مُشرِقَةً
وأنجُماً في غَيْهبِ الظُلَمِ
إنْ قاتَلَتْهم على أوطانِهم أمَمٌ
فانتَ خصمُكَ مِنها هَيأةُ الأمَمِ !

❁ ❁ ❁

نهرٌ مِنَ الماءِ، أم نهرٌ مِنَ الشِّيَمِ
أمْ نهرُ صَبرٍ بِكُلِّ الكِبْرِ مُحتَزِمِ !
بكلِّ ما في العِراقيِّينَ مِن وَجَعٍ
وَكلِّ ما في العِراقيِّينَ مِن هِمَمِ
هَفَّتْ سَواعِدُهُم مَجراهُ مُثْبِتَةً
ضَآلَةَ الظُلمِ إذْ تَعلو يدُ القِيَمِ
وعَجزَهُ، وهوَ غُولٌ، أنْ يَمُدَّ يَداً
لِقَطرَةِ الماءِ في تَيّارِكَ العَرِمِ !

❁ ❁ ❁

يا نَهرَ صَدّام .. لم يُطلَقْ على نَهَرٍ
إلاكَ، إسمٌ لِبَحرٍ بالِغِ العِظَمِ !
ولَم يُقَلْ لمياهٍ حَيثُما نَفَقَتْ
أنتِ المَعابِرُ بينَ البُرْءِ والسَّقَمِ

إلّاكَ أنتَ ، فهـذا المـوجُ مُعْجِـزَةٌ
قَصيـدَةٌ دونَ قِـرطـاسٍ ، ولا قَلَمِ !
فَلَيْتَ مـاءَكَ مِن صَـدّام شِيمَتُـهُ
لِكي يَفـوقَ علىٰ الأنهـارِ في النِّعَمِ !
وَلَيْتَ جُـرْفَـكَ مِن شُطـآنِ هَيْبَتِـهِ
يَدنو ، لِيَغْـرِفَ مِنها مَـوضِعَ الشَّمَمِ !
فَـلا يَشيـخُ ، ولا تَبكي نَـوارِسُـهُ
ولا تَنـامُ بِـهِ عَينٌ على وَرَمِ !
ويـا أخا الـرّافِـدَينِ الخـالِـدَينِ بِمـا
تَـأبَّدا فَـوقَ هٰـذي الأرضِ مِنْ قِـدَمِ
لَئِنْ تَـأَخَّـرْتَ عَنْ مَجـراهُمـا زَمَنـاً
فَسَـوفَ تَبلغُ نَفْسَ الشَّـأوِ في الكَـرَمِ !

* * *

مِن أيِّ شَهقَـةِ وَجْـدٍ .. أيِّمـا رَحِمٍ
وُلِـدْتَ يـا مُنتَهىٰ الإيغـالِ في الحُلُمِ ؟
حتّىٰ تَجسَّـدْتَ نِهـراً هـائِـلًا قَطَعَتْ
نِصْفَ العِـراقِ بِـهِ خَيْـلٌ بِـلا لُجُمِ !
تَسيـلُ أعرافُهـا في الـرَّمـلِ دامِعَـةً
خَتْمَ الحيـاةِ على بَـوّابَـةِ العَـدَمِ !

للهِ جُهْــدُ الَّــذينَ استَنْفَــرُوا نَمَهُم
وَعَقلَهُم فيكَ .. ما ناموا .. وَلَم تَنَمِ

تُهيبُ أنتَ بِهِم حينــاً ، وَتُــوغِـزُهُم
تَحَـدِّيــاً ، وَهُمــو ســاقٌ علىٰ قَـدَمِ

لا يَستَــريحـونَ .. لا قُمصــانُهُم فَتَحَتْ
زِرّاً ، ولا يَــدُهُم أرخَتْ مِنَ الحُــزُمِ

حتىٰ سَــرَوا بِكَ في الصَّحــراءِ اجمَعِهـا
وَأسلَمــوكَ ، بِهــذا الهَيكَــلِ الضَّخِمِ

إلىٰ اليَــدِ الرَّسَمَتْ مَســراكَ مُبـدِعَـةً
قــالُوا : فَعَلْنا كَمـا أوصَيْتَ ، فَــاحتَكِمِ !

* * *

يــا أسَدَ مَلحَمَـةِ التَّصنيعِ .. يـا شُهُبـاً
مَــدارُهــا فــاقَ حتى دَورَةَ السُّــدُمِ

يـا مَن أعَـدْتُم لِهـذي الأرضِ رَونَقَهـا
وكُــلَّ إيمــانِهــا بــالخَيــرِ والقِيَمِ

مِن بَعْــدِ ما انطَفَــاتْ كلُّ الحياةِ بِهـا
وَكــادَ يَقتُلهــا الإحســاسُ بــالنَّـدَمِ !

يــا أنتُمو .. يـا رِجـالَ المُعجِزاتِ وَيـا
جَيشَ التَّحَــدِّي لِكُــلِّ الظُّلْمِ والظُّلَمِ

تَبـــارَكَتْ كـــلُّ أرضٍ تَمَلُـــونَ بِهـــا
ولا تَعِبْتُم ، وَلا نـــالَتْ يَـــدُ السَّـــأَمِ
مِنْكُم ، فكـــلُّ العِـــراقِ الآنَ يَـــرصـــدُكُم
حُبّـــاً ، فَـــإنْ تَستَقيمـــوا فيـــهِ يَسْتَقِمِ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٨ كانون الاول ١٩٩٢

جيش العراق

لَكَ أنْ تُصانَ ، وأنْ تُفَدّى
وَلِسَرْجِ مَجدِكَ أنْ يُشَدّا
لَكَ أنْ يُراحَ لِكبريائِكَ
كُلَّ يومٍ ، ثُمَّ يُغدَى
يا أيُّها الفَرْدُ الّذي
رغمَ الحشودِ وَقَفْتَ فَردا
وَبَقيتَ جُرْحاً صامداً
وَتَساقَطوا حَشْداً فَحَشْدا
لَكَ أنْ تُجَلَّ ، وأنْ تُفَدّى
يا خيرَ جُنْدِ اللهِ جُنْدا

يا خيرَ مِن لاقىٰ، وخيرَ
مَن استُفِزَّ، ومَن تَحدَّىٰ
المكرُماتُ جَميعُها
بِكَ أنتَ تُختَمُ، ثُمَّ تُبْدا
يا مَن وَأدْتَ، بما نَزَفْتَ
طَلائِعَ الطُّوفانِ وَأْدا
وَجَعلتَ مِن دَمِكَ الزَّكِيِّ
لِمَوجِها العَالي مَصَدّا
حتّىٰ إذا انحسَرَتْ أَقَمتَ
لَها مِنَ الشُّهداءِ سَدّا!
فَأرَيْتَها كَمْ كُنتَ مُرتَفِعاً
وَكَمْ كانَتْ تَرَدّىٰ!

* * *

لَكَ أنْ تُصانَ، وأنْ تُفَدّىٰ
يا أصدَقَ الشُّرَفاءِ رَدّا
يا زهوَ مَن عَاصَىٰ، ومَن
شَدَّ النِّطاقَ، ومَن تَصَدّىٰ
جيشَ العراقِ، وأيُّ جيشٍ
منكَ للحُرُماتِ أهدىٰ؟

مَن مِثــــلَ جُنْـــدِكَ كُلَّمــــا
نُــدِبـوا أَمــاتــوا الخَيْــلَ لَكْـدا ؟
حتّـــىٰ لَتَشْــتَعِـلَ الحَــوافِـرُ
تَحتَهــا بَـــرَقــاً وَرَعْـــدا !
مِن يـــومِ كُنْتَ ، نُـــذِرْتَ لِلْـ
وَطَنِ الكبيـــرِ أبــــاً وَجَـــدًّا
واليـــــومَ تَحمِــــلُ وِزْرَهُ
وَلَـداً ، وَعَينُ الأرضِ تَنْـــــــــدىٰ !
لِلّـــهِ أنتَ ، لِكُــــلِّ أسْيــافِ
العــــروبَـــةِ صِـــرْتَ زَنْـــدا
قـــاتَلْتَ ظُلْمَ الأرضِ قـــاطِبَـــةً
ومــا طَـــاطَـــأتَ بَنْـــدا
وَحَمَلْـــــــتَ مِ الأوزارِ مـــــا
لـو مَـسَّ أكبَـــــرَهـم لأَرْدىٰ
لـكِنْ وَقَفْـــتَ كمـــــا أرادَ
لَـــكَ الحِفــاظُ المُـــرُّ ، جَلْــدا
أعطَيْتَ .. أعظِــمْ بِــــالَّـــذي
أعطَيْــتَ .. آبــــاءً ، وَوُلْـــدا

وَسَقَيتَ .. لَم يَسبِقْ لِغيـــــــرِ
بِمــــــاكَ أنْ أصبَحْنَ وِرْدا
حتّىٰ عُمــــــومَتُــــكَ اســـتَحمَّتْ
فــي بِمــــائِــكَ يـــــا مُفَـدًىٰ
لا بـــــاسَ .. تَبقىٰ أنتَ زَهْـــوَ
الأرضِ إذْ يَمضُـــــونَ جُـرْدا
وَتَظـــــلُّ تَكمِــــدُهُم بِمـــاؤكَ
حيثُمـــــا يَمضــونَ ، كَمْــــدا
ســـيُقــالُ هٰـذا كــانَ قِـدّيســاً
وهٰـــــذا كـــــانَ وَغْـــدا !
وَيُقـــالُ هٰـذا مـاتَ مَعبـــوداً
وهٰـــذا عـــاشَ عَبْـــدا !

* * *

يـــــا أكـرَمَ الـــدُّنيـا دَمـــاً
وأعَـــزَّ أهـلِ الأرضِ مَجْــدا
يـــــا خيـــرَ مَن أعطىٰ ، وأشـــرَفَ
مَـــن تَجـــاسَـــرَ واســـتَـــرَدَّا !
يـــــا جيشَ مَن حَشَـــدُوا عليـــهِ
البحـــرَ والأرَضــينَ حَشْـــدا

وَتَلَبَّدَتْ بِهِم السَّما

سُمَّاً ، وَمَوجِدَةً ، وَحِقْدا

وَتَخيَّلُوهُ حَمامَةً

وإذا بِهِ صَقْراً عَلَنْدى !

جَسْراً يَصُدُّ الرِّيحَ أنْ

تَرقىٰ إلىٰ مَتْنَيْهِ صَدَّا !

يا أيُّها الغَضَبُ الَّذي

لَحَمَ السَّماءَ نَماً وَسَدَّىٰ

حتَّىٰ زَرازيرُ الخليجِ

أَتَوْكَ مُنْتَفِخينَ لُغْدا !

حتَّىٰ غُرابُ البَيْنِ شَدَّ

جَناحَهُ لَكَ واستَعَدَّا !

وَنَظَرْتَ لِلجَبَروُتِ كيفَ

بِكُلِّ خِسَّتِهِ تَبَدَّىٰ

وَنَظَرْتَ كيفَ يَلُمُّ

غَيْمَتَهُ ، وَيَدفَعُها رُوَيْدا

فَنَشَرْتَ أنتَ جناحَكَ الـ

عِملاقَ دونَ الارضِ سَدَّا

وَوَقَفْتَ تَنْتَظِرُ الجَحِيمَ
وَقَدْ وَعَدْتَ اللهَ وَعْدا

أَلّا يُنالَ مِنَ العِراقِ
سِوى أَقَلِّ العَزْمِ فَقْدا

المالُ، والشُّهَداءُ .. تِلْكَ
ضَرِيبَةٌ أَبَداً تُؤَدّى

أَمّا الكَرامَةُ والتُّرابُ
فَلا .. وَقَدْ وَفَّيْتَ عَهْدا!

هٰذا العِراقُ .. عَلى الأَذى
حَتّى وَلَوْ حَصَدُوهُ حَصْدا

ظَلَّ العِراقُ أَبا الشُّمُوخِ
وَإِنْ يَذُقْ حَرّاً وَبَرْدا

آباؤُنا أَجْسادُهُمْ
كانَتْ عَلى الصَّهَواتِ تُرْدى

وَيَظَلُّ أَعْظَمُ زَهْوِهِنَّ
قُتِلْنَ، لَمْ يَضْعُفْنَ خَدّا!

* * *

جَيْشَ العِراقِ .. وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ
لَهُ، بِكَ أَنْتَ تُحْدى

سَيَظَلُّ سِفْرُكَ خَيْزَما
لِصَحائِفِ التَّاريخِ يُهْدَىٰ
وَيَظَلُّ سَيْفُكَ مُصْلَتاً
لِلحَقِّ لا تُؤويهِ غِمْدا
وَيَظَلُّ مِن صَدَّام فيكَ
سَنَىً يَزيدُ الخُلْدَ خُلْدا!
وَقَصيدَةٌ عَصماءُ مِلءَ
مَحافِلِ التَّاريخِ تُشْدَىٰ

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٦ كانون الثاني ١٩٩٣

يا عراق الكبار

كلَّ عامٍ .. في مثلِ هذي اللّيالي
يُمسِكُ اللّهُ جُرحَهُ في الأعالي
وَهوَ يَرنو إلىٰ العراقِ خَضيباً
تعتَريهِ خَناجِرُ الأرذالِ !

* * *

كلَّ عامٍ، في مثلِ هذي اللّيالي
تَقْشَعِرُّ الأوراقُ فوقَ الدّوالي
يُبْطيءُ الماءُ في الفُراتَينِ .. يُصْغي
النَّخْلُ .. تَنْدىٰ وَسائدُ الأطفالِ !

وَيَجيءُ الأزيزُ .. يَعلو رُوَيداً ..
يَحبسُ الضَّوءُ نَفْسَهُ في الذُّبالِ
وَيَعمُّ السُّكونُ .. ثُمَّ يُدوِّي
غَضَبُ اللّهِ في قلوبِ الرِّجالِ

تُشعِلُ الارضُ نَفْسَها كبرياءْ
وهيَ تَسعىٰ لهم .. وَهُم كالضّلالِ
يُرسِلونَ الرّدىٰ ، وَهُم آمِنُوهْ
فَسِباقٌ في القَتلِ لا في القِتالِ !
وَيُسَمُّونَ جُرمَهُم كَرنَفالاً
أيُّ جُبْنٍ في ذٰلكَ الكَرنَفالِ !

* * *

كلَّ عامٍ .. في مثلِ هٰذي اللّيالي
تَسألُ الذِّكرَياتُ نَفْسَ السُّؤالِ
أَفَما كانَ مُمكِناً ..؟ .. مُمكِناً ماذا ؟ ..
وَيَبقىٰ السُّؤالُ دونَ اكتِمالِ
غَيرَ أنّ العيونَ تَبدو مَرايا
للّذي في القلوبِ مِن أوشالِ
وَأَجَلْ يا عراقُ .. يا زَهْوَ أهلي
مُمكِناً كانَ كلُّ ما في الخَيالِ
مُمكِناً كانَ أنْ نَبيعَ وَنَشري
أنْ نُداري ، وَنَنحني ، وَنُمالي
مُمكِناً كانَ أنْ نكونَ ملوكاً
وَشيوخاً ، لٰكنْ بِحَجمِ المَوالي !

نَعَبـــاً مُثقلينَ .. نمضي وَنــاتيَ
نــاطحينَ الــرؤوسَ مِثْــلَ النّمــالِ
مُمكِنــاً كانَ أنْ يُـرى مَطَـرُ الـدُّنيـا
لـدَيْنـا .. وَنحنُ مِثـلَ الجِمـالِ
تَحمــلُ المــاءَ وَهيَ عَطشىٰ .. وَتُغْني
وَغِـذاهــا مُخَلّفــاتُ الــرِّمــالِ
مُمكِنــاً كــانَ يــا عِـراقَ التَّحَـدِّي
أنْ نُسَمّي جَحــافِــلَ الإحتِــلالِ
أصـدقــاءَ تَلَطّفــوا ، واستَضــافــوا
فَــاضَفْنـا ، على انكِفــاءِ الــذّلالِ !
مُمكِنــاً كــانَ أنْ نَلــوحَ عِقــالَ الـ
أرضِ طُــرّاً ، وَنحنُ دونَ عِقــالِ !
مُمكِنــاً كــانَ كــلُّ شيءٍ ، وَلكنْ
أيّ شيءٍ نَقــولُ لــلأجيــالِ ؟!

* * *

هٰكــذا كــادَ أنْ يكــونَ سـؤالُ الـ
نــاسِ .. حتّىٰ الأعمــامِ والأخــوالِ
ســامَحَ اللّــهُ أهلَنــا .. وَهُمــو أدْرىٰ
بِمــا في العــراقِ مِن أمثــالِ

نَحْنُ قـــومٌ يَقــولُ قــائِلُنــا للـ
نُفسِ : مُــوتي ، بِشَــرطِ أَلّا تُــذَالي !
أَشجَــعُ النَّـاسِ نَحْنُ في المَـوتِ لكِنْ
أَجبَنُ النَّـــاسِ نَحْنُ في الإحتيـــالِ !
في فَمِ « الطّـوب » وَهـوَ يَهتِفُ عِنــدي
أنــا وَحـدي .. لَم يَعتَــذِرْ أو يُـوَالي
نَحْنُ أولادُ تِلــكَ « هَـزَّتْ » وَ « لَــولَتْ »
وَلكــلُّ العــراقِ كــانَتْ تُــلالي
كــانَ ذاكَ الصَّبيُّ في ثــورةِ العِشــرين
واليَــومَ صــارَ زَهــوَ الــرِّجــالِ !

* * *

يــا عِــراقَ الكِبــار .. مِن أينَ يُبْـدا
حينَ نَــأتي لــذكــريــاتِ الأوالي !
يَمــلأ الأرضَ زَهــوُنــا ؟ وَنَـرانـا
مــا وَفَينــا ، والنّــاسُ قــالُـوا نُغـالِي
أيُغـــالي مَنْ ابتَــدا بِنُبُــوخَــذْ
نُصَّـــرٍ ، وانتَهى بِسَيف المَعــــالي ؟!
بــالَّــذي لَــو سَــألْتَ مَن والِـداهُ ؟
لَتــلاقَتْ والهـــور شُمُّ الجِبـــالِ !

وتَهــــادىٰ عَلىٰ الفُــــراتَينِ طَيفٌ
مِن عَليٍّ، وَهـــاتِفٌ مِن بِـــلالِ
قـــارِبـــاً بَينَ نَجمَتَيْ عَلَمِ الأُمَّـــةِ
بَـــدْءَ المَســـرىٰ، وَرَمـــزَ النِّضـــالِ!

* * *

يـــا عِـــراقَ الكِبـــار .. كـــانَ كَبيـــراً
حمــــورابي، وَكـــانَ أعلىٰ العَـــوالي
مَجْـــدُ كلكـــامشٍ، وآشـــور، والهـــائـــلِ
سَــرجـــون .. ثُمَّ تـــأتي اللَّيـــالي
نَيِّـــراتٍ بِضَـــوءِ هَـــارونَ .. سَيفـــاً
في مجـــالٍ، وَشمعـــةً في مجـــالِ!
فَصـــلاحُ الـــدينِ الَّـــذي قـالَ لـــلأفـــلاكِ
نُوري، لَكنْ أَقيمي حِيــــــــــالي!
فَتَســـــقُـــــطْـــــنَ كُلُّهُـــنَّ وأَبقىٰ
سَيْفَـــهُ فَـــوقَهُنَّ مِثـــلَ الهِـــلالِ!

* * *

وأتىٰ بَعـــدَهُم مَنِ السَّيفُ يَنْـــدىٰ
خَجَـــلاً مِنـــهُ في احتِـــدامِ النِّـــزالِ

أنّــــهُ يَنحنِي، وَيثلِمُــــهُ الضّــــرْبُ
وَيَنْبُــــو حينــــاً كَكُــــلِّ النِّصــــالِ
غيــــرَ صَــــدّام، فَهْــــو يَبقى عظيمــــاً
مُستقيمــــاً في لَبَّــــةِ الأهــــوالِ
ذاكَ مَن يُمسِــــكُ الحيــــاةَ، وَيُــــرسِي
قُطْبَهــــا عنــــدَ ذُروَةِ الــــزِّلْــــزالِ!

* * *

يــــا عِــــراقَ الكِبــــارِ .. كــــلُّ كبيــــرٍ
وَمَــــراقيــــهِ عِــــدْلَــــهُ في الجَــــلالِ
هــــائِــــلاتٌ أعــــراشُــــهُ .. هــــائِــــلاتٌ
طُــــرُقٌ مَسْــــراهُ .. وارِفــــاتُ الظِّــــلالِ
ليسَ تَــــرقى إليــــهِ أجنِحَــــةُ الطَّيــــرِ
وَلٰكِنْ .. بــــالحُبِّ، أو بــــالسُّؤالِ!
مِثْــــلُ هٰذا لا يَجْــــرُؤُ الشَّــــرُّ وِحْــــدانــــاً
علىٰ الاقتِــــرابِ مِنــــهُ بِحــــالِ
وَلِهٰــــذا أتــــاهُ مِن كــــلِّ فَــــجٍّ
دارِعــــاً بــــالــــوحــــوشِ والأغــــوالِ
جــــامعــــاً حَشْــــدَهُ، وَرغمَ التَّبــــاهي
كــــانَ يَــــدنــــو بِمُنتَهىٰ الإجفــــالِ!

هـا هُم الآنَ أقبَلوا مرَّةً أخرى
يَجـرُّونَ أقـذَرَ الأذيـالِ
جُنَّ هـذا المَخلوعُ .. لا بُـدَّ يُوذي
قبـلَ أنْ يَنْتَهي إلىٰ الأَوحـالِ !
صَحـوَةُ المَوتِ هٰذهِ .. سَوفَ يَمضي
بَعـدَهـا وَهـوَ مُـذلَهمُ الطِّحـالِ
وارِمٌ أنَّـهُ مضىٰ بينَمـا صَـدَّامُ
بـاقٍ ، وَنَجْمُـهُ جِـدُّ عـالِ !
وَلَـكَ العَهْـدُ أنَّنـا سَـوفَ نَلقـاهُ
كِـرامـاً ، كَيـومِ بَـدْءِ القِتـالِ !

* * *

يـا عِـراقَ الكِبـارِ .. يـومٌ عَلَينـا
ثمَّ عُمـرٌ لَنـا كـريمُ المَـآلِ
إنْ هيَ الآنَ يـا بِـلاديَ إلّا
وَقْفَـةُ الصَّبـرِ بَعـدَ حـربِ سِجالِ
وَقْفَـةُ الجـرحِ نـازِفـاً يَتَحدَّىٰ
وَيُعـاصي في قِمَّـةِ الإحتِمـالِ
رُبَّ جُـرحٍ بِكِبْـرِهِ يَكسِـرُ النَّبْـلَ
وَيُلقي بِهـا إلىٰ النَّبّـالِ !

جَولَةُ الصَّبرِ، ألفُ نَذرٍ عَلَينا
وَعلىٰ كلِّ أهلِنا أنْ تُجالي!
جَولَةُ الصَّبرِ والبِناءِ .. مَخاضٌ
نَحنُ خُضناهُ، مُوغِلٌ في الخَيالِ
أنْ يَسيرَ العِراقُ خَمسينَ عاماً
كلَّ عامٍ .. علىٰ أنوفِ المُحالِ!
إنْ تَكُنْ أعسَرُوكَ يا وَطَنَ اليَسْرَةِ
فالجوعُ أضعَفُ الآجالِ!
ما تَضِقْ فُجَّةُ الحياةِ عَلَينا
تَتَّسِعْ هٰذِهِ النُّفوسُ الغَوالي!
نَحنُ مُتْنا علىٰ البَنادِقِ لَم نُذعِنْ
فَكَيفَ الإذعانُ بَعدَ الصِّيالِ؟!

* * *

وَطَني، أيُّها المَليءُ بِحُبِّ اللّهِ
.. يا غابةً مِنَ الآمالِ
يا صَديقاً لِكُلِّ شَيءٍ جَميلٍ
وَعريقاً في سَعيِهِ للجَمالِ
يا نَبيلاً ما أنصفوهُ، ولٰكنْ
مَلَّأ الحِقْدُ جِلْدَهُ بالنُّبالِ

إنْ يكــونــوا نــالُــوكَ لَحمــاً وَعَظمــاً

فَسَنــا الــرُّوحِ فيــكَ فَــوقَ المَنــالِ !

أو تكنْ جَــرْحــوكَ أوّلَ شَــوطٍ

فــالأوالي مَــرهــونَــةٌ بــالتَّــوالي

وَغَــداً ، حينَ يَطلــعُ الفَجــرُ فينــا

وَتَــؤولُ الجِــراحُ لــلإنــدِمــالِ

سَنَــرى أيُّنــا سَيَعلــو ، وأيٌّ

سَــوفَ يَمضي بعــارِهِ للــزَّوالِ ..

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٣

الديونـــة

لَحظَةٌ لِلألَمْ
ثمَّ مِن بَعْدِها
عُمُرٌ لِلقَلَمْ
ربّما سالَ دَمعاً
ربّما سالَ دَمْ
كلُّ ما شاءَ
إلّا النَّدَمْ !

مَن لَهُ الآنَ دَيْنٌ عَلَينا
يَضَعْ دَيْنَهُ نُصْبَ عَينِ المَلا
سَوفَ لا

نسألُ النّاسَ عن شاهدٍ، أو نصيرْ
يَشهَدُ اللّهُ سُبحانَهُ ..
والضّميرْ

وسَندفَعُ ..
نَدري بأنَّ شَهادةَ رَبِّ السّماواتِ صامتةٌ
والضّمائرَ صامتةٌ
غيرَ أنّا سَنَدفعُ

ما دامَ شاهِدُهُم يملِكُ الآنَ صَوْتا

وظنّوا شهودَكَ مَوتىٰ
وأنتَ مُقيمٌ علىٰ صَمْتِكَ المُتَكَبِّرِ يا وَطَني
وعلىٰ صَبْرِكَ المستحيلْ
عاقِداً للفُراتَينِ ظَهْرَيْهِما بجذوعِ النَّخيلْ !

مَن لَهُ الآنَ دَيْنْ
فَلْيَضَعْ دَيْنَهُ فَوقَ هٰذا التُّراب
فهٰذا تُرابُ الحُسَينْ
ولْيَقُلْ ما يَشاءْ
ولْيَكُنْ واثِقاً أنَّ أوّلَ رَجْعٍ سَيَسمَعُهُ
سَوفَ يأتيهِ مِن كربلاءْ !

يا مَهيبَ الدِّماءْ
يا جَلالَ الشَّهادةِ في أَوْجِ مِعْراجِها للسَّماءْ

أنتَ عَلَّمْتَ هذا البَلَدْ
والِداً وَوَلَدْ
أنْ تكونَ دِماؤكَ نِبْراسَهُم
كلَّما زاغَ فيهِم كَبَدْ !

فَأَقِمْ سَيِّدي مُطمَئِناً
فَبَيتُكَ لَو لَمَسَ الكُفرُ أركانَهُ
ينهضُ الرّافدانِ وقوفاً
وَيَمشي النَّخيلُ صُفوفاً
وَتاتي التَّواريخُ شَعْثاءَ
مِن سومَرٍ وَأكّدْ !

يا عُراةَ الجَبينْ
كانَ دَيْنٌ عَلَينا لَكم في جِنينْ
هل وَفَيْنا .. ؟
سَاسْالُ كلَّ القبورِ الّتي

لَم تَزَلْ بِدَمي سابِحَهْ
وَمَلامِحُها الجارِحَهْ
تَتَحدَّىٰ مَلامِحَكُمْ
كلَّما كَذِباً وَنِفاقاً
وَقَفتُم لاصحابِها
تَقرأونَ لَهُم سُورَةَ الفاتحهْ !

كانَ دَيْنٌ عَلَينا لَكُم عِندَ أبوابِ جِلَّقْ
يومَ عِرْضُ المروءَةِ أجمَعِها ،
والعروبةِ أجمَعِها
كانَ يَبكي وَيَشْهَقْ
واليَهودُ تكاد
وكانَتْ دِمَشقُ تَكاد
وَأقبَلْتَ يا ذُرْوَةَ الشَّرَفِ العَرَبيّ
وَيا صَوتَ طَهَ النَّبيّ
تَكادُ دُروعُكَ تَمضَغُ صُلْبَ مَدافِعِها
واستَقَرَّتْ علىٰ مَدخَلِ الشَّام
يا جُنْدَ صَدَّام
هَل أسألُ الأهْلَ عَن شاهِدٍ ؟؟

أم سَيَشهَدُ عَمّي ، وَجاري القَريبْ
قبلَ أنْ يَشْهَدَ النَّاسُ في تَلْ أَبيب ؟!

وَأراجعُ نَفسي
أَقولُ تكاثَرَ دَيْنُكَ يا سيِّدي يا عِراقْ ..
وَوَحَقِّكَ ،
ما زالَ فِيكَ الصَّدَاقْ
كلَّما مُهْرَةٌ صَهَلَتْ
كلَّما حُرَّةٌ هَلْهَلَتْ
وَرَمَتْ سِتْرَها بَيْنَ كَفَّيْكَ
تَنهَضُ غوُلَ دَم
ليسَ يَهْدأَ حتَّى يُرَاقْ !

يا عِراقْ
يا عِراقْ
يا راهِيَ الرَّسَنِ
يا عاليَ السُّور
يا بَوَّابةَ الزَّمَنِ
يا نُبْلُ يا وَطَني !

دَيْنَ الحُسَينِ مَدينٌ أنتَ لِلفِتَنِ
تَمضي بِلا أذرُعٍ ،
تهوي بِلا كَفَنِ
لكنْ تَظَلُّ لَكَ الأَصواتُ أجْمَعُها
ما تَرُّ ثَديٌ بِهٰذي الأرضِ باللَّبَنِ !

وَما صَفيرٌ حَبَا
والماءُ حيثُ ربا
وكلُّ نَجْمٍ خَبا
تُوريهِ يا وَطَني !

وَيَخْرِسُون .. فأنتَ الأرضَ ماليها
أنتَ الرَّجا ، والمُرَجَّىٰ في لَياليها

كلُّ الّذي لَم تَزَلْ عَنهم تجودُ بِهِ
حتّىٰ بَلَغْتَ إلىٰ أغْلىٰ غَواليها
دَيْناً تُسَمِّيهِ ، يا مَهيوبُ ، يا وَطَني
وَهُمْ يَغُطّونَ نَوماً عَن صَواليها !
أَلَمْ يُجَيِّشْ صَلاحُ الدِّينِ نَخْوَتَهُ
حتّىٰ أفاءتْ علىٰ الدُّنيا عَواليها ؟

وأنتَ ، بـالأمسِ .. في لُبنانَ ، في حَلَبٍ
في مِصـــرَ .. ألهَبْتَ وَاطيها وَعَـاليهـا
وَعَنهمـــو كُلِّهِمْ في القـادسيَّةِ .. مـا
جَـادُوا بِجُـرحٍ .. وَجُنُّـــوا في تَـوَاليهـا
وأنتَ تَنْـــزِفُ .. طُـــوبىٰ للمَبـادِىءِ كَمْ
تَـــلألأتْ بـالضَّحـايـا مِن أهـاليهـا !

وَنُعاهِدُ أنَّا سَنَدْفَعُ
ما دامَ جُرْحُ الكَرامَةِ دَيْناً عَلَينا
وَجُرْحُ العروبةِ دَيْناً عَلَينا
وَكُلُّ الخَنا طَرَفاً ،
وَتُقَانا طَرَفْ
وَما دامَ بعضُ بَني عَمِّنا
يَشعُرونَ بِنَقْصِ البُطونِ
وَلا يَشعُرونَ بِنَقْصِ الشَّرَفْ

فَسَنَدْفَعُ
مِن جوعِ أَطْفالِنا سَوْفَ نَدْفَعُ
مِن دَمِنا سَوْفَ نَدْفَعُ

لكِنَّنا سَيَظَلُّ لَنا الدَّينُ حتَّىٰ يَضُجَّ النَّفيرُ
عِنْدَها ،
سَوفَ يُرْعِدُ صَوتُ الضَّميرْ
وَتكونُ شَهادَةُ رَبِّ السَّماواتِ مَسموعَةً
وَهيَ بَدْءُ السُّرىٰ ،
وَخِتامُ المَصِيرْ ...

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ١١ شباط ١٩٩٣

فروسية في زمن التردي

« مهداة الى الاستاذ لطيف نصيف جاسم »

مَنْ سَيَسالُ مَن عَن مروءَتِهِ ..؟

كانَ بيتُكَ يَرنو موارَبةً

وهوَ يَجمَعُ أطفالَهُ ..

كلُّ نافذةٍ

كانَ يُحْكِمُ إغلاقَها

كلُّ بابْ

كانَ يَحسِبُ حتى لفُرجَةِ مفتاحِها

وهو يرنو إلى الرّيحِ

ألفَ حِسابْ ..

مَن سَيَسالُ مَن عن مروءَتِهِ ؟؟ ..

لم تَكُنْ خائِفاً

فَرْقٌ ما بينَ أنْ يَرجِفَ المرءُ خوفاً
وأنْ يَرجِفَ المرءُ فَرْطَ حَميَّتِهِ
ما نطقْتَ بِهِ أنتَ لَيلَتَها
شاخِصاً كانَ كلُّ العِراقْ
كلُّ أسماعِهِ
كلُّ أبصارِهِ
كلُّ أيدي بَنيهْ
كلُّ كِبْرِ الابوَّةِ فيه ..
كلُّ معنى الرّجولَةِ وهيَ تشدُّ النِّطاقْ
لتموتَ أمامَ أَسِرَّةِ أولادِها
لا يَفِزُّوا مَروعينَ مِن نومِهِم
كانَ ينبضُ لَيلَتَها في العراقْ !
كانَ ذلك لَيلَةَ قُلتَ سَنأكُلُهم ..
أنا أعرِفُ كَم كُنتَ ليلَتَها مُستَفِزّاً
وكَم كُنتَ منتخياً للعراقْ !
واعرفُ أسنانَ أهلي
وتَعرِفُها
نحنُ لا نأكُلُ الكَلبَ

حتى ولو أكَلَ الكَلبُ أطفالَنا ..

بَل ونأنَفُ مِن جِيَفٍ

أكَلَ القَيحُ أرواحَها وضمائِرَها

لا ...

ويَمنَعُنا الله والكبرياءُ

وتمنعُنا عِفَّةُ الأتقياءْ

وبنا طيبةٌ

أطلقَت لَهمو كلَّ أسراهُمو

وبِهِمْ خِسَّةُ الأدنياءْ

وقُلتَ سَنأكُلُهُم ..

كان حتى هواءُ العراق

وحتى نُجومُ العراقْ

موثَقاتٍ بأقمارِهِم ، وأساطيلِهم ..

كلُّ ذرَّةِ رملٍ عليها نِطاقْ .

وَصَرَخْتَ

وأنتَ المُحاصَرُ بَيتُكَ ..

حُرمَتُهُ ،

ومَصائِرُ أطفالِهِ

سَوفَ ناكُلُهُم ..
كانَ بَعضَ دِفاعِكَ
أن تَدفَعَ الموتَ مُستَنْجِداً بالتَّحدِّي
وقد كانَ قولًا
مروءَتُهُ عِذلَ كلُّ صَواريخِهِم
غيرَ أنَّ الزَّمانَ صغيرْ
ومَن للمروءَةِ يا سَيِّدي
في زمان التَّرَدِّي !

كانَ قولًا ،
وما بَرِحوا يَذكُرونَهْ
هؤلاءِ الّذينَ تَنادَوا مِنَ الأرضِ أجمعِها
وَتَلاقَوا علىٰ بَلَدٍ يَذبَحونَهْ !

كانَ قَولًا دَفَعتَ بِهِ قَلَقَ العُمرِ
لكِنَّهُم فَعَلوا ..

قَتَلوا ،
أكَلوا لَحمَ أطفالِنا رُضَّعاً ..

مَلجأُ العامريةِ ما زالَ يَصرُخُ
والنّاصريّة تَصرُخُ
والهَورُ يَصرُخُ
تَصرُخُ كلُ جِبالِ العراقِ ووديانِهِ ..

قُلتَ قَولًا
دَفَعْتَ بِهِ قَلَقَ العُمر
لكنّهم فَعَلوا
لَم يقولوا ،
ولكنهم فَعَلوا ..

ها هُم أنظرُ إليهم
ما يزالونَ لليومِ
تَنشَبُ أنيابُهُم وأظافِرُهُم في دِماءِ العراقْ
ويوماً فَيوماً
يَلفّونَ أحقادَهُم حَولَ أعناقِ أطفالِنا
فَيَضيقُ الخِناقْ

وَيَقولونَ

قُلْتَ سَنَأْكُلُهُم ..!

يا بِلادي الحَبيبَهْ
إنَّهُم يأكُلونَ قُلوبَ الصِّغارِ وأكبادَهُم ..
كلُّ مُرضِعَةٍ
يَقطَعونَ لَها ثَديَها
ثُمَّ يَشرَبُ شارِبُهُم
دَمَهُ وَحَليبَهْ !

يا بِلادي الغَريبَهْ
يا بِلادي الّتي كلُّ أنيابِهِم بِدِماها خَضيبَهْ
أين تَسعىٰ بِنا
هٰذِهِ السَّنَواتُ الرَّهيبَهْ ؟!

* * *

نشرت في جريدة الثورة في ٢٠ / ٣ / ١٩٩٣

لأي نبض العراقيين أحتكم ؟

شهـــرٌ وَمَـــرآةٌ في عَيـنَيـــكَ يَـــرتَسِمُ ..
شَهــــرٌ، وأنتَ تُعـــاصي، أيُّهـــا القَلَمُ
مـــاذا تقـــولُ لَـــهُ في يـــومِ مَـــولِـــدِهِ
وكنتَ قُلْتَ بِـــهِ مـــا لَم يَقُلْـــهُ فَمُ !

* * *

شَهـــرٌ، وَعَينـــاهُ أحـــلامٌ، وأشـــرِعَـــةٌ
وَمَـــوجُ بحـــرٍ بِجَـــوفِ الـــرُّوحِ يَلتَطِمُ
وخـــافِقي سنـــدبـــادٌ تـــاهَ قـــارِبُـــهُ
في لُجَّـــةِ المَـــوجِ .. لا سَفـــحٌ، ولا قِمَمُ
ولا قَـــرارٌ، ولا جُـــرُفٌ، ولا رَصَـــدُ
إلّا الكـــواكِبُ في عَينيـــهِ والسُّـــدُمُ !

* * *

شَهـرٌ، وَتَستعرضُ الأحداث .. تَرصُفُها
هُنا التَّحدِّي .. هُنا الذِّكرىٰ .. هُنا الألَمُ
هُنـا العراقُ الَّـذي تَنسـابُ قـانيـةً
جِـراحُـهُ .. وَهُنـا طُـوفـانُـهُ القَـرِمُ
هُنـا وجـوهُ العـراقيِّينَ ضـاحِكَـةً
هُنـا قلـوبُ العـراقيِّين تَضطَـرِمُ
وَهٰهُنـا مُقْلتـا صَـدَّام .. ضَـوؤهُمـا
جَـزْيُ النَّـدىٰ وهـوَ بـالأضـواءِ يَـرتَطِمُ !
لكنْ، لِطُـرْفَـةِ عينٍ .. ثمَّ تُبصِـرُهُ
عَينـاهُ غـابَـةُ خَيـلٍ مـا لَهـا لُجُمُ !
سَيْفَانِ كالبَرقِ، حتىٰ الضَّوءُ لَـو عَرَضاً
يَـدنـو إلىٰ شَفْـرَتَيْ عَينَيـهِ يَنثَلِمُ !

* * *

مِن أينَ أَبـدأُ شِعـري أيُّهـا القَلَمُ ؟
مِن أيِّ نَهـرَيْكَ .. ؟ .. لا عِيٌّ، ولا صَمَمُ
لكنْ مَهـابَـةَ يـومٍ صَـوتُه صـاحِبِـهِ
يَصيحُ بي : لا تَقُـلْ مـا لَسْتَ تَلْتَـزِمُ !
لِأيِّ نَبْضِ العــــــــراقيِّينَ أحتَكِمُ ؟!

أَلِلجِراحاتِ والأَوجاعِ أنبُشُها ؟

أأستَفِزُّ العراقيِّينَ .. ما كَظَموا

وما أُذيلُوا ، وما غِيلُوا ، ومَا أُزِمُوا

وَما أباحُوا مِنَ الشَّكوىٰ ، وَما كَتَموا ؟ ..

أدري .. وَيَدري العراقيُّون ، أنَّ بِنا

غَيظاً بِهِ شُرُفاتُ الرُّوحِ تَزدَحِمُ !

أدري ، وَيَدرونَ ، أنَّا ما يَزالُ لَنا

في كلِّ شِبْرٍ بِدامي أرضِنا وَرَمُ !

وأنَّ جُرحَ العَراقيِّينَ تَلْتَئِمُ الـ

دُّنيا ، وَيَبقىٰ عَصِيّاً ليسَ يَلْتَئِمُ !

أدري وَيَدرونَ أنَّا نافِرٌ دَمُنا

حتَّىٰ تَكادَ عُروقُ العَين تَنْفَصِمُ

فَفيمَ أنْكَأُ هٰذا الجُرحَ يا وَطَني

واليومَ يومٌ بِهِ الأيَّامُ تَفْتَصِمُ !

وأعظَمُ الجُرحِ يا أهلي مُكابَدَةً

صَدَّامُ يَطويهِ في صَمتٍ وَيَبْتَسِمُ !

* * *

يا سَيِّدَ اليَومِ ، والأيَّامُ أجمَعُها

مَدينةٌ لَكَ حتىٰ وَهيَ تَنْصَرِمُ !

مَـدينـةٌ لَـكَ أنْ سَمَّيتَ كـلُّ يَـدٍ
بِفِعلِهـا ، فـالبَـرايـا كُلُّهم وَشِمُـوا

مـا كانَ قَبلَـكَ مَنْ يَسْطيـعُ مُقتَـدِراً
أنْ تُستَفَـزُّ بِـهِ الانـوارُ وَالظُّلَمُ

بِحيثُ يُـدخِـلُ كُـلّاً في مَفـازَتِـهِ
فَـلا يُبَـرَّأُ وَجْـهٌ وَهـوَ مُتَّهَمُ

أنت استطعْتَ ، وعُمْرَ النَّاسِ ما جَرُؤوا
أنْ يَفـرِزُوا مثلَ هـذا الفَرْزِ يـا عَلَمُ !

عَلَّمتَ أنتَ تُخـومَ الأرضِ أجمَعِهـا
فكـلُّ قَـومٍ بِمـا سَمَّيتَهُمْ وُسِمُـوا !

* * *

يـا سَيِّدَ اليَـوم .. أيّامُ نَعيشُ بِهـا
وأنتَ فينـا ، إنَنْ سَـاعـاتُهـا حُـرَمُ !

والله قـد لا يَرىٰ التّـاريخَ صَانِعُـهُ
وَليسَ يَعلَمُ مـا قُـرّاؤهُ عَلِمـوُا

وأنتَ وَحـدَكَ .. بَيْنـا أنتَ تَصنَعُـهُ
تَـرىٰ وَتَعلَمُ مـا لا يَعلَمـونَ هُمُ !

خمساً وَعشـرينَ مَـرْقاةً صَعَـدْتَ ، وَفي
كُـلِّ رأيتَ .. وَفي كُلِّ عِـداكَ عَمُوا !

حتّىٰ استَـــوَيْتَ علىٰ أعلىٰ مَـــدَارِجِهـــا
كـــانُوا صِغـــاراً ، بِخَتْمٍ واحِـــدٍ خُتِمـــوُا
نَفْسُ الـــوجـــوهِ .. خَنَـــازيـــرٌ يُفَـــرِّقُهُم
عَن بَعضِهِم : ذاكَ عِمْـــلاقٌ ، وَذَا قَـــزَمُ
وَكنتَ شَمســـاً عَلَيهم ، كـاشِفـاً غَـدَهم
وَأمْسَهُمْ .. فَـــــإذا هُمْ كُلُّهم تُهَمُ !

* * *

يـــا أيُّهـا الـــرَّجُلُ المَيمـــونُ طـــالِعُـــهُ
يـــا مَن لَـــهُ ، وَبِـــهِ تُستَنْفَـــرُ القِيَمُ
يا إرْثَ بيتِ رسولِ الله .. يـــا رَجُلًا
مـــا قـــالَ لا ، وَتَخَطَّتْ لاءَهُ نَعَمُ !
وَقـــالَها حجمَ كـلِّ الأرض .. صَيْحَتُهُ
دَوَّتْ ، فكـــادَ عَمـــودُ الأرضِ يَنْهَـــدِمُ !
واهتَـــزَّتْ الطِّبَقـاتُ السَّبْـعُ ، وَانتَشَـرتْ
أصـــداؤهـــا ، وَتَشَظَّتْ وَهيَ تَقتَحِمُ
معـــابِـــرَ الجبـــروت الـــلّايُقـــالُ لهـــا
لا .. ثمَّ قيلَتْ .. فمادَ الـرُّومُ والعَجَمُ !
الآن نفهمُ يـــا نبـــراسَ أمَّتِنـــا
مِن أجْـــلِ مَنْ ، ولمـــاذا زُلْـــزِلَتْ إرَمُ !
وحقِّ عينيـــكَ بـــالـــلّاءِ النُّطقْتَ بِهـــا
صَـــدَعتَ صَدْعـــاً لـــو الفُجّـــارُ كلُّهمُـــو

شَـــدُّوا عليــهِ ضلــوعَ الكُفــرِ أجْمَعَهــا
لمــا استَطاعــوا لَـهُ رَأْبـاً ، ولا لَحَمـوا !
أسْقَطْتَ هَنِيَتَهم في الأرضِ قــاطِبَــةً
وَكُشِّفُـــوا ، فَـــإذا هُم كُلُّهم رِمَمُ
هَيَــاكــلٌ مِن رَمــادٍ لا حيــاةَ بهــا
ولا حَيَــاءُ ، ولا عُـــرفٌ ، ولا ذِمَمُ
لِـــذا أتَـــوكَ وحـــوشـــاً ليسَ يَــردَعُهُم
عَنَ الــرَّذيلَـــةِ لا حِـــلٌّ ولا حَـــرَمُ
وَقَـــد وَقَفتَ لَهُم .. الآنَ يا رَجُـلَ الـ
تَّاريخ ، لَن أستَعيـــدَ الآنَ مـا زَعَمـوا
ولا الجــرائِمَ أحصيهِنَّ .. مـــا رَجَمـوا
ومـــا أدالُوا ، ومـا اغتالُـوا ، وما هـدَمـوا
لكنَّني ، وَسَنـــا عَينَيــكَ ، أصــرخُ في
وجــوهِهِم : هكـــذا شِئْنـــا ، ولا نَـــدَمُ !
وأنتَ تَعْلَمُ مـــا تَعنيـــهِ قَـــولَتُنـــا
هـذا الَّذي نحنُ شِئنـا .. أيُّهـا الحَكَمُ !
هـــوَ العـــراقُ .. وأنتَ الآنَ ذائِـــدُهُم
عَنـهُ .. لِـذا حينَ بـاغَتْناهُمـــو وَجَمـوا
هُم يَقصدونَـكَ فينـــا .. فـالعــراقُ إذَنْ
طـريقُهُ أنتَ ، فـاسْلَمْ أنتَ .. لا سَلِمـوا

واللّـــهِ نَفديـكَ بـالأنفـاسِ .. نَحفَظُها
لــــو حـاصَـروهـا .. ويـالأنفـاسِ نَقتَسِمُ
نُعطيـــكَ نِصْفـاً ، وَنِصْفُ بينَ أفْــرُخِنــا
وبيننَنـــا .. وَبِمَحْضِ المـــاءِ نَـــأتَـــدِمُ !
لِـــذا نَجـــوعُ ، وَيُستَعـــدىٰ على دَمِنـــا
لأنَّنـــــا بـــــالعــــراقِ الآنَ نَعتَصِمُ
وأنتَ مِفْتـاحُـهُ .. فـانظُرْ مُعـــادَلَـةَ الـ
أعـــداءِ .. أنتَ ، وهٰـذي الأرضُ ، والقِيَمُ
في كَفَّــــةٍ .. والعـــراقيُّـــونَ مَعْبَـــرُهُم
إليكمـا .. فَلْتَصِـحْ بـالنَّـاسِ يـــا عَـدَمُ !
ويـــا قيـامـاتُ قـــومي إنْ يَكُنْ دَمُنـــا
مِن أجـلِ هٰـذينِ لا تَهمي بِــــهِ الـدِّيَمُ !

* * *

يـا سَيِّدي .. لِيَقُـلْ مـا شـاءَ قـائِلُهُم
وَلْيَنتَقِمْ حِقـدُهُم أضعـــافَ مـــا نَقِمـوا
فَلِلعــــــراقِ ، وأنتَ المُسْتَفَـــزُّ لَـــهُ
نَصـــونُ أرواحَنـــا عن كُـــلِّ مـــا يَصِمُ
فــــلا نُــدَنِّسُهـــا بـــالمُغـريـــاتِ ، وَلا
بـــالمُــزريـــاتِ .. وَيـــأبىٰ اللهُ والكَـرَمُ

فـــإنْ تَسَـــابَقَ بعضُ الارذَلين إلىٰ
خُبــزِ الحَــرام، فَــإنّــا عَنــهُ نَنفَطِمُ!
واللّـــهِ صَـــدّام، لَـــو لَفَّتْ مَنــازِلُنــا
بُطـــونَهـــا حَـــدٌ أنّ الظّهـــرَ يَنقَصِمُ
لَمـــا رَفَعْنـــا لِغَيـــرِ اللّـــهِ أعيُنَنـــا
وَلا مَـــدَدْنـــا يَـــداً لِلـــدُّونِ تَلْتَقِمُ!
لَسْنـــا الّـــذينَ إذا جـــاعُـــوا، بِلُقْمَتِهم
يُقَـــايَضُ العِـــرضُ والأخـــلاقُ والشِّيَمُ
فَنَحْنُ أهلُـــكَ، مـــا ذَلّتْ شَمـــائِلُنـــا
وَلَم نَـــزَلْ مِن أقَـــلِّ العَيْبِ نَحتَشِمُ!

* * *

يـــا سَيِّـــدَ اليـــومِ والأيّـــامِ أجمَعِهـــا
بمثـــلِ يـــومِـــكَ هـــذا تَصْـــدُقُ الحِكَمُ
حَقٌّ علىٰ الارضِ جَـــلَّ اللّـــهُ واضِعُـــهُ
وبـــاطِـــلٌ بِـــكَ عَنهـــا سَـــوفَ يَنْهَـــزِمُ
وأنتَ تَـــرسمُ لِلـــدُّنيـــا هـــويَّتَهـــا
وَضَـــوءُ جَـــدِّكَ في عَينَيـــكَ يَـــرتَسِمُ!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٢٨ / ٤ / ١٩٩٣

ادرك حــدود الصــبر ..

أَفَلَتْ كـــواكِبُهــا ، وَشَمسُــكَ تسطــعُ
هــا أنتَ ذا ، وَغيــومُهــا تَتَقَشَّــعُ
يقظـان ، وَجهُــكَ والــزَّمــانُ كِـلاهُمــا
فَــرَســا رِهــانٍ .. تَستَفِــزُّ وَيتبَــعُ !
يــا مــاليءَ الــدُّنيــا تُقىً وَشَكيمَــةً
لَــكَ أنتَ وَحــدَكَ زَهــوُهــا يَتَطلَّــعُ
فَيُضيءُ في صَفَحــاتِ وَجهِــكَ كــوكبــاً
شُهُبُ المَجــرَّةِ حَــولَــهُ تَتَجمَّــعُ !
يــا كبــريــاءَ دَمِ العــراقِ بــأسْــرِهِ
وأعَــزُّ مــا كــأسُ الــرَّجــولَــةِ تُتْــرَعُ
ـــزَمــاً ، وَنُبْــلًا ، واتِّقــادَ حَميَّــةٍ
وَأَجَلُّهُنَّ بـــأنَّ صبــرَكَ أوسَــعُ

وَبـــانَّـــكَ الحـــانِي علىٰ أوجـــاعِنـــا
وُمشـــارِكُ المَهمـــومِ مـــا يَتَجـــرَّعُ !

* * *

يـــا حـــامِـــلَ الميـــزانِ، يَعْلَمُ أَنَّـــهُ
هِبَـــةٌ مِنَ الـــرَّحمٰنِ لا تُستَـــرجَـــعُ
لكن يُقـــالُ لِمَنْ أقِيمَ لِحَملِهـــا
يـــا رافِـــعَ الميـــزانِ مـــاذا تَـــرفَـــعُ ؟!
وَلَأنتَ أزكىٰ مَنْ يَقـــولُ لِـــرَبِّـــهِ
هٰـــذي يَـــدي .. وَشِغـــافُ قَلبيَ أنصَـــعُ !
يـــا سَيِّـــدي .. فـــي يـــومِ عيدِكَ أنتَخي
بِـــكَ ، والعـــراقُ بـــأسْـــرِهِ يَتَضَـــرَّعُ
أدرِكْ حـــدودَ الصَّبـــرِ لا تَتَـــزعـــزَعُ
وَأقِمْ ظهـــورَ النَّـــاسِ لا تَتَقَطَّـــعُ
فـــالسَّيـــلُ قَـــد بَلَـــغَ الـــزُّبىٰ يـــا سَيِّـــدي
وَبيـــوتُ أهلِـــكَ بـــالتُّقىٰ تَتَـــدرَّعُ
أدرِكْ حـــدودَ الصَّبـــر .. كـــلُّ مَهـــولَـــةٍ
بِشِفـــارِ سَيفِـــكَ وَحـــدَهُ تَتَصَـــدَّعْ
وَلَقـــد تَحـــامَيْنـــا بِحَيْثُ فَطيمُنـــا
لا يَغْتَـــذِي ، وَرَضيعُنـــا لا يَـــرضَـــعُ

شمماً تشدّ جذوعَنا بجذوعِنا
لِنُريكَ أنَّ الرّوحَ لا تتضعضَعُ
يا أيُّها الرَّجلُ الَّذي مِن وَحيِهِ
صَنَعَ العراقيُّون ما لا يُصنَعُ
شَدُّوا بأطرافِ الأَسِنَّةِ صَبْرَهُم
فَبِكُلِّ خاصِرَةٍ سِنانٌ يَلمَعُ !
وَيُقاتِلونَ الدَّهرَ، واسمُكَ آيَةٌ
يَتَجمَّلونَ بِها إذا ما أَدْقعُوا
شَرَفُ العراقيِّينَ إنْ يَتَوجَّعوا
نَزَفوا دَماً، وعيونُهُم لا تَدمَعُ !

* * *

يا سَيِّدي. هَبْني كما عَوَّدتَني
لُغَةً علىٰ أوجاعِها تَترفَّعُ !
وَحَياةِ مَجْدِكَ أنتَ .. إنَّ قَصائِدي
بِهَواكَ كُلُّ غصونِها تَتَفرَّعُ
وَلِذا أُحمِّلُها شِغافِيَ قانياً
عُريانَ .. لا أُخفي، ولا أَتَصَنَّعُ
أَبِيَومِ عيدِكَ، وَهوَ عيدُ قلوبِنا
تُقْصيكَ عَن خَفَقانِهِنَّ الأضلُعُ

ثَكِلَتْني الدُّنيا إذَنْ، وَثَكِلْتُها
إنْ لَم تَكُنْ في خافقي تَتَربَّعُ
ولِذا أقولُ لكَ العراقُ مُخَضَّبٌ
وَبِشارِبَيْكَ بيوتُهُ تَتَشَفَّعُ
هوَ يَستَطيلُ إلىٰ السَّماءِ تَحَدِّياً
لكنَّهُ بدمائِهِ يَتَلَفَّعُ
يا قائِداً دَمَهُ، وَموكبَ زَهوِهِ
أنتَ الأمينُ عليهِ حينَ يُجَوَّعُ
واللهِ، حتَّىٰ في ظلامِ بيوتِنا
بِكَ نَنْتَخي، وبكبريائِكَ نَدْفَعُ
وَلَأنتَ أدرىٰ بَعدَ رَبِّكَ بالَّذي
جَزَعَ العراقُ، وما ـ أبِيّاً ـ يَجْزَعُ
يا سَيِّدي، مِن أجلِ عِزَّةِ نفسِهِ
أبهىٰ بَنيهِ إلىٰ المَنايا أسرَعوا
فَاحفَظْ، لهٰذي الكبرياء شموخَها
في أنْ تَظَلَّ بكبريائِكَ تُشْفَعُ
وَلَقَد حَمَيتَ الدَّارَ، فاحرُسْ بابَها
مِن بعضِ أيدي أهلِنا لا تُقْرَعُ!

* * *

يـــا سَيِّـــدي ، عُـــذْرَ الكـــريمِ نَجِيَّـــهُ

في يـــومِ عيـــدِكَ لا يُقـــالُ الأوجَـــعُ

إلّا لأنَّـــكَ أصـــدَقُ الـــدُّنيـــا فَمـــاً

في كُـــلِّ وقتٍ ، والفَتىٰ إذْ تَسمَـــعُ

يـــا سَيِّـــدي مِن بعضِ مـــا عَلَّمتَنـــا

أنَّ المُحِبَّ الصَّـــــدْقَ لا يَتَنَقَّـــــعُ

كـــلّا ، ولا يُخفي هَـــواجِسَ حُبِّـــهِ

لِـــزمـــانٍ يُصبِـــحُ قَـــولُهـــا لا يَنفَـــعُ

وَلِـــذا أتَيْتُـــكَ يـــومَ عيـــدِكَ حـــامِـــلًا

قَلَقي .. ومـــا لي غيـــرَ حُبِّـــكَ مَفْـــزَعُ

* * *

صَـــدّامُ ، يا رِئَـــةَ الحياةِ بـــأسْـــرِهـــا

وَبِـــدونِ خِصْبِـــكَ كـــلُّ أرضٍ بَلْقَـــعُ

يَـــومـــا نُبـــوخَـــذْ نُصَّـــرٍ ، بَعـــدَ الـــوَغىٰ

يَـــومٌ بِـــهِ يَبني ، وَيَـــومٌ يَـــزرَعَ

شُـــرُفـــاتُ بـــابـــلَ أُعلِيَتْ بِـــأكُفِّـــهِ

وَحقـــولُهـــا بِـــأكُفِّـــهِ تَتَـــرعـــرَعَ

وَرَفَعْتَ أنتَ لِـــــواءَهُ فَبَلَغتَهـــــا

عَـــدَداً ، ولكنَّ المَســـاحـــةَ أوسَـــعُ !

قــاتَلْتَ أنتَ الأرضَ .. كـلَّ فَســادِهــا
وذِئــابُهــا طُــرّاً عليــكَ تَجَمَّعــوا
فَخــرَجْتَ مَزْهــوَّ الجِراحِ ، عَــزيـزَهــا
وَصِــــلالُهُم بَعضٌ بِبَعضٍ تَلْسَـــعُ
وَبَنَيْتَ .. ثمَّ زَرَعتَ .. عُمْـرَ الأرضِ مـا
عَــدَدَ السَّنــابِــلِ طَــوَّقَتْهــا الأَذْرُعُ
إلّا لأنَّــكَ كنتَ صــاحبَ زَهْــوِهــا
وَشَــذاكَ مِن جَنَبــاتِهــا يَتَضَــوَّعُ !
وَلِــذا .. وَلِــلأمــلِ المُلــوِّحِ سَيِّـدي
في مُقلَتَيــكَ .. وَلِلَّــذي يَتَــوقَّــعُ
كــلُّ العــراقيِّينَ مِن يُسْــرِ غَــداً
صُنْهُمْ مِنَ العُسْــرِ الَّــذي لا يَشبَـعُ !
يــا سَيِّــدي بَعضُ الحِصــارِ حِصــارُهُم
وَحِصــارُنــا بِحِصــارِهم يَتَقَنَّــعُ !

بعضُ الخَــرابِ خَــرابُهُم .. وَخَــرابُنــا
عن ضِعْفِ مــا فَعَلــوهُ لا يَتَــوَرَّعُ
وَلأنتَ أدرىٰ يــا عَــزيــزُ بــأنَّنــا
أَهْلــوكَ .. لا نَبكي ، ولا نَتَخَضَّــعُ

لكنْ يَحُـــزُّ، وَلحمُنـــا أنيـــابُهُم
لـــلآنَ فيـــهِ .. يُحـــاولـــونَ وَنـدفَـعُ
أنّـــا نَـــرىٰ شَفَـــراتِ مَن هُم أهْلُنـــا
مِن لَحمِنـــا، وَضَـــحَ النَّهـــارِ، تُقَطِّـعُ!

* * *

صَـــدَّام .. حَسْبُ نِـدائيَ آسمَـكَ أنَّـهُ
لَـــو شـــاءَني لِمَنيَّتي أتَطَـــوَّعُ!
والنَّـــابِـــوكَ جَميعُهم يـــا سَيِّـــدي
نَـــذبـــوكَ إذ أنتَ الأَعَـــزُّ الأسـرَعُ
وَبـــأنَّ مَن يَنخـــاكَ حينَ يَصيـــحُ يـــا
صَـــدَّام .. يَـدري أيَّ صَـــدْعٍ يَصـدَعُ!
يَـــدري بـــأنَّ الأرضَ تحمـــلُ نَفْسَهـــا
وَتَسيـــرُ، واسمُـــكَ قَبلَهـــا يَتَـدفَّـعُ!
يـــا سَيِّـــدي المَلَكُـــوتُ مِن أركـــانِـهِ
يَهتَـــزُّ حينَ الصَّـوتُ بـــاسمِكَ يُـرفَـعُ!
فَـإليْـكَ بـآسمِـكَ أرفَـــعُ الصَّوتَ الَّـذي
يـأتيـكَ: يـــا صَـدَّام .. أهلُـــكَ أجمَعُـوا
أنْ يَتبَعـــوكَ .. وأنْ تكُـــونَ ضلـــوعُهُم
سُـــوراً علىٰ مَسْـــراكَ لا يَتَـــزَعـــزَعُ

هُم يَفتَقدونَكَ يا عَزيزُ، فَكُنْ لَهُم
نَفَساً لأنَّ شَهيقَهُم لا يُسعَفُ !

* * *

يا خالدَ الميلادِ، تَمتَليءُ الدُّنا
بالرّائعاتِ، ويومُ عيدِكَ أروَعُ
فَبِهِ مَعاييرُ الرُّجولَةِ تَلْتَقي
وإليهِ آمالُ الرُّجولَةِ تُهرَعُ
وَلَهُ العراقُ بِأسْرِهِ يَنْدى هَوىً
ولِفَرطِ هَيْبَتِهِ الضَّمائِرُ تَخشَعُ
فاسْلَمْ سَلِمتَ، وكلَّ عامٍ نَلتَقي
وَشُعاعُ وَجهِكَ مِثلُ سَيفِكَ مُشْرَعُ !

* * *

صَدّام .. عيدُكَ رغمَ كُلِّ هُمومِنا
قَبَسٌ بكُلِّ حَياتِنا يَتَشَعشَعُ
فَيُضيءُ صَبْرَ الرّافِدَينِ بِأسْرِهِ
وَقلوبُنا لِمَسارِهِ تَتَطَلَّعُ ..!

* * *

نشرت في جريدة القادسية في ٣ / ٥ / ١٩٩٣

اهداء

الى اخوتي

شعراء العراق

الذين وقفوا في القادسية

وقفتهم المشهورة

واضعين دمهم على راحاتهم

وهم يذودون عن شرف العراق

لغة الكبرياء

آخر دواوين القاحسية

١٩٩٥



الشمس تهبط فوق بابل

« باسم العراقِ أقول
إنَّ الارضَ سوف تدورُ دورتَها
وتسجدُ مرّتينْ
للخوف ،
حين تكونُ بابلُ تحت بُرج الموت
وهي تشدُ ألوية التَّحدّي
ثمّ تسجدُ مرّةً أخرى
وبابلُ مسقطٌ للشمس
عندئذٍ
تدورُ الشمسُ حول الارضِ حدَّ الإحتراقْ »(*)
والآن باسمكَ يا عراقْ
ساقولُ يا أرضُ اسجدي
فالشمسُ تهبطُ فوقَ بابلْ

إنَّ السَّنابلْ
ستقومُ من قلب الصخورْ
والشمسُ منذُ اليوم تبدأ حول كوكبنا تدورْ !

يــا مســتَفَــزُّ السَّــنــا أطلقْ لنــــا نــــورَكْ
أنتَ الـــذي في العَنــا أشــــعَلْتَ ديجــورَكْ
قُـــلْ للعَيــا والـوَنـــى لمّـــا أتـــى ســـورَكْ

أبـــوابُــهُ وهـــيَ مِـــنْ صُـــلْـبٍ ونـــارٍ ودَمْ
مـــا بينَهـــا شـعـــرةٌ تنسَـلُّ منهـا قَـــدَمْ
منهـــنَّ مـــاذا جنـــى غيـــرَ الأسى والنَّـــدَمْ

وغَيـــرَ أن أصـــبحتْ أوصـــالُـــــهُ مَحصَـــدْ
أبــــــوابُنــــا كلُّهــا كـــانت لـــهُ مَـــرصَـــدْ
يــا زهــوَ مَـــن صــانَهــا يــا زهـــوَ مَن أوصَـــدْ

كــانت نفوسـاً ضخامــاً جلَّ بــاريها
الكبْـــرُ بــائعُهــا ، والكبـــرُ شــاريهــا

بيتـــاً فبيتـــاً تنـــاخَتْ من مَـــرابضهـــا
وبَيـــرَقـــاً بيـــرَقـــاً جـــاشَتْ صَـــواريهـــا

وكـــان صـــدامُ في أســـوارهـــا غَبَشـــاً
يَلـــوي شِعـــافَ الـــدَّياجي عن ذَراريهـــا
بين الظـــلام وبين الفجـــرِ قـــامتُـــهُ
سيفٌ تقـــومُ لـــه الـــدُّنيـــا ومـــا فيهـــا
وكلَّمـــا ارتطمَ الغَيمـــان كـــان لـــهُ
بـــرقٌ يُـــزيـــحُ المنـــايـــا عن مجـــاريهـــا !
فيتـــركُ الليـــلَ مـــذبـــوحـــاً بظلمتِـــهِ
ويجعـــلُ الشمسَ شمســـاً جَـــلَّ واريهـــا
تسعين شهـــراً نـــواعيـــرُ الـــدمـــاءِ بهـــا
مـــا أخلـــدَتْ ليلـــةً أصـــواتُ جـــاريهـــا
تسعين شهراً ونَيْفاً .. لا الرَّصاصُ غَفـــا
ولا المنـــايـــا تَخلَّتْ عن مَـــذَاريهـــا !
وأنت تســـري بلُبِّ الهَـــولِ أجنحـــةً
اللّـــهُ يعلمُ مـــاذا قلبُ ســـاريهـــا
حتى ركـــزْتَ بعـــالي الـــريـــح بيـــرَقَنـــا
وقلتَ للشمس: هـــا شمسي فَجـــاريهـــا !

والآن ،

بآسمِكَ يا ذؤابةَ زهوِها ،

واسمِ العراق

بآسم الكرامةِ في العراقْ

بآسم الذين بلَيلها

ملأوا الشوارعَ بالهتافِ وبالرصاصِ وبالعناقْ

وهم الذين دماءُ إخوتِهم ..

بِما أولادِهم كانت صَداقْ

لِشَذا تُرابِكْ

الآن بآسمِكَ والمجَرّةُ كلُّها وَقَفتْ ببابِكْ

سأقولُ يا أرضُ اسجدي لبيوتِهم داراً فداْ

حتى يضجَّ بكِ المداْ

هذي البيوتُ ،

دماءُ فِتْيتِها عليكِ إلى القرَارْ

سالَتْ فأمسكت الجذورْ

وتَشبّثَتْ بالنّخل حتى لا يميدَ ، ولا يبورْ

كانت دماؤهم النّذورْ

والنصرُ نصرهمو ،

وأكرمُ شاهدٍ تلك القبورْ

في أرضِنا لا تَسَلْ   مَن ناح .. مَنْ غنّى
إنَّ الظُّبا والأسَلْ   ما حدَّثتْ عنّا
أنّا نَذوقُ العسَلْ   بالدَّمعِ .. أو أنّا

نبكي على مَن هوى   في ليلنا فَرقَدْ
ندري بأنَّ الهوى   يبقى له مَرقَدْ
غُمْزَ الأسى ما طوى   جُرحاً ولا أرقَدْ

لكنّنا في القرا   نكسو أسامينا !
وفي جراحِ الورى   ننسى نَوامينا
نبقى بهذي الذُّرا   صِيداً مَيامينا

تكسو فجاجَ العراقِ الشُّمَّ نَخوَتُنا
وتستوي فوقها حُمراً مَواضينا
إنّا إذا ما غضَضْنا الطَّرفَ عن سَفَهٍ
فلا يَغُرَّنْ معتوهاً تَغاضينا
فَنِصفُ ما في العراقيّين غيرَتُهم
وما تبقّى نمٌ عنها يُقاضينا !

ولا وصدّام، لو لم يَزِمِ حاضرُنا
لَنالَنا قبلَ نَيْلِ الفُرسِ ماضينا
لَقيلَ أعطى العراقيّون أُختَهمو
ولا، ويا ويلَ مَنْ يَغفون راضينا

فأُختُنا أختُنا مِكحالُها نِمَّه
يجري بنا كحلُها للموتِ والقمَّه!
صدامُ يا زهوَها يا عاليَ الهِمَّه

ألبَسْتَ كلَّ العراقياتِ مأثرةً
إنْ هَلهَلَتْ حُرَّةٌ يوماً لحاميها
أنَّ العوادي إذا مرَّتْ موارِبةً
عرَفْنَها من سماتٍ في نَواميها
تقولُ أختُ الفراتِ الحرِّ زاهيةً
لأختِ دجلةَ: ذي صدام راميها!
يا سيِّدَ النَّصر، ليس النَّصر معجزةً
لكنْ طريقتُهُ الزَّاهي تَساميها
أنَّا بأزكى الدِّما سُقنا غمامتَهُ
ليَستَقي قاتِلونا من هَواميها!

ليستقي قـــاتلـــونا من هـــواميهـــا
لا باس يا وطني
ما زلتَ أكرمَ مَن أعطى مدى الزَّمنِ
طوبى لحَسمِكْ
والآن باسمِكْ
ســـاقـــولُ إنَّ السّلمَ لم يـــوهَبْ
ولكنّـــا سَحَبنـــا الغيمَ من شَفَفـــاتِـــهِ
فَجَثـــا وأمطَـــرْ
واقـــول إنَّ الشمسَ لم تُشـــرقْ إلى أن
جِلـــدُ كـــلِّ الغيم من عطشٍ تفَطَّـــرْ!
أمّـــا وقـــد بـــزغتْ كمـــا شئنـــا
فـــإنَّ شُعـــاعَهـــا هيهـــات يُحبَسُ
أو يؤطَّـــرْ

نشرت في جريدة القادسية في ٥ / ٩ / ١٩٨٨
(*) افتتاحية قصيدة « ألواح الدم » ـ المربد ١٩٨٥ .

اعط السلام سلاما أيها الرجل

نَيْفـــاً وتسعينَ شهـــراً أنت تشتعـــلُ
أطفىءْ، فقـــد أيبَستْك النـارُ يا رجـلُ!
سَكْبَ المَـــزاريب أضـــلاعـــاً وأوردةً
تسعـــون شهـــراً تَـــوالَتْ وهي تنهمـــلُ
حتى غـــدا كـــلُّ حـــرفٍ حين تكتبُـــهُ
يكـــادُ حتى مـــع الاوراقِ يقتتـــلُ!
أطفيءْ، فـــانَّ جراحِ الكـــونِ أجمعَهـــا
تغفـــو إذا جرحُ هـــذي الأرض يندمـــلُ
أطفيءْ، فكـــلُّ نَـــواةٍ وَسْطَ تَمْـــرَتِهـــا
تكـــادُ للمطـــرِ المـــوعـــودِ تبتهـــلُ
أطفيءْ، فكلُّ لظىً مهما سَجَـــرْتَ لـهُ
يَـــؤُولُ يـــومـــاً رمـــاداً، ثمّ يـــرتحـــلُ

يبقى شروقُ السَّنا .. تبقى غَضارتُهُ
يبقى الهوى والفِوى والزَّهو والأملُ
يبقى الأطيفالُ ما رَنَّتْ جَلاجلُهم
والليلُ والمَيلُ والأشواقُ والغَزلُ
أطفيءْ، فللموتِ أجراسٌ مؤقَّتةٌ
أمّا الحياةُ فإيقاعاتُها أزَلُ!

* * *

يا ليلَ بغداد .. هل نجمٌ فنسألُهُ؟
وهل يَردُّ على السَّارين لو سألوا؟
هذي مِياهُ بني عمّي، جداولُها
من كلِّ حَدْبٍ إلى أنهارنا تَصِلُ
مسائلاتٍ، وقد حَلَّتْ ضفائرَها
بغداد، منْ رَهَجِ النيرانِ تَفتسلُ
يقُلْنَ: هل أيقظَتْ بغدادُ غافيَها
ولِلكرى بَعْدُ في أجفانِهِ وَشَلُ؟
هل ليلةً أرِقَتْ ..؟ .. هل ليلةً قَلقَتْ ..؟
هل رابَها أنَّهم عن هَمِّها شُغِلوا؟
وقيلَ: هل غامَ دمعٌ في محاجِرِها؟
وكيف تُمطرُ دمعاً هذهِ المُقَلُ؟!

وشاطئا دجلة الهَيمان .. هل رَجَفا
ليلًا، وقد مَسّ مصباحَيهما البَللُ؟
أم أنّها، قَلقاً من خوفِ رِقْبَتِها
تاتي المويجاتُ أزواجاً، وتنفصلُ!
مُخلّفاتٍ على الجرفَينْ أسوِرَةً
كُحلًا .. مرايا تشظّى بينها الخجَلُ؟!

* * *

أبناءَ عمّي .. سَلوا بغدادَ عن دمِها
وكان مثلَ اتِّصالِ الماء يتّصلُ
هل رِيعَ دجلةُ ..؟ .. هل فرَّتْ شواطئُهُ ..؟
هل فزَّ في الليل تحتَ السُّنْبلِ الحَجَلُ؟
هل طأطأت نخلةٌ للأرض ..؟ .. هل جَفلَتْ؟
إن كان هذا، فأهلُ النَّخلِ قد جَفَلوا!
الحمدُ لله، لم تَبرحْ مَنائرُنا
مَهيبةً بجلالِ الله تُشتمَلُ
لم تبرح الشمسُ في بغداد، ما طلَعَتْ
ضياؤها بِدِما أولادِنا خَضِلُ
مهابةً وجمالًا، لا مُكابَدَةً
أولادُنا استُشهِدوا في اللّهِ ما قُتِلوا

ها زَهوُهم .. ها شَذاهم .. هـا بَيارقُهم
وهـا سَنـاهم يُـلالي بعـدَمـا رَحلـوا
وهـا مَـدارجُنـا من كِبْـرِهم مُلِئتْ
كِبْـراً ، وتحت سَنـاهم نحن نحتفـلُ !

* * *

آمنتُ بـالله .. إنّ الشـرَّ مـا شُحِـذَتْ
أنيـابُـهُ ، فـإلى أصحـابِـهِ يَئِـلُ
وإنَّهم ، مـا أطـالـوا عُمرَ جَـذوَتِـهِ
بحقـدِهم فَلَهـا من سُمِّهـا أَجَـلُ
ويشهـدُ الله أنّـا معشَـرٌ أَنُفٌ
لكنَّنـا بعقـالِ الصَّبـرِ نعتَقـلُ
حتى إذا مـالَ غُـولُ الشَّـرِّ علَّمَـهُ
أهـلُ العـراق النَّشـامى كيف يَعتـدلُ !
هـا نحن بعـد ثمـانٍ لا شـروقَ بهـا
ولا غـروبٌ ، ولا فَجـرٌ ، ولا طَفَـلُ
طـوفـانَ نـوحٍ .. ولكنْ ، كـلُّ مـاطـرةٍ
بـالنـارِ والـدَّمِ لا بـالمـاءِ تنهطـلُ
قُمنـا لهـا ، وركَـزْنـا في مَخـاضَتِهـا
قـامـاتِنـا حَـدَّ أنْ ضـاقَتْ بنـا السُّبُـلُ

حتى دَفعنــا جدارَ المـوتِ عن دمِنـا
أمّـا بمـاذا دفعنـاهُ، فـلا تَسَلـوا!
قُبَيْـلَ شهـرٍ على جـدرانِ جارتِنـا
لـوحدِها، ألفُ «باسم الله» تنسَـدلُ
وتحتهنَّ أسـامي خيـرِ إخـوتِنـا
وخيـرِ أولادِنـا بـالمـوتِ تكتحـلُ!

* * *

أبنـاءَ عمّي .. ومـا زلنـا مُكـابَـرَةً
عن جُـرحنا بجـراحِ النـاسِ نَنشغـلُ!
فَجيعـةُ الصَّبـرِ فينـا أنَّنـا أبَـداً
نبقى نُحمِّلُـهُ مـا ليس يَحتمـلُ
ولم تكنْ ليلـــةً أو ليلتَيْ قلقٍ
لكنْ ثـلاثـةَ آلافٍ بهـا نَـزلـوا!
وكـلُّ ليلـةِ هَـولٍ بعـدَهـا غبَشٌ
ممّـا يُخبّيءُ في أضـوائِـهِ خَجِـلُ!
ونحن نسـألُ: هل غـامَتْ محاجرُها؟
يا دمعَ بغداد .. أهلُ المجدِ كم بذلوا؟!
الحمـدُ لله أنّـا، مـا دَجَتْ مِحَنٌ
لسنـا على غيـرِ هـذا البيتِ نتّكـلُ!
وأنّنـا، عُمـرَنـا، لم تلتفتْ جَـزَعـاً
والمـوتُ يدنـو .. ولم نُذهَـلْ كما ذُهِلـوا

لكنْ تـوسّـدَ كـلُّ بنـدقيّتَـهُ
فليس إلّا إلى نـاظـورهـا يَكِـلُ!
كنّـا كبـاراً وَرَبِّ البيت .. ميـزَتُنـا
أنّـا فعَلنـا كمـا آبـاؤنـا فعلـوا
ومثلمـا نشـر الإسـلام رايتَـهُ
بـالسّيفِ فـانصَدعوا بـالسّيف وامتَثَلـوا
هـا نحن ننشـرُ لـلإسـلام آصِـرَةً
عَـدا عليهـا بَنـو سـاسـان فـانخَذلـوا
معنى السّلام .. لألفِ سوف تشكـرُنا
ايـرانُ حين يَـزولُ الكُفـرُ والـدَّجَـلُ
أنّـا دَفَعنـا عن الإسـلامِ عنـدَهمو
أنْ لا إلى رِدَّةٍ يسعى بـه هُبَـلُ!

* * *

مُستَفعلُن فـاعلُن مستفعلُنْ فَعِلنْ
مستفعلن فـاعلن مستفعلن فَعِـلُ!
هـل دارت الأرضُ فـاختلَّتْ مَعـالمُها؟
أم المَـوازينُ في شِعـري بهـا خَلَـلُ؟
إني سمعت نـداءً لا أصـدّقُـهُ
ومن يُصـدِّقُ أنْ يَستَنجـدَ الجَبـلُ؟!

يا سائلًا: هل بكث بغدادُ من وَجَعٍ؟
الآن بغداد تبكي وهي تحتَفلُ!
الآن، إذ صَهَواتُ النَّصرِ عاليةٌ
وبِزَّةُ الحربِ عن صدام تَنْهَدلُ
الآن يُصدَعُ بيتُ الكِبرْ..؟؟ .. لا سمَحتْ
يَدُ العراق، ولا مِعيارَةُ الجَلَلُ
يامَن نفوسُ العراقيين أجمعُها
وِقاؤهُ .. كيف يَرضى اللّهُ والمُثُلُ
أنّا نعيشُ سلاماً أنت صانعُهُ
في حين بيتُكَ بَزْلَ الثَّوبِ ينبزلُ؟!
وكيف يا واهبَ النَّصرِ العظيمِ لنا
ترضى بِذروةِ هذا النَّصرِ ننخَذلُ؟
أكانَ هذا امتحانَ الله..؟ .. نَقبَلُهُ
لكنْ معاً .. كلُّنا للّهِ نمتثلُ

يا سيِّدي كلُّ نفسٍ قبلَكَ امتُحِنَتْ
حتى الأئمَّةُ، والاسباطُ، والرُّسُلُ
ولم يقُلْ ربُّ إسماعيل خُذْ دَمَهُ
لكن فَداهُ .. ألا تَفديهِ يا رجُلُ؟

مــاذا يقــول المــراقيّــون لــو سُئِلــوا ؟
مــاذا يُقــال لصــدام الــذي حَمَلــوا
بين الضّلــوع ؟ .. وَمَن أضفاهُمــو نَمَــهُ
وحُبَّـــهُ ، وإلى أحــلامِــهِ دخلــوا
هــذا الــذي مَــلاتْ فَــلّاحــةٌ فَمَــهُ
خبــزاً ، ومَن كلُّهم من كفِّــهِ أكلــوا
مــاذا يقــال ؟ .. أجَــلْ ، جــاءتْ مُسَــدَّدَةً
وهكــذا أبــداً تــأتي لنــا الغِيَــلُ
لكنّنــا يــا كبيــرَ القلبِ نَفــزعُ أنْ
تقــولَ أهلي المــراقيّــون .. مــا فَعلــوا ؟!
هــو امتحــانٌ لنــا أيضــاً .. مــروءتُنــا
وحبُّنــا في امتحــانٍ .. لا تَقُــلْ فَشِلــوا
بنــو أبيك المــراقيّون ، مــا خفَضــوا
هــامــاً ، ولا نُكِسَتْ يــومــاً لهم عُقُــلُ
هِيَ محنَــةٌ كلُّنــا صــدام عــابــرُهــا
فَهَبْ أخــانــا لنــا ، وافصِــلْ كمــا فَصَلــوا
لقــد صنعْتَ ســلامــاً ، فــارفِقَنَّ بــهِ
أعطِ السَّــلامَ سلامــاً أيُّهــا الــرَّجــلُ !

* * *

عُــذراً بني عمِّنــا أنّي بمَحضَــرِكم
فَجّــرتُ ما في ضميـرِ النـاسِ يَعتَمِـلُ
أجـــل تَجَــرّأتُ، لكنْ جــراةً دمُهــا
يجــري، وتَسبيحُهـــا لله يَبتَهِــلُ!

* * *

شكـــراً لأبنـــاء عمّي، أنَّهم وَصَلــوا
شُكـــراً لهم أنّهم في بيتهم نــزَلوا
شُكــراً على كلِّ ما قــالوا وما فعلوا
وما تنـادَوا، ومـــا نـادَوا، ومـا كفَلـوا
أبنـــاءَ عمّي، وَمِن أنــدى جَــوانحِنـا
يهفــو إليكم ســلامٌ عـــاطِــرٌ ثَمِــلُ
يَجيئكم ليقـــولَ الآن يـــا رُسُلي
للنـــاسِ أيّامَ عــزّتْ عنـديَ الـرُّسُـلُ
الآن لن تَحملــوا عبءَ الــدِّمـاء لنـا
مِ الآن جِمــلُ العــراقِ الحُبُّ والأمَــلُ
والسِّلمُ، والعلمُ، والأفـــراح، والغـــزَلُ
ورايـــةٌ حــرّةٌ حَمّـــالُهـا بطـــلُ
ونحن، أبنـــاءَ عمّي، لا نقـــول لكم
إلا الـــذي قــالت الأخـــلاقُ والمُثُــلُ

هـــذي بـلادُكُـمــو، مـا تَحملـون لهـا
فمثلَــــهُ قبلَكم أجـدادُكُم حمَلـــوا !

* * *

ألقيت في افتتاح مهرجان المربد عام ١٩٨٨

لغــة الكبريـاء

بـــاسمِـــكَ الآنَ يـــا سيِّـــدَ الشُّعـــرِ
أبـــدأُ مُنعَطَفَ الابجـــديـــةِ في لُغَتي

إنَّ قافيَتي
بعدَ تسعينَ شهـراً من الحنظَـــلِ المُـرِّ
لن تتبَـــدَّلَ في ليلـــةٍ عسَـــلًا

إنَّ بي جبَلًا من دمٍ لا يُناخ
وبي غابةٌ للصُّراخ
فإنْ أدَّعِ الآن أنّي سأجعلُ من كلِّ جرحٍ نزَفْ
جَرَساً ،
وأعلّقهُ في أعالي السُّعَفْ
فأنا ما رأيتُ إذن ولدَيَّ يَشبّان مِن عُمر عَشرِ سنينْ
إلى أن تلألأت الشمسُ فوق سلاحَيهما

فرأيتُ دمي يملأ الأرضَ
بَيْنا هما يُنشدانِ معَ المُنشدينْ ..

هل تَجرّأتَ يا سيّدي ؟
إنَّ نَهرَيْ حياةٍ وموتٍ
تَجمَّدَ بينَهما الدَمُ
هل أجعل الشِّعرَ بينهما بَرزَخاً ؟؟

يا عراقْ
يا أميراً على النَّفْسِ والنَّفَسِ المُتَردِّدِ بين الحَنايا
يا مَهيبَ المَنايا
أنتَ يا من هَزَزْتَ إليكَ جميعَ النَّخيلْ
وساقَطْتَ عَدَّ الحصى شهداءً
وأجبرتَ بالدَّمِ كلَّ الخطايا
أن تلتقي أوجُهاً ومَرايا !
يا عظيمَ الضَّحايا
باسمِكَ الآنَ أبدأُ مُنعَطفَ الأبجديّةِ في لُغتي
سَأميلُ على رئتي
كلُّ أوردتي

سوف أربطُ أعناقَها
قاتلًا وقتيلْ
وسامنعُها أن تسيلْ
ولتكُنْ مُفرداتي بك الآن
أشرِعةً للرَّحيلْ

هل رأى أحَدٌ عرَباتٍ وأغطيةً ودروعاً
تَراكَضُ مِن بينِ أوراقِهِ ؟
كلَّما خَطَّ حرفاً
رآهُ يُكوِّرُ هَيئتَهُ
يتحوَّلُ سُرفَةَ دبّابةٍ
مِدفعاً ، ثم يركضُ
الكلماتُ تصيرُ جنوداً وتركضُ
يَسمعُ صوتَ الرَّصاصِ
هديرَ المَدافعِ
يَسمعُ حتى صراخَ الجنودِ
يَهبّونَ أو يَسقطونْ
غيظَهم ..
وأنينَ جراحاتِهم

يُبصرُ الدَّمَ بين السطورْ
ويَرى وَلَديهِ
عتادُهما فوقَ ظَهْرَيهما
وهما يركضانْ
ويرى النارَ حولَهما والدُّخان ..

هل رأى أحدٌ مثلَ هذي الرؤى
وهو يكتبُ ؟؟

نحنُ رأينا
ويا ما صَرخنا
ويا ما بَكينا
ولكنْ أصابعُنا بقيَتْ
ولِتِسعينَ شهراً
بأقلامِها مُمسِكه

إنَّها مَعرَكه
والعراقُ الرِّهانْ
ما الذي يتَبقّى ليُبصرَ مِن رجلٍ
زوجُهُ بين عينَيهِ تُغصَبُ
أو تُزدَرى .. أو تُهانْ .. ؟

ونحاولُ أن نتَجاوزَ هذي المرارةَ في شعرِنا
في العراقْ

ما نرى ،
ما نفكِّرُ ،
ما نتحدَّثُ
هذي الأكُفُّ التي ضُفِرَتْ
لثماني سنينٍ
أصابعُها بالبنادقْ
والجذوعُ التي اخضَوضَرتْ في الخَنادقْ
فصارَ لها ورَقٌ وجذُورْ
ستحاولُ أن تتجاوزَ مِحنَتَها
بعدَ تسعين شهراً قضَتْها بتلك القبورْ

ربَّنا اغفِرْ لنا زَهوَنا
وامتحِنْ رَهوَنا
بعد أن نصرَ الحقُّ صاحبَهُ

نحن لا ندَّعي الجَبَروتْ
ولا ندّعي الملَكوتْ

قابلٌ كلُّ ضلعٍ بنا أن يموتْ
ولكنّهُ لا يُسلّمُ أنفاسَهُ للمنيّةِ
إلّا وآخرُ رَفّاتِهِ سَتَرتْ مَوضعَ القلبِ
مِن تحتِها
قبلَ أن تَنتهي للسكوتْ ..!

وبهذا حفرنا خَنادقَنا
وبهذا حمَلنا بنادقَنا
ورَكَزنا على جَبهةِ الشمسِ تسعين شهراً بَيارِقَنا
وبهذا انتصَرنا

فإذا ما الحروفُ بأقلامِنا أصبحَتْ رُجُما
والرُؤى سُدُما
وإذا أيُّنا
ضرَبتْ فأسُهُ الأرضَ عن كأسِ ماءْ
فتفَجَّرَ مِن تحتِها مَنبَعٌ للدّماءْ
فذاكَ لأنّا
ثلاثةَ آلافِ فجرٍ
نَظرنا الى الشمس

ما أشرَقَتْ مرّةً دون أن نُبصرَ الدّمَ فيها
ولا غَرُبتْ مرةً دونَ أن نُبصرَ الدمَ فيها
وثلاثةَ آلاف ليلٍ
نظَرنا ،
ونحنُ ننامُ على أسطُحِ الدّورِ
نحوَ الظلامْ
نُراقبُ فيهِ وَميضَ القذائفِ تَسقطُ في الطُرقّاتِ
وفوقَ البيوتْ
فنحسِبُ كم بيتاً انهَدّ
كم غافياً ماتَ
لم يَدْرِ حتى لماذا يموتْ ..

في الطريق إلى عملي كلَّ يوم
كان همّيَ أن أتأمّلَ جُدرانِ كلِّ البيوتِ القريبةِ
من بيتِنا
كلَّ فجرٍ أمرُّ بلافتةٍ ونعيٍّ جديدْ
وأغالبُ نفسي ،
ولكنْ برُغميَ أنظرُ لاسمِ الشهيدْ

ثمَّ تَهمي دموعي
ذلك الدَّربُ من حيِّنا
لن يُلاقيَني بعدَ هذا الصباح بهِ أحَدٌ
لن يُسلِّمَ مِن أحَدٍ ،
أو يَردَّ عليَّ السلامْ ..
وأحاولُ عن بيتهِ الإبتعاد
فأسمعُ صوتاً يُصبِّحُني
ثمّ أبصرُ أولادَهُ يخرجون الى المدرسهْ
وهمو يَرتَدون السَّوادْ ..

قبلَ شهرَينِ ..
جاريَ بيتاً لبَيث
نُقِلَتْ للمَصَحِّ بقيَّتُهُ
وهو يَهرفُ
يُقسمُ أنَّ الشياطينَ تحملُ مسبحةً
أنَّهُ ،
وهو شيخٌ عجوزْ
حين صلّى قُبيلَ شهورٍ بقبر الرسولْ

جاءه هاتفٌ ،

ظلَّ وجهاً لوجهٍ يقولْ :

يا أمينْ

قُلْ لأهلِكْ

قُلْ لجيرانِكم أجمعينْ

مَن لَهُ ولَدٌ ،

فَليُعَلِّمْ يَدَيهْ

وليُعَلِّمْ لهُ قدَمَيهْ

وَلْيُخبِّىء علامَتَهُ في مكانٍ أمينْ

فسيأخُذُها مَعهُ

حين يذهبُ في الذاهبينْ ..

قبلَ يومينِ جاءوا لبيتِ أمينٍ بجثمانِ

أوسَطِ أولادِهِ

وهو مُتَّشِحٌ بالعَلَمْ

قالت الجُندُ

يا حاج

كان يُقاتلُ قُدّامَنا أسَداً

غير أنَّ أمين
حين كشَفَ تابوتَهُ
ضجَّ بالصَّوت :
هذي العظامُ القليلةُ ليسَتْ هيَ ابني
جَمَلًا كان
أطولَ منٍ نخلةٍ
ثمَّ ..
في ساق سَعدون كَسْرٌ
وليسَت هنا ساقُهُ
انَّهُ دونَ ساقْ !

يا عراقْ
لم تكنْ بَطَلًا بالتَّباهي
ولا بطلًا في المقاهي

منزِلًا منزِلًا
قد رأينا ليالي مُريعَهْ
وخُتِمنا لأعماقِنا بالفجيعَهْ

ولكنّنا ما انحنَينا
وحين جرى كلُّ عِرْقٍ بنا
ما ذَوَينا
بل رأينا أصابعَنا
كلّما النَّزْفُ زادْ
تتَخشَّبُ فوقَ الزِّنادْ .. !

نملكُ الآنَ زهوَ الفراتَينِ أجمعَهُ
أنَّ ماءهما ظلَّ ماءْ
فلم يصطَبغْ بالدِّماءْ
ولا الحبرِ ثانيةً ..
وبَلى ،
قد خضَبنْا الضِّفافا
إنّما ماؤنا
ظلَّ ماءً مُعافى
وبهذا سنبدأُ منعطَفَ الابجديَّةِ في شِعرنا
في العراقْ

إنَّها لغةٌ ليس فيها مِراءْ
كيف يملكُ أن يكتبَ الشِّعرَ
مَنْ يفقدُ الكبرياءْ؟!

ألقيت في يوم الشهيد في ختام المربد عام ١٩٨٨

كوني حكيمي
وكوني بَعدَها حَكَمي !

في مصـــرَ، لاتمـــلأنَّ الشِّعـــرَ بـــالحِكَمِ
خَفِّفْ قليـــلًا عنِ القـــرطـــاسِ والقلمِ
فمصـــرُ دَهشَتُـــكَ الكبـــرى، وأعظَمُهـــا
أنْ في ضميـــرِكَ منهـــا هَيبـــةُ الحَـــرَمِ
إنْ انتَ لم تَـــرتجِفْ حتى الشِّغافِ لهـــا
فمـــا وقـــوفُـــكَ بين النِّيـــلِ والهَـــرَمِ ؟!
ومـــا ادّعـــاؤكَ أنَّ الشِّعـــرَ مُعجِـــزةٌ
إنْ انتَ عَقلَنْتَ فيـــــه ذُروةَ الحُلُمِ ؟!
لا تُلبِس القلبَ عقـــلًا كي تُبـــرِّئَـــهُ
قـــد يُصبِحُ العقـــلُ حينـــاً أكبـــرَ التُّهمِ !

* * *

يا مصرُ، يا سطوةَ المجهـولِ في قلَقي
ويَعضُ مجهــولِ خـوفي مُـوحِشُ القِـدَمِ
أزورُ مــا جئتُكِ الاهــرامَ .. أقبَـعُ من
عَينَيْ ابي الهـولِ في مَرمـاهُما الهَـرِمِ
مُحَملقـــاً فيـه .. لا صــوتٌ، ولا نفَسٌ
حتى لَاخصي دبيبَ الـــدَّهـرِ في الأكَمِ!
وتُسـرعُ الأرضُ، تطـوي كـــلَّ أعصُـرِهـا
فتُــوقظُ المــوتَ والمــوتى من القَــدَمِ

كمْ مـــرَّ في هـذه الــدُّنيـا من الأممِ؟
كم دارتِ الارضُ ..؟ كم ريعَتْ فلم تَنَمِ؟
كمْ أطلعَتْ سُنبُــلًا مُــرّاً من الألمِ؟
كم مرَّةً صاحَ صَــوتُ اللّـهِ في إرَمِ؟!
والأرضُ تَطـوي أمـامي عُمــرَهـا فـأرى
عينَيْ ابي الهـولِ مصبـاحَينِ من ضَـرَمِ
وأبصـــرُ الشمسَ تهــوي خلف قُبَّتِهــا
وحــولَها مِن جــراحِ الأرضِ بَحــرُ دَمِ

هـــذا وأوصِيتُ أن أنـــاى عن الحِكمِ
وانْ أفيءَ لِبُـــــــرئي لا إلى سَقَمي
وأدّعي انّ لي في مصـــرَ صَـــومعَـــةً
أقسَمتُ فيهـــا ، ومـــا حُلِّلتُ منْ قَسَمي

انّ « الشّـرابيّـة » السّهـــرى سأجعلُهـــا
وَجهي ، ومـــا أنـــا من عَبّـــادةِ الصَّنَمِ
لكنْ أسبِّـــحُ وَجـــهَ اللّـــهِ في بَشـــرٍ
فيهم مِن اللّـهِ مـا في مصـرَ من كَـرَمِ !

فهَـــلْ تـرانيَ قـــدْ أسـرَفتُ في حُلُمي ؟
هل بالغَث مصرُ أم بالَغث في عَشَمي ؟
إني تَخِــذْتُــكِ مثـلَ الضّلــع مِن رئتي
قـــوساً على الـروح ، لا خوفـاً من الألَمِ
لكنْ لابقى مُعـــــافى في ذُرى وَجَعي
بمـــا تَـــرشّين من ضـــوءٍ على ظُلَمي
وبعضُ عـــافيَتي أنْ كـــلُّ مـــائلـــةٍ
في داخلي ، إنْ تُمَـــرّزْ فيـــك تَستَقِمِ !

اني ارتضَيتُـــكِ ميـــزاني ويـــوصَلَتي
كـوني حَكيمي، وكـوني بعـــدَهـا حَكَمي!
وبي من الكِبْرِ ما لو كان بي عطشُ الـ
دنيـــا وقيـــل انفطِمْ رزّاقُ أنفطِمِ!
يـــا مصـرُ لا يَقتـلُ الانســانَ أجمعَـهُ
فــرطُ الهُـــزالِ، ولكنْ شــدَّةُ الـــوَرَمِ
ونَحنُ في زمنٍ آدَتْ مــــروءتَـــــهُ
لا قِلّـــةُ النـــاسِ، لكنْ قِلّـــةُ القِيَمِ!

* * *

يا مصرُ، يـــا مصرَ أهلي، عُمرَ قافيتي
لم تَنتسِبْ لِفمٍ في الأرضِ غيـــر فَمي
اذا قَـــرأتُ فصـــوتي وحــدَه قَـــدَري
وانْ سَكتُّ فصَمتي وحــــــــدَه أجَمِي
ولا ألـــوذُ بـــهِ خـــوفـاً، ولا تَـــرَفـاً
لكنّني أشهـــدُ الـــدنيـــا عَلى سَـأمي
هـــذا زمـانٌ يصيــرُ المـرءُ محضَ دمٍ
أوْ لا فيصبـــحُ مـــاخـوذاً بـــالفِ دَمِ!

* * *

يا مصرُ، ياما رَكِبنا صَهوةً شطَطاً
ياما سَرَينا بلا سَرجٍ، ولا لُجُمَ
وكانَ أجملَ ما فينا براءتُنا
فلمْ نُخطِّط، ولم نَعتِبْ، ولم نَلُمِ
كُنّا نُصادفُ حتى موتَنا عجِلًا
فلم يَقمْ ليلاقينا، ولم نَقُمِ!
أغلى مَواعيدِنا كانَت مؤجَّلةً
ما دامَ حالمُنَا في نَشوةِ الحُلُمِ
ثمَّ استفَقنا .. على ماذا؟ .. مُكابرةً
نقولُ أنّا بلَغنا مَبلغَ النَّدَمِ
ماذا أخَذنا منَ الدنيا، وثَروتُنا
وهمٌ على القاعِ بين البانِ والعَلَمِ(*)
وباسمِهِ، وهو وهمٌ، قد يُحلِّل ذو
رأيٍ دِمانا ولو في الأشهُرِ الحُرُمِ!

يا مصرُ صحراءُ هذا العمرِ أجمعُها
آثارُنا فوقَها مخضُوبَةُ القَدَمِ
تَجري الحياةُ بنا عَجلىٰ مُبعثَرةً
جريَ الغمامةِ في مُستَنفَرِ النَّسَمِ

وَلا نقــولُ لــدامي جُــرحِنــا التَئِمَنْ
مَــا دامَ في النـاسِ جُــرحٌ غَيــرُ مُلتئمِ
وذاكَ انّــا شَــدَدْنــا كــلّ آصِــرةٍ
فينــا بِهم شَــدّةَ الاوتــادِ بــالخيَمِ !
يَــا امَّ شــوقي ، وشــوقي حينَ أذكُــرُهُ
يكــادُ يَخشـعُ حتى الحِبــرُ في قلَمي !
مَــا زلتِ في كــلّ يــومٍ تَحملينَ لنــا
بشــارةً .. قِمّــةً تعلــو عَلى القممِ
وتَمــلأينَ الــدّجىٰ والــرّمــلَ هــاطلــةً
تَهمي ، وفيصَــلَ بَــرقٍ غيــرَ مُنثَلمِ
حتّى تُضِيئي وتَسقي كــلّ مُــوحَشــةٍ
وتُــوقظي النّســغَ في بــوّابــةِ العَــدَمِ

* * *

يــا أُمّ محفــوظ ، كمْ من كــوكبٍ عجَبٍ
أطلعتِــهِ من ظــلامٍ مُــوحِشِ العَتَمِ
فضــاءَ حتى كــأنّ الليــلَ قبّتُــهُ
لِمــا أحــاطَ بمســراهُ من السُّــدُمِ
مشعْشِعــاً ، كــلُّ قلبٍ منــه في وهَــجٍ
وكــلُّ غفــوةِ عينٍ منــه في حُلُمِ

إذْ كـان مَجدَ عظيمٍ نبلُ جوهَرِهِ

فمجدُ محفوظ فينَا بالِغُ العِظَمِ

وذاك انَّ العِظامَ استنبَطوا مُثُلًا

منَ الحياةِ، وأحياهَا مِن الرِّمَمِ!

هذا الذي مَا رأى نفساً مُعذَّبةً

إلَّا وكانتْ لَهُ أدنى من الرَّحِمِ

كَأنَّما روحُهُ التَّعبىٰ موكَّلَةٌ

بكلِّ ما فوقَ سطحِ الأرضِ مِن ألمِ!

* * *

يَا أيُّها العَلَمُ العملاق .. مَعذرةً

أنَّا نَرَجْنا على التَّشبيهِ بالعَلَمِ

لكنَّني لو سُئِلتُ الآن عن صِفَةٍ

أقولُ للنَّجم: يا محفوظ .. لا تَنَم!

أكرِمْ بمصرَ، ومصرُ ذروةُ الكَرَمِ

بيتُ الامانِ، وبيت الخيرِ والنِّعمِ

هيَ التي علَّمتني أنْ أرى فرَحي

في ما أرى في وجوهِ الناسِ من قيَمِ

انْ ألمسَ الحبَّ في كـلِّ الـوجـوهِ بهـا
حتى لاوقظَـــهُ في الأشهُـــرِ الحُـــرُمِ !
بَيْنَـــا أرى مجدَ كـلَّ الأرضِ مجتمعاً
علىَ رقيمٍ هنـــا من هـــذه الـــرُّقُمِ !

ألقيت في مهرجان الكتاب في القاهرة ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٩٨٩

(*) اشارة لقصيدة شوقي المشهورة « ريمٌ على القاع » .

يا أنتمو .. يا عراقيون

غابَ من النَّخلِ .. لا هامٌ ولا كَرَبُ
مثلَ المسامير مَدَّ العينِ تَنتصبُ
عجفاءَ محروقَةً .. لكنْ مكابَرَةً
ظَلَّتْ حضوراً وإنْ أصحابُها ذَهَبوا !
وهُنا وهنا ... في كلِّ مُتَّجَهٍ
أكوامُ صَخرٍ تلاقَتْ فوقَها التُّرَبُ
كانتْ هنالك دارٌ .. ثمَّ مدرسةٌ
جوارَها .. كان يوماً ما هنا كُتُبُ
دفاترُ، وأناشيدُ، ووالدةٌ
تجيءُ ظُهراً وتُقعي هٰهنا .. وأبُ
كانت حياةٌ هنا، هذي شَواخِصُها
هذي الفَسائلُ، والأحجارُ، والحَطَبُ ..

هـل تَعلمُ الأرضُ إذْ تُـرخي أعنَّتَهـا

لـلأرنلينَ، بـأنَّ الـدُّبْشَ إنْ رَكبـوا

داسُـوا على حُـرُماتِ الكونِ أجمعِهـا

وغـادروا كـلَّ غُصنٍ وهـوَ يَنتحِبُ!

وهـل تَعلَّمتِ الـدُّنيـا، وكـانَ لهـا

مُـذْ كُـوِّرتْ حَـدَثـانٌ منـهُ تَـرتِعبُ

طُـوفانُهـا .. ثمَّ ها صـارتْ تُصنِّعُـهُ

مَزهـوَّةً .. ليس مـاءً، بَـلْ دمٌ سَـرِبُ!

وهل دَرىٰ أهـلُ هـذي الأرضِ أنَّ لهـا

مِن نفسهـا عنـدَمـا يَستفحـلُ العَطَبُ

إسِنَّـةً نَحن منهـا .. كلَّمـا انفَلَقتْ

سماؤها بـالـدُّجى، وانحـاشَت الشُّهُبُ

رُعْبـاً نَبَتْنـا بهـا حتى نَـرى ألقـاً

من كـلِّ ثُقبٍ نَبَتْنـا فيـهِ يَنسكِبُ!

* * *

سبعين قَـرنـاً عـراقيّين، بَـلْ عَـرَبـاً

كُنّـا .. وأكبـرُ زهـوٍ أنّنـا عـرَبُ

نُساهِرُ الليـلَ، نحنُ المـوغَـرين دمـاً

نُضيءُ حينـاً، وحِينـاً فيـهِ نحتـرِبُ

مـــا قـالَ قـائلُنا يـومـاً لـذي وَجَـعٍ
أسـاكَ هـذا .. لمـاذا أنتَ لا تَثِبُ

بـل نَسبقُ الموتَ خَـوّاضين في دَمنا
حتى لَتَبحثَ عن سيقـانِهـا الـرُّكَبْ !

ولا نقـول أغثْنـاكمْ .. مـروءتُنـا
تـأبى، ويـأبى لنـا آبـاؤنـا النُّجُبُ

* * *

يا أنتمـو .. يا عـراقيّون .. يا تَعَبـاً
للقلبِ .. أحلى، وأبهى مـا يُرى تَعَبُ !

للّـهِ أنتم !.. تضجُ الـروحُ غـاضبـةً
حينـاً ، وعـاتبـةً حينـاً .. وتَحتسبُ

لأنكم أنبَـلُ الـدّنيـا ، وأنبَلُكُم
انَّ المـروءةَ فيكم مَشهَـدٌ عَجَبُ

يمـوتُ واحـدُكم من أجـلِ أنمُلَـةٍ
وربّمـا يَخْضبُ الـدُّنيـا ويَخْتَضبُ

لأنَّـهُ لا يَـرىٰ للمـوتِ من سَبَبٍ
لكنْ يمـوتُ إذا أمسى لَـهُ سَبَبُ !

وهكـذا جِئْتمـو للفـاوَ جـائحِـةً
من الحـديـد ، وعينُ الفـاو تَـرتقبُ

وأنتمـــو جـــامـــداتُ الضَّـــوء أعيُنَكم
فمـــا يَـــرِفُّ بكم عِـــرْقٌ ولا عَصَبُ
غُـــولٌ مِن الـــدَّمِ والنِّيـــران .. أضلعُكم
كـــأنَّمـــا ليسَ فيهـــا خـــافقٌ يَجِبُ
حتى تَـداخَـلَ فكَّـا المـوتِ ، وانحَشَـــرتْ
أسْنـــانُهُ بعضُهـــا في البعضِ ، واضطربـــوا
دارَتْ عليهم رَحـــاكُم ، فـــاستـــوى فـزَعـــاً
المـــوتُ والأســـرُ والإقـــدامُ والهَـــربُ
كـــانتْ جحيمـاً كمـا لَوْ غـــابـةٌ لهبَتْ
فليسَ تَـــدري دَبـــاهـــا أينَ تَحتجبُ !
وكنتمـــو سـادةَ الـــدُّنيـــا ، فقـــد شَحَبَتْ
حتى الصُّـــوى ، والعراقيُّـون ما شَحَبـــوا !

* * *

يـا آيـةَ الفـاو .. والآيـاتُ مُنـــذُ مضى
محمَّـــدٌ أُسْـــدِلَتْ مِن دونِهـــا الحُجُبُ
لكنْ مَجـــازاً نَـــرى أمجـــادَ أُمَّتِـــهِ
آيـــاً ، وآيتُنـــا هـــذي لَهـــا قُطُبُ
الفـاو .. لـو قُلتُ بَدْرٌ ، مـا كفَرْتُ ولا
تجـــاسَـــرَ الشِّـــرْكُ والأحقـــادُ والـــرِّيَبُ

انْ يَلمسوها بسوءٍ، فهيَ مُعجزةٌ
في حِقبةٍ ليس فيها مَنفَذٌ رَحِبُ
بل مثلما حَسَمَ الاسلامُ ردَّتَهُ
يوماً، وكانتْ غيومُ الكُفرِ تَصطخِبُ
حَسَمْتَهم يومَ نصرِ الفاو إذْ رُؤيَت
بهِ المعاييرُ طُرّاً وهي تَنقلبُ !

* * *

يا سيفَ صدام، لو لم تَنتشطْ فزعاً
بكَ الدّياجي التي أغفى بها العَرَبُ
لو لم يُضيءْ بَرقُكَ اللّمّاعُ سُجْفَتها
وكانتْ الفاو قَيْدَ النّصلِ تَلتهبُ
لاخلَدَتْ ألفَ عامٍ كلُّ غائلةٍ
بأرضِنا، ولَجَفَّ النَّبعُ والغَرَبُ
وبعدَ ألفٍ يَشقُّ الليلَ مُنتفضاً
سيفٌ يقالُ له صدام إذ يَثِبُ !

* * *

المجدُ مجدُكَ، يزهو الشّعرُ والأدبُ
بأنّهُ باسمِكَ الميمون يَنتَقِبُ

وانّــــهُ ، لِـــزمـــانٍ أنتَ صـــانعُـــهُ
وأنتَ مـــالئُـــهُ بـــالمجـــدِ ، ينتَسِبُ
بـــالامسِ قلتُ .. وللتـــاريـــخِ ذاكـــرةٌ
وكـــانَ ميـــلادُكَ الميمـــون يَقتـــرِبُ
وكـــانت الفـــاو مِن يـــومينِ خـــافقـــةٌ
أعـــلامُها ، والصّـــدى في الأرض يضطـــربُ
عَـــدٌ المَـــلاحِمِ والامجـــادِ تَصنَعُهـــا
ميمـــونٌ عمـــرِكَ يـــا صـــدام يُحتَسَبُ
واليـــوم هـــا سَنَـــةٌ أخـــرى مبـــارَكَـــةٌ
أنـــوارُهـــا لِسَنـــا عينيـــكَ تَنْجَـــذِبُ
تُبنى بهـــا البصـــرةُ الشَمّـــاء بـــانخـــةً
والفـــاو تُبنى ، ويُبنى المجـــدُ والحَسَبُ

وأنتَ في البصـــرةِ الفيحـــاء آونـــةً
والفـــاو حينـــاً .. مُقيمٌ ، ســـاهرٌ ، حَـــدِبُ
تعيشُ أمجـــادَ هـــذي الأرض .. تَصنَعُهـــا
تَبني ، وتَـــــزرعُ .. تستَسقي ، وتَحْتَطِبُ
للّـــهِ أنت ! .. قـــرأنـــا ســـيـــرةً عظُمتْ
لإهلنـــا .. هكـــذا آبـــاؤكَ انتَصَبـــوا

فكيف أحسبُها يا سيّدي سَنَةً
وكلُّ أيامِها من زهوها حِقَبُ؟!

* * *

ابا عَديٍّ وللأيام أسهُمُها
وكلُّ حيٍّ لَهُ من قوسِهِ سَبَبُ
وسيّدُ الناسِ من تَدري فَراسَتُهُ
بمَوضعِ السَّهمِ منها حين يَنتخِبُ!
وقد رأيتُكَ أدرانا بأنفُسِنا
أدرىٰ بما نَدْري .. أدرىٰ بما نَهَبُ
أدرىٰ بنا عندَما نُكدي ونَجتنبُ
وحين نُعدي، ونَستَعدي، ونَرتكبُ
كأنما أنتَ في أنفاسِنا نَفَسٌ
وهاجسٌ وانسرابِ الرّوحِ يَنسربُ
بِذا تخيّرتَ يومَ الفاو .. جئتَ لها
بكلِّ حبٍّ العراقيّين تَغْتَصِبُ
فقاتلوا بكَ حَدٌّ استنفَروا دَمَهم
قبل الدّروع، وقبل النارِ يَحترِبُ
ولمْ تكنْ أُهبَةَ النيران ليلتَها
لكن بمَغْناك فيهم كانت الأُهَبُ

واللّــــهُ يَدري ، وتَـــدري ، والعـراقُ ، وَمَن
والى ، وعــادى ، ومَن ثابــوا ، ومَن ثَلَبـوا
بـــانّـــهُ كـــانَ يــومَ الحقِّ أجمعِـــهِ
وكنتَ فيـــهِ انسكـابَ الــوحيِ تَنسكبُ !

يا جـاعلَ الفـاو بعـدَ المـوتِ مُنطلقـاً
الى الحيـــاةِ .. وهـذا الهيكـلُ الخَـرِبُ
آليتَ أن تَتَحـــدىٰ الكـــونَ أجمعَـــهُ
بـــه ليُصبــحَ نبــراســاً لِمَنْ وَهَبــوا
يـا نـادبَ الأهـــلِ أبشِـرْ حين تندُبُهم
لأنَّ كـلَّ العـــراقيّين قـــد نُـــدِبــوا !

نـــاتيـكَ واللّـــهِ طُـوفـانــاً كعـادتِنـا
إنــا لحـــالَيْــكَ فينـــا جحفـلٌ لَجِبُ
إنْ كنتَ في الحربِ قد جــرّبْتَ غَضْبَتَنا
فانظُرْ على السِّلم مــاذا يَصنعُ الغَضَبُ !
تـــاللّهِ لـو شِئتَ في قـاع الخليـج لهـا
أقـــواسَ نصرٍ تَـلاقى فــوقَهـا النُّصُبُ

إذن رَفَعنـا لهـا قـاعَ الخليـج الى
أن تـدفع المـاءَ عن هـامـاتِهـا القُبَبُ !
فيـا سليـلَ نبـوخَـذْ نُصَّـرٍ، وعلى
أكتـافِـه كـانت الأحجـارُ والخَشَبُ
تعلـو ببـابـلَ أبـراجـاً تُسـوِّرُهـا
ومَـرصَـداً تَنحني من تحتِـهِ السُحُبُ
لقـد تشـابهتُمـا في الحـالتين معـاً
وكـلُّ فـرعٍ الى أهليـهِ ينتسِبُ !

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٨٩

يا حكمة اللّه ..

« في رثاء الشهيد عدنان خيرالله »

بعضٌ من العيدِ هذا أنتَ صانعُهُ
فأين تمضي وقد لاحتْ طلائعُهُ
قاتلتَ تسعين شهراً عن كواكبهِ
نجماً فنَجماً الى أن ضاءَ ساطعُهُ
فكيف تمضي وفي عينيكَ فرحتُهُ
وفوق مَفرِقِكَ الوَضَّاء لامعُهُ
وأين تمضي ، وما زال الزمانُ فتىً
ونهرُ عمرِكَ ما جفَّتْ منابعُهُ !
لولا تمهَّلْتَ فالدَّربُ الذَّهَبْتَ بهِ
أبا عليٍّ كثيراتٌ مواجعُهُ !
دافعتَ تسعين شهراً ألفَ غائلةٍ
وجاء فرداً .. لماذا لا تدافعُهُ ؟

يا أيُّها السَّيفُ لم يُغمَدْ، ولا انثلمَتْ
شِفارُهُ ... لا، ولا زَلَّتْ طَبائعُهُ
رأيتُهُ كيف يُبكي من مروءتِهِ
ويملأ القلبَ إجلالًا تَواضعُهُ
وكيف طيبتُهُ تُوحي لنَخوتِهِ
حتى تُزلزِلَ زلزالًا وقائعُهُ
رأيتُهُ كم يُضيءُ الحبُّ جبهتَهُ
وكم تضيءُ من التُّقوى أضالعُهُ
وكم يواجهُ حتى الموت مبتسماً
ولا تُمَدُّ إلى الصُّغرى أصابعُهُ !
بل يُفسِحُ الدَّرب إفساحَ الكريمِ لَهُ
وكيف لا وهو شاريهِ وبائعُهُ !

أبا عليّ، لنا عَتْبٌ عليك فقد
وافاكَ إذ أنت رائيهِ وسامعُهُ
لو كنتَ .. غفرانَكَ اللَّهم عن شَطَطي
هذا قضاؤك، مَن منّا يراجعُهُ ؟
أنت الذي اختَرْتَهُ في زهوِ بَهجتِهِ
وطفلُهُ لم تزلْ تَندى مَراضعُهُ !

ولم يــــزلْ أوّلُ الاعيـــاد مُلتفتـــاً
للسّلم نصفَ التفـــاتٍ .. لـو يطـاوعُـهُ
ومـــا تـــزال على عـــدنــــان بـــدلتُـهُ
خُطّتْ عليهـــا مَهيبـــاتٍ روائعُـــهُ !
هـــو امتحـــانٌ لنـــا ثـــانٍ ، وأعسَـرُهُ
أنّ المُسَجّى كثيـــراتٌ ودائعُـــهُ !
لـــه على كلّ شبـرٍ في العـراق يَـدٌ
وبَيـــرَقٌ يَنتخي بـــاللّـــهِ رافعُـــهُ
ووقفــةٌ والعــراقُ الضّخمُ يــرمقُــهُ
طَلْقـــاً ، مُـــريعـاتٍ أصــواتٍ مَـدافعُـهُ
يــواجـهُ الهَـولَ كـلَّ الهـولِ مبتسمـاً
وللعـــراق سنـــا نجمٍ يطـــالعُـــهُ !

* * *

أبـــا عليٍّ ، لئن فـــارقتَ مـــوقعَنـــا
فكم فتىً أخليَتْ منـــهُ مَـــواقعُـــهُ
نقـــول تبقى لـه الـذكـرى ، فيخـدعُنـا
نفسُ الشعـــورِ الـذي كنّـــا نُخـادعُـهُ
هـا مَـوضعُ سَعَـةَ النّهـــرينِ شاخصـةٌ
أبصـــارُهُ لـــكَ ، لا تُلـــوى مَـدامعُـهُ

وفيـــهِ خيــرُ رفــاقِ الــدَّرب ، فــارغــةٌ
يُمنــاهُ منــك ، غــريقُ الطَّــرفِ ، خــاشعُــهُ
بـــالامس كنتَ لَـــهُ سيفـــاً ومُتَّكـــأً
وخـــالَ وِلْـــدٍ حميمـــاتٍ شَـــوافعُـــهُ
تضيءُ في أوجُـــهِ الأولادِ ضحكتُـــهُ
ويُسعـــدُ البيتَ كـــلُّ البيتِ طـــالعُـــهُ
واليـــومَ يـــرنـــو فـــلا يُلفي ســـوىٰ ألَقٍ
ومحضِ صـــوتٍ بعيـــداتٍ رواجعُـــهُ
بلىٰ مقيمٌ كـــريمٌ خـــالـــدٌ أبـــداً
لكنْ بعيـــدةٌ أفيـــاءٍ مـــزارعُـــهُ !

* * *

أبـــا عَـــديٍّ وعُـــذراً أن يقـــاطعَني
حـــزني ، وأحجمُ عنـــهُ لا أقـــاطعُـــهُ
كـــان التَّصبُـــرُ في البلـــوىٰ ذريعتَنـــا
فكيف بـــالصَّبـــرِ إنْ قلَّتْ ذرائعُـــهُ
السَّيفُ سيفُـــكَ هـــذا ، أنت صَيْقَلـــهُ
أنت المُعَـــزّىٰ بـــهِ إن مـــالَ قـــاطعُـــهُ
وأنت قبـــلَ دمـــوع النـــاس كلِّهمُ
مفجـــوعُ بيتـــكَ قـــد ســـالتْ هَـــوامعُـــهُ

يـــا حكمــةَ اللّـــهِ في نجمٍ تَحفُّ بــهِ
تسعين شهــراً ولا يهـــوي مَصـــارعُـــهُ
لكنْ هـوىٰ بعـدَمـــا المَسجـورةُ انطفـــأتْ
لأنَّـــــهُ لم يجـــد هــــولًا يقـــارعُـــهُ !

* * *

أبـــا عليٍّ ســـلامُ اللّـــهِ مـــا طلعَتْ
شمسٌ ، ومـــا جَلَّلَتْ ليـــلًا بَـــراقعُـــهُ
ومـــا أضـــاء لنـــا نَجمٌ ، ومـــا قمـــرٌ
لا لا ، ومـا نـاح فـوق الأيـكِ ســـاجعُـهُ
عليـك من كـلٌ هـذي الأرض يـا رجـلًا
قلـــوبنـــا كلُّهـــا تبقىٰ تـــراجعُـــهُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٩

يا مطلعَ الفجرِ العظيم

بَل وَعدُ رَبّكَ .. أسرَحوا ، وأساموا
وَتَنمَّروا ، وتجبَّروا ، وأغاموا
وَبَنوا كما شاء الخيالُ ، وَوَسَّعوا
وَتَوَسَّعوا .. واستروَحوا ، وأقاموا
وأتيتَهم بَرْقاً .. اذا بفيومِهم
بَددٌ ، وكلّ بنائِهم أحلامُ !

* * *

بَل وَعدُ رَبِّك أنَّ كلَّ أثيمةٍ
تمتَدُّ أجنحةٌ لها الآثامُ
فتَشيلُها مفتونةً لِهلاكها
ويمثلهِنَّ تطايَرَ الأعجامُ
وأتيتَهم برقاً ، فظلَّ فَحيحهُم
للآن تنقلُ رَجعَهُ الآكامُ

* * *

يـــا زارِعــاً في الفــاو كــلّ شمــوخِــهِ
أبشِـــرْ، فــاخــلاقُ الــرجــال ذمــامُ
أعنـــاقُ أهلِــكَ كلُّهــا طـــوقٌ بهـــا
هـــذا الثُّـــرابُ، وهـــذِهِ الأنســـامُ
الفـــاو قُطبُ الأرضِ يـــا صَـــدّام بَـــلْ
لـــو شِئتَ شَكمَ الأرضِ فهي زِســـامُ
فـــرساً جمـــوحاً كـــانت الـدُّنيـــا هُنـا
حَتّى أتّـــاهـــا سَيلُـــكَ الخطّـــامُ
نَـــزَفَ العـــراقيُّـــون خَيـــرَ دِمـــائهم
فيهـــا، فقـــامَتْ صَهـــوةٌ ولِجـــامُ
وَشَكمتُهـــا .. لِلّـــهِ دَرُّكَ فـــارســـاً
ألقَت إليـــهِ عِنـــانَهـــا الأيّـــامُ

* * *

بـــوابـــةَ النّصـــرِ العَظيم .. تحيـــةٌ
لـــدِمـــاءِ إخـــوَتنـــا هُنـــا وســـلامُ
تَحنِي الـــرُّؤوسَ الى تُـــرابِـــكِ خُشّعـــاً
فَيُعيـــدُهُـــن الـــزَّهـــوُ والإعظـــامُ
هـــذا النَخيـــلُ ومـــا هَـــوَت شَعَـــافتُـــهُ
والـــدُّورُ وَهي خَـــرائبٌ وحِطـــامُ

هي رمــزُ معركـةِ الفِداء بـأسـرِها
وَلَهـا على صَـدرِ العِـراقِ وِسـامُ
والفـائبـونَ .. وَهم حضـورٌ بَيننـا
ألقَـوا ودائعَهم إليـكِ ونـامـوا
المُطمئنَّـةُ في السـمـاءِ نُفُـوسُـهُم
ذَهبـوا .. ولا مَنٌّ، ولا استفهـامُ
كـانت لهم حَيَـواتُهم جَـادوا بهـا
وَمَضـوا وظَلت هـذِهِ الآجـامُ
الأرضُ طِـرْسُ النَّصـرِ يُكتَبُ بـالـدِّمـا
والنـارِ، لا ورَقٌ، ولا أقـلامُ !
تَـاللّـه تُصبحُ كـلُّ مـورِقـةٍ هُنـا
غـابـاً يفـيءُ لِظِـلِّـهِ الاسـلامُ !

* * *

بَـوّابَـةَ النَّصـرِ العَظيمِ .. وَمِن هُنـا
بـدأت تُضـاعفُ نفسَهـا الأرقـامُ
تَتَسَـارعُ السَّـاعـاتُ والأعـوامُ
تتضَـخَّم الأبعـادُ والأحجـامُ
مـا عَـادَت الأيـامُ محضَ بـديهـةٍ
« الضـوءِ ضَـوءٌ وَالظـلام ظـلامُ »

لكنّهـــا مِ الآن، عُمقَ وجـــودِهـــا
تَتَفَتَّـــحُ الألفـــامُ والأكمـــامُ!
وَغَـــداً يُحـــرِّكُ عَصـــرُهَـــا دُولابَـــهُ
وَيُـــدِيـــرُهُ مُســـتَنفَـــرُون ضِـــخَـــامُ
سَـــيَكُـــون للفـــاو العظيمـــةِ في غـــدٍ
زَمَـــنٌ تحـــارُ بِكُنهِـــــهِ الأفهـــامُ!

* * *

بَـــل وَغـــدُ ربِّـــكَ أيُّهـــا المقـــدامُ
أن يُبتَـــدَا مِن حَيثُ قِيـــلَ ختـــامُ
وَتكـــونُ أنتَ المُبتَـــدا .. يـــا سَيِّـــدي
وَقفٌ عَلَيـــكَ العَقـــدُ والإبـــرامُ
الفـــاوُ هـــذي .. أنتَ صُنْتَ ذمـــارَهـــا
بَيْنَـــا بُعَيْضُ بَني أبيـــك نِيَـــامُ!
لا بَـأسَ .. كـلٌّ يَـــدٍ وَمـــا عُـــرِفَتْ بِـــهِ
الصَّيـــدُ صِيـــدٌ واللئـــامُ لِئـــامُ!

* * *

صَـــدَّامُ يـــا مَـــاءَ الفُـــراتَينِ الـــذي
مـــا للعِـــراقيِّين مِنْـــهُ فِطـــامُ!

زَفُّـــوا إليـــهِ شمـــوعَهم وَدمـــوعَهم

مِن ألفِ ألفٍ والـــزَّمـــانُ غُـــلامُ

يا طَلْـعَ كُـلِّ النَّخـلِ .. يـــا أعـذاقَـهُ

يـــا ذُرْوَتَيْ جِمـــرين حينَ يُـرامُ !

بـــكَ أنتَ وَحْـــدكَ تكبـــرُ الأرقـــامُ

وتُكـــــاثــرُ الأخـــوالُ والأعمـــامُ

ويقـــالُ لِلجُـــلَّى عَلى جَبَـــروتِهـــا

أرْخِي الـــزِّمـــامَ فَههُنـــا صَـــدَّامُ !

بـــكَ أنتَ لا بِســـواكَ كـــلُّ مُـرَوَّعٍ

يَغفـــو، وكـــلُّ مُصَـــدَّعٍ يَلتَـــامُ

بـــكَ يـــا عـــزيـزَ النفسِ كـــلُّ بَعيـدَةٍ

تَـــدنـــو، وَتــذْكــرُ بَعضَهـــا الأرحـــامُ !

يـــا مـــاليءَ الـــدّنيـــا تُقىً وَمـــروءَةً

ومعلّمَ الميـــزانِ كيفَ يُقـــامُ

أيقِظْ مُضلّلَهـــا .. وقـــد أيقَظْتَـــهُ

وأرَيْتَـــهُ أنَّ الحَـــرامَ حَـــرامُ

وَأرَيتَـــهُ أنَّ العـــراقَ ميـــاهُـــهُ

لُجَـــجٌ، وأنَّ عبُـــورَهـــا أوْهَـــامُ !

* * *

يَـا مُطلِـعَ الفَجْـرِ العَظيم لقـومِـهِ
إنَّ العَظَـائِمَ أهْلهُنَّ عِظَـامُ

وَحَيـاةِ هَيبتِـك التي لِجـلالِهـا
وَهَـجٌ بِـهِ تَتَعثَّـرُ الأقـدامُ

وَتكـادَ تَمْتَنـعُ الخُطـا لِخُشُـوعِهـا
أنْ تَـدّنى ، فَتَجـرُها الأجسـامُ !

وَحَيـاةِ طَلْعَتِـكَ التي لِحضـورِهـا
وَحيٌ ، كـأنَّ حضُـورَهـا إلهَـامُ

وَأجـلْ .. وَهـا أنـذا أمـامَـكَ أنْتضي
هـذا الحُسَام ، وَهَـلْ سِواك حُسَامُ ؟!

لَتَظَـلُّ باسِمِـكَ فَـوقَ كـلِّ رُبُـوعِنـا
عُمْقَ السَّمـاءِ تُـرَفْـرِفُ الأعـلامُ

وَيَظَـلُّ منـكَ على جميـعِ حُـدودِنـا
بَـرقٌ بِـهِ تتَسمَّـرُ الآكـامُ

يُـوفي على عِيـلامَ قصفُ رُعـودِهِ
حتى تَفِيءَ لِـرُشْـدِهـا عيـلامُ

اللهُ يـا سَيفَ العـراق وَشمسَـهُ
مِنـكَ السَّنـا ، وبِحَـدِّكَ الإقـدامُ

إنّي لأعجَبُ ، والقَصـــائـــدُ تَغْتَـــدي
نـــاراً إذا نَـــدَبتْـــك ، وهيَ كَـــلامُ
مـــا كـــانَ فِعـــلُ الـــرّاجمـــاتِ وَأهلِهـــا
يَـــومَ انْتَخَتْ بِـــكَ أيُّهـــا الضُّـــرغَـــامُ ؟!
صَـــدّامُ يـــا زَهـــوَ العِـــراقِ بِـــأسـرِهِ
تَصحُـــو عَلَيـــكَ بيـــوتُـــهُ وَتَنَـــامُ
وَيَكـــادُ يُطْـــربُ كـــلَّ نَفْسٍ قـــوْلُهـــا
صَـــدّام ، يـــا صَـــدّامُ ، يـــا صَـــدّام !
الإنّـــكَ المَيْمـــوُنُ مِنْ أبْنـــائِـــهِ ؟
أسمـــاؤهُمْ بِـــكَ كلُّهُنَّ ضخـــامُ
وَجَميعُهـــا مَيمُـــونَـــةٌ ، وَجَميعُهـــا
مَسكـــونَـــةٌ بـــالكِبْـــرِ لا تُشْتَـــامُ
لكنَّ أهْلَـــكَ ، عُمْـــرَهُمْ ، إنْ يَعشقـــوا
ذَابـــوا على مَن يَعشقـــونَ وهَـــامُـــوا
فَتَـــرَاهُمـــو حَتّى مَـــدَاخِـــلُ سِـــرِّهِم
لِحَبيبِهِـــمِ بشِـــفِـــافِهـــا أخْتَـــامُ !
فَـــإليـــكَ يـــا رَمـــزَ العِـــراقِ قلـــوبَنـــا
وَعَلى العِـــراق تَحيَّـــةٌ وسَـــلامُ ..

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٩٨٩

يا أيها الرجل الانسان ..

« في رثاء المرحوم ميشيل عفلق »

ساءَلتُ نهرَكَ، لا جَفَّتْ جَداولُهُ
وكلُّ نَبْعٍ لَهُ زَرْعٌ يُسائِلُهُ
هل المَصَبّاتُ للانهارِ خاتمةٌ ؟
والماءُ .. هل تَنتهي فيها شَواغِلُهُ ؟
أم البِدى والنُّهى لُغزٌ، وَبَينهما
ماءٌ على قَدْرِ أهليهِ مَناهلُهُ !
مذْ دارَت الأرضُ والنَّهرانِ سَيْلُهُما
يَجري، وفي الفاوِ تَسْتَرخي جَدائِلُهُ
ولم يَزَلْ نَجلةُ الزّاهي تَحُفُّ بِهِ
بَغدادُهُ مِثلَما بالامسِ بابِلُهُ !
وَيافِلُ النّجمُ .. آلافٌ مؤلَّفَةٌ
تَمضي، وَيَلمعُ في الظَّلماءِ آفِلُهُ

ونحنُ نَسألُ: هل للنَّهرِ خاتِمةٌ
أمْ كلُّ نهرٍ تَواليهِ أوائِلُهُ؟!

* * *

يا أيُّها الرَّجُلُ القدِّيسُ .. أفْضَلُهُ
بأنَّهُ لَيسَ يَدرِي ما فَضائِلُهُ!
لأنَّهُ لم يَكُنْ -مَهما أراد- سِوى
قِنْديلِ ضَوْءٍ طَهُوراتٍ نَوَاسِلُهُ
مُبارَكٍ مثلَ خَيْطِ النُّورِ، مُكْتَنِزٍ
بالحُبِّ، لم تَنْطَفِىءْ يوماً دَواخِلُهُ
ولا ادَّعى لَحظةً إلّا لُامَّتِهِ
زَهْواً، ولا قالَ: زَرْعي .. وهو شاتِلُهُ!
ما رَاءَهُ الطَّرفُ إلّا وهو مُعْتكِفٌ
لِزُهدِهِ، مُستَقيمُ العُودِ، ناحِلُهُ
مُلَوَّحٌ طَلْعُها حَتَّى فَسائِلُهُ
ثَقيلةٌ، مُسْتَقِرّاتٌ سَنابلُهُ
ما ذادَ عنها سِوى أعداءِ طِينَتِها
بِفِكرِهِ، وَحسيراتٌ مَقاتِلُه
يا صَافي الأكرَمَينْ: القَلبِ مُمتَلِئاً
بالتَّضحياتِ .. وَعَقلٍ لا يُجادِلُهُ

مِمَّــــا أطمأنّــا معــاً كــلٌّ لِصَــاحبِــهِ

فَبــاتَ يُشغَــلُ عَنْــهُ لا يُشــاغِلُــهُ

كَــــانَّمــــا جُبِــلا مِنْ مَعْــدِنٍ أَحَــدِ

لِيُــوضَعــا في إهــابٍ جَــلَّ جَــابِلُــهُ

* * *

يــا مُبْــدِعَ الحَــرْفِ .. أدري أنّهــا عظَــةٌ

لِكُــلِّ كــاتِبِ حَــرْفٍ صَــالَ صــائِلُــهُ

أنْ ليسَ يَــدري سِوَى الأدنَينَ كم نَــزَلَتْ

رَواحِـــلُ الشِّعــرِ .. كمْ جَــازَتْ قَــوافِلُــهُ

واحَـــاتِ عُمْــرِكَ فــاخْضَــرَّتْ مَعَــابِــرُهــا

شِعْـــراً ، ولم يَــدْرِ حَيٌّ أينَ قــائِلُــهُ !

وَكَمْ تَحَشَّـــــدَ مِنْ وَعْيٍ وَعـــاطِفَـــةٍ

في كـــلِّ حَــرْفٍ إلى أنْ ضَــاءَ داخِلُــهُ

وَمــــا دَرى أحَـــــدٌ مِن أيِّ مُنبَجَسٍ

أضَـــاءَ ، لكنّمـــا .. هــذي مَنَــازِلُــهُ !

وأعظَمُ الشِّعــــرِ مــا أَحسَسْتَ أنَّ بــهِ

شَيئــــاً يُضيءُ وَلكنْ أنتَ جــاهِلُــهُ !

* * *

وَيا مُعَلِّمَ هذا الجيلِ، إنَّ لَهُ
مِنْ صَمْتِكَ الآنَ طَيفاً لا يُجامِلُهُ
لكنْ يَقولُ لَهُ: يا مَنْ أَضَاتَ لَنا
بدايةَ الدَّربِ، باركْ ما نُحاولُهُ!
إن كُنْتَ أَخْلَيْتَ بَيْتاً كُنْتَ تَسكنُهُ
فَبَيتُ وَعْيِكَ خَيْرُ النَّاسِ آهِلُهُ
لَقَد تَركْتَ لهذا الجيلِ تَذكِرَةً
أَنَّ الذي يَفْتَني بالشَّيءِ باذِلُهُ!
وَأَنَّ للوَغيِ سَيفاً، حَدُّ صاحِبِهِ
أَخْلاقُهُ، والذي يَبقى حَمائلُهُ!
وأَنَّ أَنْبَلَ ما في المَرْءِ طِيبَتُهُ
وأَنَّ أكرَمَ ما فيها نَوازِلُهُ
لأنَّهُنَّ امتحانُ العُمْرِ ما وَلَدَتْ
أنثى غُلاماً، وما رَفَّتْ أَنامِلُهُ!

* * *

يا أَيُّها الرَّجُلُ الانسانُ هَبْ قَلَمي
قُطَيْرَةً مِن سَحابٍ أنتَ وابِلُهُ
لَعَلَّني أَنْتَقي حَرْفاً رَهافَتُهُ
تَحُفُني بِكَ حَفَّ البَحْرِ ساحِلُهُ!

وَلَنْ أقولَ كلاماً أنتَ تَرفُضُهُ
عهداً لتاريخِ حُزْنٍ فيكَ حافِلُهُ
فَلَنْ تَجيئَكَ مِن دَمعي هَوامِلُهُ
وَلَنْ تَسيئَكَ مِن رَجعي ثَوَاكِلُه
وَلَنْ أجَرِّحَ بالاوجاعِ ، ما عَظُمَتْ ،
هذا الجَلالَ .. بَلَى للمَوْتِ فاصِلُهُ
وَسَوفَ أعبُرُهُ مُسْتَغفِراً لِفَمي
ببَيتِ شِعرٍ كثيراتٍ هَلاهِلُهُ !
إنّي رَأيْتُ كبيرَ النَّفْسِ في وَطَني
يَهْوِي ، وَتَرفُضُ أنْ يُبْكى مَراجِلُهُ !
لانَّهُ لم يَمُتْ إلّا وَفي فَمِهِ
هتافُ لَبَّيْكَ ، واستَعصَتْ وَسَائِلُهُ !
وأنتَ عُمْرَكَ ما مَرَّتْ ثُوَيْنِيَةٌ
ما قُلْتَ لبَّيكَ .. حتى جاء عاجِلُهُ
فَلَيْتَ كلَّ شِفاهِ العُرْبِ سَاعَتَها
قَدْ هَلْهَلَتْ لِرَحيلٍ أنتَ راحلُهُ !

* * *

يـــا مُلْهِمَ القَـاطِعينَ الـدَّرْبَ .. تـزكيَـةً
لِكـلِّ جِيـلٍ مَضَتْ تَسعَى جَحَـافِلُـهُ
وَرَاءَ خَطْـوِكَ ، أَنَّ الـدَّرْبَ سـارَ بِـهِ
هـذا الَّذي كـلُّ آتي القُـرْبِ آمِلُـهُ !

إِنّي رَأَيْتُ خُطـا صَـدَّام تَقْبُـرُهُ
فَنَمْ قَـريـراً فَلِلنِّبْـراسِ حـامِلُـهُ !
أَكـادُ أُقسِمُ أَنْ عَيْنـاك مـا غَفَتـا
إِلَّا وَهـذا الجَنـاح امتَـدَّ هـائِلُـهُ !
سُبحـانَ رَبِّـكَ أَعطَى جَـدَّهُ سِمَـةً
عَليـهِ منهـا شُعـاعٌ جَـلَّ وَاصِلُـهُ
النُّـورُ وَالسَّيف .. قُطْبَـا كـلِّ مُنْعَطَفٍ
للكَـوْنِ حتَّى يَهـابَ الحَقَّ بـاطِلُـهُ
فَنَمْ مُعَلِّمَ هـذا نَـوْمَ مُـؤتَمَنٍ
أَدَّى الـرِّسَـالَـةَ وانبَثَّتْ سَـلاسِلُـهُ
فَعَـادَ للمَـلأِ الاعلى تَحُفُّ بِـهِ
مَـلائِـكُ اللَّـهِ ، والـرَّحمنُ قـابِلُـهُ ..

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٣١ / ٧ / ١٩٨٩

يا أم بلقيس

الحمدُ للّهِ أن نَلقاكَ يا وطني
ولم يَضِعْ منكَ فينا طاهرُ اللَّبَنِ
جئناكَ رَاياتُنا عالٍ مُخَضَّبُها
ممتدَّةُ الزَّهوِ بين النَّجمِ والكَفَنِ
جئناك نحنُ العراقيّين كلُّ يدٍ
لها بأرضكَ - ندري - كَفُّ مُحتضِنِ
لأنَّنا يا ثرى الأجدادِ ما تركَتْ
دماؤنا شبرَ أرضٍ فيك لم يُصَنِ
ظلَّ العراقُ كبيراً في عروبتِهِ
وظَلَّ عِرْضُ العراقيّين لم يُشَنِ
الحمدُ لله أنَّ الارض عامرةٌ
والروح تنبضُ من بغداد لليمنِ

الحمـــدُ لله .. أجــزَيْنــا معــاً دَمَنــا
هـــانَ الـرَّدى وثــرى الأجـدادِ لم يَهُنِ!

* * *

صنعــاء .. هل قلتُ يـا صَنعا مجـرَّدَةً؟
ولـــو فعلتُ فمــا عــذري إلى عــدَنِ؟!
عَـــذَّبتمـــونـــا بني أجـدادِنــا، فــإذا
نـــاديتُ أهلي، نـــدائي بينكم لِمَنِ؟!
وكنتُ طفـــلًا صغيـــراً حين علَّمَني
أهلي بـــانِي إلى صنعـــاءَ مُـــرتَكَني
لكنَّهم كلَّمـــا ضـــاقــوا أسىً ذكــروا
جنَّـاتِ عَـدْنٍ، فسـالَ الـزَّهـوُ بـالشَّجنِ!

* * *

يـــا أهلَنـــا إنَّـــهُ هَمٌّ نكـــابـــدُهُ
أنَّـــا انشَعَبْنَـــا من الأقطـــارِ للمُـدُنِ!
اللّـــهَ يـــا وطني .. بي تَـــوْقُ ألفِ دمٍ
لصـرخـةٍ في بـــلادِ الغُـرْب: يـــا وَطَني
لعـلَّ رَجْـعَ الصَّـــدى يـرتـدُّ: يـا وطني
لا يا غِلالي، ويـــا مالي، ويـــا سَكَني!

* * *

يا أمَّ بلقيس .. بل يا أمَّ ذي يَزن
عن أيِّ مَجْدَيك ينأى موكبُ الزَّمَنِ
ألَسْتِ بذرَتَهُ الأولى، فكلُّ غدٍ
لولا وجودُكِ في التاريخ لم يَكُنِ؟!
ألَسْتِ نخلةَ كلِّ العُرْب مُذْ خُلقُوا؟
هذي فَسائلُهُم .. فاتَّبِعي وَزِني
تَرَيْ عروقَ أحَيْلاها مُعلَّقةً
بجذعك الصُّلْبِ يا قدِّيسَةَ الدِّمَنِ!
تالله لليومِ لو سوئِلْتُ عن سَبَبي
لمالَ نحوَكِ حتى ينحني غُصُني!
وأنتِ اسطورةُ التاريخ مُذْ سَبَأٍ
ومنذُ مأربَ .. والتاريخ عَلَّمَني
بأنَّ حميَرَ ما كانت مَضَارِبُها
إلّا معاقلَ للأخلاقِ والسُّنَنِ
فكلُّ سيفٍ بها في مقبضٍ حَرِدٍ
وكلُّ رأيٍ بها في مِقْوَلٍ لَسِنِ
قالوا، وكانت تُجيبُ الصَّوتَ مُعْلِمَةً
ناديتَ في السِّرِّ أو ناديتَ في العَلَنِ!

يـا أمّ بلقيس .. هـذا الـزهـوُ أعـــرفُـهُ
وأدّعي أنّـــهُ يـــا أمُّ يعـــرفني

أصْلي وأهلي وأوجـــاعي هنـــا نَبَضَتْ
وأنجني فـــوقَهـا كـالضِّلْـعِ في المِحَنِ

فـإن ذَوَتْ عُشْبَـةٌ فيهـــا وَجَـدْت يـدي
تَمْتَــدُّ من دونمـا قَصْــدٍ الى بَـدَني !

يـــا أمّنـــا وَاَعَــزِّي انَّ لي كَتَفـــاً
هنـــا ، إذا مـــا عَتَبْتُ الآن أغْتَبني

إني أســـائِـــلُ إخـــواني ، وآصـــرَتي
وكنتُ راهَنْتُ فيهم أيَّ مُـــــــــــزْتَهَنِ

كيف استطاعوا ، على ما سال من دمنا
ألّا يقــولوا ولـو : عــوفيْتَ يـا وطني ..؟!

حتى إذا ضَجَّت الآفـــاقُ أجمعُهـــا
نصـــراً مُـدَمًّى وســالَ الطُّهْــرُ بــالعَفَنِ

مـا قـال منكم أخـو حـرفٍ ، ولـــو عَنَتاً
حَـــرْفــاً يُجَنِّبُنـــا الإحســـاسَ بــالغَبَنِ !

يـــا أهلَنا ، بعضُ مَن غَطّى العـراقَ دماً
والنـــاسُ مُنطحِنٌ في جـــوفِ مُنطحِنِ

أولادُكُم .. كـــان صـــوتُ الله في دَمِهِم

يصيـــح في لبَّـة الهيجــاء : يــا يَمَني !

فأين إخْوَتُهم في الحرف ؟ .. هل سكتـــوا

مِن رَهْبَةِ الموت ، أم من رهبـــةِ الفتَنِ ؟!

إنّي لاأخشى أخي ، عيني بمُقلَتِـــــــــه

نبـــدو كأنْ لَمْ أُشـاهِـدْهُ ، ولم يَـــرَني !

* * *

ويــــا أعَـــزَّ الـــورى ، واللّـــهِ لا وَهَنــاً

وَلا بنـــا حـــاجـــةُ المَهـــزولِ للسِّمَنِ

لكنَّني كلّمـــــا نُـــــودِيْتُ من يَمَنٍ

كـانت رياحي على مـا تشتهي سفني !

أجيءُ .. أبْـري نياطَ القلب .. أجعلُهـا

رغمَ العَيَا ، مَـوضـعَ الأشطـانِ والـــرَّسَنِ

أقــولُ : لـو بئـــرهُمُ أنـأى الميـاهُ بهـا

من مـركـزِ الأرض ، يكفيني لهم شَطَني !

لأنَّنـــا يـــا أعـــزَّ النـــاسِ نَحْمِلُكُم

حَمْـــلَ المحـاجـرِ والأجفـانِ للـوَسَنِ ..!

إنّي أجِـــلُّ بني عمّي مكـــابَـــرَةً

أقـــول حتى على مَن خـانَ : لم يَخُنِ !

فكيفَ من كـــان درعي ، وانطـلاقَ يــدي
وظَــلَّ يـــدفـــعُ عَنّي غـــاليَ الثَّمنِ؟!
هيَ شَهقـــةٌ بَيْنَكُم يـــا أهـلُ أشهَقُهـــا
من بـالَغِ الحُبّ لا مِن بـالـغِ الحَـزَنِ!
وبي لكم مِ الهــوى مـا لـو عَقـدْتُ بـــه
جِنْـحَ العصافيـر مـا طـارتْ إلى فَنَنِ..!

كتبت في صنعاء بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٩٨٩
وألقيت ونشرت فيها بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٨٩

واذ أسمّيك يزهو باسمك البلد !

وَدارت الشّمسُ .. عـــامٌ وهيَ تَتَّقِــدُ
والارضُ في كـــلِّ يـــومٍ تحتَهـــا تَلِــدُ
والكِبْـــرُ ، والـزَّهـوُ ، والامجـادُ أجمَعُهـا
رغْمَ التَّـــوَجُّــع في ذِكــراكِ تَحتَشِــدُ !
عـــامٌ ، لكـــلِّ جـــديـدٍ مِن مَطـالِعِــهِ
شمسٌ تُضيءُ ، وشمسٌ بَعْـــدهـــا تَعِـــدُ
لكنَّ كـــلَّ السَّنـــا تَبقى مَجَـــرَّتَـــهُ
تلـــكَ الـدّمـاءُ ، وذاكَ الصَّبْـرُ والجَلَـــدُ !
أولادُنـــا زَهْـوُ كـلِّ الأرضِ مـــا وَقَفــوا
والـــرّاقِــدونَ علَيهـــا حَيثُمـــا رَقَــدُوا !

* * *

عـــامٌ وبغـــداد تَعلـــو كـــلَّ ثـــانيـةٍ
بهـــا يَـــدٌ بَيْـــرَقٌ فيهـــا .. وَثَمَّ يَـــدُ

تَسعَى على إثْـرِهـا ، والأرضُ دائـرةٌ
وَحـولَ بغدادَ مِن كـلِّ الـدُّنـا رَصَـدُ
الله يـا وَطنَ التـاريـخِ يـا وَطني
يـا بابـلَ المَجدِ .. يا آشورُ .. يا أكدُ
يا قـادسيَّةُ ، يا يَـرمـوكُ .. أهْلُكُمـا
ويا نَهاوَنْـدُ .. لا غـابُـوا ، ولا آبتَعـدوا
آثـارُهُم مِـلْءَ هـذي الأرضِ شـاخِصـةٌ
وَكُـلُّ رُوحٍ لَهـا مِن لَحْمِنـا جَسَـدُ !

* * *

يـا دارَةَ الشَّمسِ .. يا مَرسى أشِعَّتِهـا
يا هـالـةً ليسَ يَرْقى نَحـوهَا أحَـدُ
إلَّاكَ يـا سَيْفَهـا الـزَّاهي وكـوكَبَهـا
وَإذْ أسَمّيـكَ يَزهـو بـاسِمِـكَ البلَـدُ !
صَـدامُ يـا بَهْجَـةَ الـدُّنيـا وَرَوْنَقَهـا
يـامَنْ بِـهِ وَعَليـهِ النَّـاسُ تَتَّحِـدُ
يا نَجْلَ مَن جاهَدُوا في الله واجتَهَـدُوا
يا نجلَ مَن كَبَّروا .. يا نجلَ مَن سَجَدُوا
جِبـاهُهُم لامَسَتْ في الله كـلَّ ثَـرَىً
وفي سِـوى اللّـهِ بـالأفْـلاكِ تَتَّسِـدُ !

* * *

أبــا عَـدِيٍّ .. وَأبهى ما نَتيـهُ بِـهِ
هـذا النِّـداءُ .. لهـذا لَسْتُ أقْتَصِـدُ !
لِتَعْلَمَ الأرضُ طُـرّاً أنَّنـا بَشَـرٌ
مِن مَـورِدٍ واحـدٍ في زَهْـوِنا نَـرِدُ !
وَفي الخُطـوبِ لَنـا سَيفٌ نُجـرِّدُهُ
وَنفتَـدي الكُـلّ كَفّـاً حينَ يَنْجَـرِدُ !
بِـذا وَقَفْنـا بِـوَجْـهِ الفُـرْسِ وَقْفَتَنـا
تسعينَ شهـراً ولم نَفْقَمْ، ولم يَلِـدُوا !
حتَّى خَبَتْ نـارُهُم ذُلّاً وَمَهْلَكَـةً
كمـا خَبَا أمْسِ ما أجـدادُهُم وَقَـدُوا
أجَـلْ بهـذا وَقَفْنـا .. أنَّنـا اجتَمَعَتْ
عَليـكَ أنفـاسُنـا إذْ شَمْلُهُم بَـدَدُ
وكنتَ فينـا كَنَبْضِ القَلْبِ تَـرْفِـدُنـا
دَمـاً وَحُبّـاً إلى أنْ أوشَـكَ الأمَـدُ
فَقُمْتَ في الفـاوِ قَلْبـاً فَـكَّ أضْلُعَـهُ
وانْقَضَّ عُـزيـانَ لا بِزعٌ، وَلا زَرَدُ !
قـاتَلْتَهم، وَبِـكَ الـرَّحمنُ قـاتَلَهُم
حتَّى تَطـايَرَ حَـدُّ البَصْـرَةِ الـزَّبَـدُ !

فَسَالَ سَيْلُ النَّشامى يا عظيمُ بهم
وراحَ يَنْدُبُ فيهِم حَظَّهُ أَسَدُ !
لِكلِّ عَصْرٍ مَعَاييرُ يُقَاسُ بها
واليومَ مِعْيَارُ كلِّ النَّاسِ ما صمَدوا !

* * *

عامٌ وَأولادُنا لا يَذْكرُون سِوى
أَمجادِ إبائِهِم ما فاخَرَ الوَلَدُ !
عامٌ ، وَنحنُ نُعيدُ الأرضَ سِيرَتَها الـ
أُولى ، وَنَهدي وَنَستَهدي ، وَنَعتَضِدُ
نُقيمُ أَرْوِقَةً للشَّمس .. نَزْرَعُها
حُبّاً عَلَيهِ قلوبُ النَّاسِ تَنْعَقِدُ
وَيَحفرُونَ جَحيماً لا قَرارَ لَها
لَهيبُها البُغْضُ والأحْقادُ والكَمَدُ !
ها نحنُ نَمْلأ بَحْرَ الفاوِ أَشْرِعَةً
وكانَ بالأمسِ مِن كابوسِهِمْ يَقِدُ
صارَتْ مَمَالِحُهُ الدُّنيا بِما رَحُبَتْ
زُهْرُ الحَجيجِ إلى شُطْآنِها تَفِدُ !
لِأَنَّ أسطورَةَ التَّاريخِ تَسْكُنُها
فَفَوقَها كانَ حتَّى الموتُ يَرتَعِدُ !

وفَـــوقَها الغِيُّ كـلُّ الغِيِّ قـدْ دُحِـرَتْ
أمْـــواجُـــهُ ، واستَقـــامَ الحَقُّ والـرُشَـدُ
الفـــاوُ بَـــوّابَـــةُ التّـــاريـــخِ أجْمَعِـــهِ
لِأنَّ أعـــداءَهُ في رَمْلِهـــا وُئِـــدُوا !
وهـــا هي البَصْـــرةُ الفَيْحـــاءُ زاهيَـــةٌ
أقـــامُ فيهـــا أعَـــزُّ النّـــاسِ يَفتَقِـــدُ !
كـــانَتْ نَهـــاراتُهـــا فَـــرْطَ الغُبـــارِ دُجىً
وكـــانَ كـــالكـــوكَبِ الـــدُرِّيِّ يَتَّقِـــدُ !
حتى أمـــاطَ الـــدُجى عنهـــا بِهَيْبَتِـــهِ
وأتْـــرِعَتْ بـــالسَّنـــا آفـــاقُهـــا الجُـــدُدُ
وَضـــاءَ فيهـــا عَمـــودُ الشَّمسِ مُشْتَعِـــلًا
وَشَبَّ مِن كـــلِّ بيتٍ نَخْـــوَةٌ وَتَـــدُ !
هـــذي هيَ اليـــوم .. مُـــرْخـــاةٌ أعِنَّتُهـــا
وَسَلْسَـــلُ المَـــوْجِ في العَشّـــار يَتَّئِـــدُ ..
اللهُ يـــا وَطَنَ الأحـــرارِ، يـــا وَطَني
يـــامَن بـــأبْهى سِمـــاتِ المجـــدِ يَنْفَـــرِدُ
أنتَ العَـــزيـــزُ .. يَميـــلُ الكَـــوْنُ أجْمَعُـــهُ
وأنتَ بـــاقٍ إليـــكَ الأرضُ تَسْتَنِـــدُ !

أنتَ العـــراقُ .. فلَـو نــادَيْتُ : يـا وَطني
أحْسَسْتُ حَـولي نجـومـاً مـا لَهـا عَـدَدُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٤ / ٩ / ١٩٨٩

يا تاج كل تراب الأرض

هــذي هيَ الفاو .. مَن يَجرا فَيُنْطِقُهـا
وَفي ثَــراهــا مِن الأخبــارِ أَصْـدَقُهــا
مَن يَنكأُ الزَّهْــوَ؟ .. هذي الأرضُ هَيْبَتُها
بــأنّها جُـرحُهــا المكتُــومُ بَيْــرَقُهــا !
مَن يَسأل الفـاو؟.. ذَرّاتُ التُّــرابِ هُنـا
مـــا زالَ ذاكَ الـدَّمُ القِـدِّيسُ يُغْـرِقُهـا
وَكُــلُّ حَبَّــةِ رَمْــلٍ في شَــوَاطِئِهـا
قلبٌ لَــهُ خَفْقَةٌ في المـاءِ يَخفُقُهـا !
مَن يَسألُ الفاو؟ .. هذي الأرضُ لَو نَطَقَتْ
يُخــالِفُ المَنطقَ المَــألــوفَ مَنْطقُهــا
حَتّى النَّخيــل التَــذَلَّتْ مِنـهُ شَعْفَتُـهُ
وَقَــد تَشَظّى مِن النِّيــرانِ مَفْــرِقُهــا

إذا نَظَـــرْتَ إليـــهِ خِلْتَ قـــامَتَـــهُ
خَجْلى لأنْ سَعْفُهـــا أودى وأعْـــذُقُهـــا !

* * *

يـــا تـــاجَ كـلِّ تُـرابِ الأرضِ مَعـذِرَةً
أنّي أكـــادُ خُطـــايَ الآنَ أوْثِقُهـــا
أخـافُ لا شَهْقَـةً .. لا ضِحكَـــةً تُـركَتْ
هُنـــا وَأغْفَتْ ، إذا مـا سِـرْتُ أسْحَقُهـا
لَسْتُ المَعـــرّي .. عظيمٌ قـــالَ فلسفَـةً
أنـــا مَقـــاتِـــلُ أهلي الآنَ أزْمُقُهـــا !

* * *

يـا تـاجَ كـلِّ تُـرابِ الأرضِ مـا عُـرِفَتْ
أرضٌ بَنُـــوهـــا كهـــذا العِشْقِ تَعْشَقُهـــا
يَلـــوحُ لي أنّني لَـو قِيـلَ عَنْـكِ كَـذا
مِن الأســـاطيـــر ، مَبْهـــوراً أصَـــدِّقُهـــا
وَأيُّ أسْطـــورةٍ يـــا فـــاو أعظَمُ مِن
هـــذي الّتي بَيْنَ عَيْنَيْنـــا تَـــألُّقُهـــا
بـــأنَّ تلـــكَ التي سَقْفُ الجَحيم هَـــوَى
على ثَـــراهـــا إلى أنْ كـــادَ يَمْحَقُهـــا

هي التي نحنُ فيهـــا الآنَ، وَادِعَـــةٌ
شُطـــآنُهـــا .. مُطَمئِنّـــاتٌ حَـــدَائِقُهـــا
مَليئَـــــةٌ بِظِـــــلالِ الحُبِّ، مُفعَمَـــــةٌ
بـــالكِبْرِ .. لا شيءَ غيرَ المجدِ يُقْلِقُها
مَفْهُـــورَةٌ بِسَنـــا صـــدَّام تُـــربَتُهـــا
فَمنْـــذُ صلَّى عليهـــا لاحَ مَشْـــرِقُهـــا!

* * *

هذي هي الفاو .. جَـــلَّ اللّهُ شـــاءَ لها
أنْ تَمَّحي، وَمِنَ الانقـــاضِ يَخلُقُهـــا!
لِكي تكـــونَ دَليـــلاً شـــاخصـــاً أبَـــداً
أنَّ الحيـــاةَ الحيـــاةَ المـــوتُ يسبِقُهـــا!
وَمِثلَمـــا طـــائـــرُ الفِينيقِ يَنهَضُ مِن
رَمـــادِهِ شَهْقَـــــةً للنَّجمِ يَشْهَقُهــــا
كـــذلـــكَ الفـــاو إذْ صَـــدَّام أنْهَضَهـــا
كـــأنَّـــهُ كـــانَ مِ الاكفـــانِ يُعْتِقُهـــا!
مَيمُـــونَـــةٌ أنتِ .. لم تَطـــرُقْ يَـــدَا قَـــدَرٍ
بـــابـــاً كَبـــابِـــكِ وَالأقـــدارُ تَطْـــرُقُهـــا
فَتُبصِـــرُ المـــاجِـــدَ الصَّـــدَّام مُنْجَـــرِداً
كـــالسَّيفِ، يَفْتَحُهـــا زَهْـــواً وَيُغْلِقُهـــا

فَلِلنَّـــدى وَضيـــاءِ الشَّمس أَرْحَبُهـــا
وَلِلسَّـــوافي وَلِلظُّلْمـــاءِ أَضْيَقُهـــــا

وذاك أنَّـــكِ مُـــذْ لامَسْتِ جَبْهَتَـــهُ
أَيْقَظْتِ في نَفسِـــهِ وَجْـــداً يُـــؤرِّقُهـــا

بـــانْ تَكـــونِي سيـــاجَ الأرضِ أجمَعِهـــا
فَمِنْـــكِ سَـاتِـرُهـــا العَـــالي وَخَنْـدَقُهـــا

وَأنتِ عُنـــوانُ كـــلِّ المكـــرُمـــاتِ بهـــا
فَفيـــكِ أعلى مَعَـــانيهـــا وَأعمقُهـــا

وَإنَّ صَـــدَّام يَـــدري أنَّ فيـــكِ أسىً
بِقَـــدْرِ أَفْـــراحِـــكِ الـــلّائي نُـــوَثِّقُهـــا

يَدري بِما تحتَ هـــذي التُّربِ مِن وَجَعٍ
بُـــذورُهُ حَنْظَـــلٌ مُـــرٌّ تَـــذَوُّقُهـــا

فَكُـــلُّ حَبَّـــةِ رَمـــلٍ بينَ أَضْلُعِهـــا
شَظيَّـــةٌ لم تَـــزَلْ لِليـــوم تُحـــرِقُهـــا !

وَكـــلُّ حَبَّـــةِ رَمْـــلٍ مـــا تـــزالُ بهـــا
رَصَـــاصَـــةٌ لَـــو تُثـــارُ الآن تُطْلِقُهـــا !

وَكـــلُّ حَبَّـــةِ رَمـــلٍ طَـــوَّقَتْ بَطَـــلًا
وَعنـــدَهـــا الآنَ قِـــدِّيسٌ يُطَـــوِّقُهـــا !

* * *

هذي هيَ الفاو .. مَن يَجـرا فيُنْطِقُها ؟
أوراقُهـــا ذِي .. ولكنْ ، مَنْ يُـــوَرِّقُهـا ؟
حتّى العيـــونُ بهــا مِنْ فــرطِ هيبَتِهــا
يكـــادُ يَجْمُـــدُ في الأجفـــانِ زِئْبَقُهـــا
فـــلا تُنَقِّـــلُ عَينٌ فَضْـــلَ نَظْـــرَتِهـــا
لكنْ خُشـــوعـــاً وَإطـــراقـــاً تُحَـــدِّقُهـا !

* * *

يـــا تـاجَ كـلِّ تُـرابِ الأرضِ ، مَعـــذِرَةً
لِـــومْضَـةٍ مِن سَنــا عَيْنَيــكِ أسـرُقُهـا
لَعَـــلَّ إشـــراقـــةً مِمـــا امتَـلاتِ بِــهِ
قَصيـــدَتي هـــذِهِ تَسمُـــو فتُشْـــرِقُهـــا
وَلا ، وَلَـــو صـارَ كـلُّ الشِّعــرِ أجْنحَـةً
وَصَـــارَ للـــوَحيِ أمْـــواجٌ يُـــزَوْرِقُهـا
وَلي سَفِينٌ ، وَحَـــرفي كـــوكبٌ ، وَأنـــا
طُـــوفـانُ شِعْـــرٍ .. وَلي رُؤيـا أُصَـدِّقُها
لَمـــا تَجَـــرَّأ شِعـــري مِن تَهَيُّبِـــهِ
أنْ يَدَّعِي بَـرْقَـــةً في الفـــاو يُبَـــرِقُهـا !

* * *

يا دُرَّةَ الشِّعر .. هذي مَخضُ لُؤلؤةٍ
أَتَيتُ في صَرحِكِ العَالي أُعَلِّقُها
مُلَمْلِماً أَحْرُفي الخَجلى على عَجَلٍ
فَلا تَرُدِّي يَدي فالحبُّ يُزهِقُها !

كتبت وألقيت في الفاو في مهرجان المربد العاشر
ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٢٥ / ١١ / / ١٩٨٩

عـــام الفيـــل

(مهداة الى معسكر اليرموك لتدريب الأطفال الفلسطينيين في اليمن)

جاء في اللوح
تنطفيءُ الشمسُ سَبعاً
وتشتعلُ الأرضُ سَبعاً
وتَختلطانْ
ثم تشتعلانِ معاً
ثم تنطفئانْ
ويعمُّ الدُّخانْ ..

وبين ليلةِ قتيلٍ وضُحىً قتيلْ
يبدأ عامُ الفيلْ

هَمهموا

سوفَ تَنشرُ كلُّ السماواتِ أجنحةً لا تُضيءُ
واللّيالي ستدعو سكينتَها
غيرَ أنَّ سكينتَها لا تجيءُ ..

مَن رأى أبرَههْ ؟
أنا رأيتُهُ
رأيتُ الدَّمَ من شدقَيهِ حتى نحرِهِ يُراقْ
وهو يلوبُ كاللديغْ
يخبطُ رأسَهُ
يدقُّ بالأيدي وبالأنيابِ فوقَ ساتِرِ العراقْ

ليلةً قلتُ لَهُ
أنتَ تُخطىءُ ،
جَدُّكَ ما جاء من صَوبِ بغداد
قالَ النهاياتُ واحدةٌ
كان يقصدُ بيتَ الرجاءْ
والطريقُ إليهْ
تبدأُ الآنَ من كربلاء ..

مَن رأى أبرهة ؟ ..
لم يكنُ محضَ جيشٍ وفيلْ
كان ظاهرةً لزمانٍ وبيلْ
وعلامتهُ
أن يكونَ أخوكَ عليكَ الدَّليلْ

حَجَرٌ من سِجّيلْ
حجرٌ كالمَطَرْ
مطَرٌ للأراضي اليَبابْ
مطرٌ للرؤوس اليَبابْ
مطَرٌ للضمير اليبابْ
مطرٌ مِن حجَرُ

أيَتُها العصافيرْ
أيتُها الايدي التي لم يَنْبت الرّيشُ عليها بَعدُ
كي تطيرْ
الى متى تَستعجلين شوطَكِ الأخيرْ؟

ذاتَ ليلٍ رأيتُ لهُ

كانت الأمّهاتُ يجئنَ بأطفالهنَّ إليهِ

يُقبّلهم واحداً واحداً

قلت يا سيّدي

أوَلستَ تُحمّلُ مِ الآن كلَّ صغيرٍ

وسامَ شهادتِهِ ؟

فاستمرَّ يُقبّلهُم وهو يبكي

وكانت أصابعُهم تحتوي وجهَهُ مثلَ أجنحةِ

الطّير

مسَّ رفيقٌ له كتفِي هامساً

أيُّها الأخُ

أحصَيتَ ما وَشَموا هم على وجنتيهِ

من الاوسِمَه ؟

عَدُّها سوفَ يحيا

عَدُّها سيموتْ

الى أن يكون لهم وطنٌ

ولهم فيه أضرِحةٌ وبيوتْ ..

يا نهارَ النّبوءات

إنّي نَذرتُ دمي لسماءٍ مجنَّحةٍ بالعَصافير
أنفقتُ عمري أغنّي لها
قلتُ تكبرُ
لا بدّ يوماً ستكبرُ
تَحملُ بين مَناقيرِها الحَبَّ والطَّلعَ
تجعلُ أعشاشَها وطناً
لا تهاجرُ إلا إليه
ولا تَتكاثرُ إلا عليه

أأخطأتُ يا وطني ؟؟

يُصبحُ الجروُ ذئباً
وتَغدو الصِّلالُ أفاعي
ولكنْ صغارُ العصافيرِ تَبقى عصافيرَ
يا وطني
والذي سوف يَقتلني
أنها لم تعد تحملُ الطَّلعَ
بل تحملُ الدَّمَ بين مناقيرها

أصبحَ الدَّمُ طلعاً

وصار الحجاز

حليةً في أكُفِّ الصَّبايا
يا زمانَ الخطايا
يا زمان الخطايا ..

حجرٌ من سجّيلْ
حجرٌ في جبهة هذا الجيلْ
بَعدَهُ حجرٌ للأعادي . !

لُعبةً بدأتْ
كنتَ تنظرُ يا وطني باسماً
لصغاركَ في كلِّ حاره
عندما بدأوا يحملون الحجاره

أقَدارٌ بخلدكَ يا وطني
أنّ هذا الزّمانَ الوباءْ
أنّ هذا الزمانَ الذي ياكلُ الأنبياءْ

وهو يبحثُ في يأسهِ عن بشاره
سوف يأتيهِ صوتٌ من اللّهِ
متَّشحاً بالحجاره ؟!

تَنتهي الآنَ أزمنةُ الكاذبين
يَنتهي زمنُ الغاشيهْ
يَنتهي زمنُ المتَواطئةِ الـ حينَ تنظرُ بين محاجرِها
تَتشاغل أعينُها بأظافرِها
أو تُتمتمُ شيئاً مع الحاشيه !

أيُّها الخادعونَ ضمائرَكم انَّ أيدي الصغارْ
طيورُ أبابيلْ
انَّ حجارتَهم نارُ سجّيلْ
ثم تركتمُ مناقيرَها وحدَها تَدرأُ الفيل
بَينا أبو رغالْ
يَدُلُّ قومَ أبرهةْ
على بيوتِهم ..
وكالعصافيرِ من الأعشاشِ
واحداً فواحداً

تُنتَزَعُ الأطفال
وبأيديهم حَجَرْ
ويعينَي كلُّ أمٍّ صرخةٌ تُبكي الحجر
ورياحُ القبائلِ ما عصَفَتْ
ورمالُ الجزيرة ما برحتْ فوق كُثبانها غافيهْ
نومةَ العافيهْ !

ما الذي تستطيع طيورُ أبابيل أنفسُها الآن ؟
وحِجارتُها غيرُ تلك الحجاره
وزمانُ القبائلِ غيرُ الزَّمان ..

مَن رأى أبرَههْ ؟
مَن الذي يُخبرُهُ الساعةَ قبلَ أن يموتْ
أنَّ أبا رغالٍ
قد وجدَ الآن طريقاً نحو بيت الله
يبدأُ من بيروتْ !

وقُرانا مُطفاه

وعيونُ الماء في كلّ قرانا مُرجَاْه
غيرَ آبارِ الغضَبْ
غيرَ هذي النُّطَفِ السّوداءِ في أرضِ العرَبْ
كلُّها مشتعله
وعليها ، وإليها
كلُّ بابٍ مقفلَهْ

إرجمي .. إرجمي
يا أكفُّ الصغاز
ارجموا يا صغاز
كلُّ تاريخ أرضِ النّبوّاتِ صاز
بأصابعِكم يَحتمي
إرجمي
إرجمي

حَجرٌ من سجيلْ
حجرٌ في جبهة هذا الجيل
بعدَهُ للأعادي

يا بلادي

كلٌّ يبحثُ عن جَمَل في تِيهْ

أمّا البيتُ

فلَهُ أطفالٌ تَحميه !

ألقيت في افتتاح المربد عام ١٩٨٩

ونشرت في مجلة الاقلام في حزيران ١٩٩٠

نحن الذين هنا رأينا

بيديكَ
أم بشغافِ قلبكَ
كنتَ تلمسُهم ؟
وكانوا يلمسونَكْ
بقلوبهم ..
أرواحُهم كانتْ تَسيلُ عليكَ حينَ يُقبّلونَكْ !
أتعلَّقَتْ بيدَيكَ أيديهم ..
أم القَدَرُ العراقْ
غَدُهُ ، وعزَّتُهُ ، وهيبَةُ أهلِهِ كانتْ نطاقْ
يلتفُّ حولَكَ
حين كانوا بالقلوبِ يُطوِّقونَكْ !
أفكنتَ محضَ أبٍ ؟؟
أبوَّتُنا جميعاً منكَ خَجلى

من أينَ نبدأ
والطريقُ الى الابوّةِ فيكَ أعلى
يا منَ تُعلمُنا
ونحن الأهلُ
كيف نَصيرُ أهلا !

وتعلّقَتْ عيني بوجهكَ
كنتُ ارقبُ مقلتَيكْ
قَسَماتِ وجهِكَ عندما يتسابقونَ الى يَديكْ

أسمعتَ عن شيءٍ مزيجٍ مِن ملايينِ الشموعْ
ومن جداولَ مِن دموعْ
ومِن حنانٍ يستحيلُ الوجهُ فيهِ الى ضلوعْ
تنصَبُّ فوق وحيدها .. ؟
كانت كذلك مقلتاكْ

بهما حنينْ
بهما دموعٌ جلَّ خالقُها ، ولكنْ لا تَبينْ !
أرأيتَ كم طفلًا بكىٰ ؟
نحنُ الذين هنا رأينا

كان اشتياقٌ ليسَ يوصَفُ
يستحيلُ فماً ، وعَينا

تتوهَّجان
وأنتَ تدنو
ثم حين لمستَ أروسَهم
بكَوا ..
مِن أينَ .. أينا
من أين ياتي شاعرٌ بالشعر .. ؟
من أيِّ البحار؟

الشعرُ قالَتْهُ الصِّغار
قالوه بينا يُنشدونَكْ
أوزانُهم أشواقُهم ..
ويحورُهم كانَت عيونَكْ !
يا أيُّها الأبُ
كلُّ اباءِ البريَّة يغبطونَكْ !

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٢ / ١ / ١٩٩٠

عَلّمتَ خمسين جيلاً كيف تَحتَفِلْ

هـا دَورةُ الأرضِ حـولَ الشّمسِ تَكتَمِــلُ
أم حـولَـكَ الأرضُ دارَتْ أيُّهـا الـرَّجـلُ ؟
عــامٌ وَضَـــوؤكَ كـــلُّ الأرضِ مَسْقَطُـــهُ
وَزَهـــوُ صَـــوتِـكَ حتى قُطبِهـا يَصِـلُ !
عــامٌ وكــلُّ ذُراهـا فيـكَ شـاخصـةٌ
عَيْنـــاً .. وكـلُّ مَـداهـا فيـكَ مُنشَغِـلُ
هـلْ دارَت الأرضُ فِعـلًا في مَجـــرَّتِهـا ؟
أمْ وَغيُهـا كـانَ في مَسراكَ يَـرتحـلُ ؟!

* * *

عـــامٌ وأنتَ تُـــديـــرُ السِّلمَ دَورَتَـــهُ
حتى لَكـــادَ بعـــامِ النَّصــرِ يَتَّصـــلُ

وجاءَ عـامُ التَّحـدِّي .. ما رأى بَشَـرٌ
عــــاماً كهـذا تَـلاقَتْ حـولَـهُ المُقَـلُ
وأرهَفَتْ سَمعَهـــا تُحْصِي وَقَـــائعَـــهُ
مِن مَشْـرِقِ الأرضِ حتى المَغـرب الـدُّوَلُ
بِكلْمَتَينِ شَكَمْتَ المــــوتَ أجمعَـــــهُ
وكـــــانَ نُصْبَ رَفيفِ العَينِ يَمْتَثِــــلُ
أَلْجَمْتَ وَحـدَكَ طـوفــانـاً بـرُمَّتِـهِ
فَلَمَ يَلُـحْ منـهُ إلّا ذلـكَ الـوَشَـلُ
وكـانَ صوتَ العـراقِ الحـرِّ صـوتُـكَ إذْ
أنـذَرْتَهمُ .. كـانَ جُـرحُ الشَّمسِ يَنْـدَمِلُ
وَتستَقيمُ الثُّـــريَّـــا في مَـــواقِعِهـــا
وكــلُّ جِـذعٍ على سَـــاقَيْـهِ يَعتَـدِلُ
كـانَتْ تُسـائِـلُ حتى الـرِّيحُ عـاصِفَهـــا
أيُّ المَهَبَّــاتِ مِنـهُ المـوتُ يُحتَمَــلُ ؟!
فَمـــا أجـابُـوا ، ولكنْ أجفَلـوا زَمَنـاً
ثمَّ استَشـاطـوا جميعـاً بعـدَمـا جَفَلـوا !
لا بـأسَ .. فينـا لهـذا الغَيْظِ مُتَّسَـعٌ
مِن حِلْمِنـا .. وَلَـهُ مِن صَبـرِنا أَجَـلُ

لكنْ .. وَلَسْنـــا نخـــافُ الآنَ صَيْحَتَهُم
لا يَجْهَلُنَّ عَلَينـــا فـــوقَ مـــا جَهِلُـــوا
شَتَّــــانَ أنْ تَتَّقي لا تُتَّقى أبَــــداً
وبينَ أنْ يُتَّقَى إذْ يَتَّقِي الـــرَّجُـــلُ !

* * *

يـا سَيِّـدي .. أيُّهـــا المَيْمـونُ طـالِعُـهُ
يـــا مَن بِـــهِ وعَلَيـــهِ تَلتقي السُّبُـــلُ
يـا جـاعـلًا غُمـرَةَ الـنَفْـــديـهِ مُنعَطَفـــاً
عليـــهِ تـــاريـــخُ كـلُّ العُـــرْبِ يَنتَقِـلُ
فكـــلُّ فجـــرٍ بِـــهِ نصـــرٌ يُطـــالِعُنـــا
وكـــلُّ ليـــلٍ على شُطـــآنِـــهِ أمَـــلُ
أضَـــاتَنـــا فتَنـــادَى في نَواخِلِنـــا
خمســـونَ جيلًا .. شَتَـاتٌ ، خُنَّـعٌ ، هَمَـلُ
كـــانَتْ بـــاضْلُعِهم أشبـــاحُ مقبـــرةٍ
أضَـــاتَهم فـــإذا كـــلٌّ بِـــهِ جَبَـــلُ
الكبـــريـــاءُ التَّحـــدِّي الصَّبـــرُ ذُرْوَتُـــهُ
والعِلمُ والـــوَعيُ والإيمـــانُ والعَمَـــلُ

كـــلٌ لَـــهُ مُنـــذُ بَـــدْءِ الأرضِ مِشعَلُـــهُ
مِنَ الحَضــــارةِ لكنْ .. كُلُّهم خُـــذِلـــوا

وإذْ أعَـدْتَ سِـراجَ الــــرُّوحِ سيرَتَـــهُ الـ
أولى ، تَـــأمَّلْــــهُ كيفَ الآنَ يَشتَعِـــلُ

وَحَقِّ عَينَيـــكَ مِن عَينَيـــكَ جَــذْوَتُـــهُ
فَـــأيُّ ضَـــوءٍ كهـــذا أيُّهـــا البَطَـــلُ

* * *

عــــامٌ تَعَـدّى .. وَعــامٌ نَلْتَقيـــهِ غَـــداً
وأنتَ فيـــهِ اكتمـــالَ البَـــذْرِ تَكتَمـــلُ

يـــا جـامعـــاً مَـوكبَ الأفـــراحِ أجمَعِهـــا
فيَـــومُ عيـــدِكَ بـــالأعيـــادِ يَكتَحِـــلُ

يـــا سَيِّدي ، يـــا فتى خمسينَ مَلْحَمَـــةً
عَلَّمتَ خمسينَ جيـــلًا كيفَ تَحتَفِـــلُ !

* * *

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٩٠

يَبقى المُحيطُ مَهيباً

كتبت في الذكرى الأولى لاستشهاد الفريق الأول الركن عدنان خيرالله

عـــامٌ تَعَـــدَّى ، ثَقِيـــلاتٌ رَكـــائِبُـــهُ
كُثْـــرٌ هَـــلاهيلُـــهُ .. كُثْـــرٌ نـــوادِبُـــهُ

مَليئـــةٌ بـــالسَّنـــا العَـــالي مَنَـــابِعُـــهُ
مَليئـــةٌ بـــالـدَّمِ الغـــالي مَسَـــاكِبُـــهُ

عـــامٌ ، وَبغـــدادُ تَسْتَعـــدي مـــروءَتَهـــا
عَلى زمـــانٍ كثيـــراتٍ شَـــوائِبُـــهُ

وأنتَ يا خيرَ مَنْ فيها سوى رَجُـــلٍ
أبقَيْتَـــه وَحـــدهُ شُمَّـــاً مَنـــاكِبُـــهُ

مُستَنْفَـــراً ، كلَّمـــا ضـــاقَ الفَضـــاءُ بِـــهِ
أو شَـــدَّ ، أو لألأتْ زَهـــواً كـــواكبُـــهُ

نقـــولُ في ســرّنـا : صَــدّامُ فَــرْحَتُــهُ
عَبْـــرى ، فعــدنـــانُ فيهــا لا يُصــاحبُــهُ
عَـدنـان .. يـــا أَخَ صَـدّامَ الـرّفيقَ بِـهِ
يـــا خـــالَ أولادِهِ .. يـا مَنْ كَتــائِبُــهُ
في القـــادسيَّــةِ مـــا أرْخَتْ أعِنَّتَهـــا
إلّا وَيُــرْجُ الأعــادِي مَــالَ جــانِبُــهُ

* * *

عـــامٌ تَعَــدّى .. وَفي بَغـــدادَ مُنْتَحِبُ
في الكَـرخِ تُسْمَــعُ لَيْليّــاً حَــرَائِبُــهُ
في الثّـانـويّـــةِ .. تَنْثالُ الصُّفــوفُ بِـهِ
رَطْبــاً .. شَجيّــاً .. مَـرْوعـاتٍ مَسَــارِبُـهُ
تَلْتَفُّ حَـــــوْلَ دروبٍ كُنتَ تَقْطَعُهـــــا
أيّـــامَ عُمْـــرِكَ أبْكـــارٌ مَــلاعِبُــهُ
وَتَلْتَقي حَـــوْلَ تِمثـــالٍ أقَمْتَ بِـــهِ
رَمْــزاً ، وَروحُـــكَ في حُـــزنٍ تُجـاذِبُــهُ
لَـــو أنَّ قـــاعِـــدَةَ التِّمثـــالِ تَهبِطُ مِنْ
عَليـائِهـا .. تَلْمُسُ المَمْشى .. تُقــارِبُـهُ
تُعْطِي لِخَطْـوِكَ دَرْبــاً نحـــوَ مَلعَبِــهِ
في الكَـرخِ ، واللّيــلُ مُــرخـاةٌ ذَوائِبُــهُ

لَسِرْتَ في طُرُقَاتٍ أنتَ تَعْرِفُها
وَنحوَ رُكْنٍ عَزيزٍ أنتَ صَاحِبُهُ
وَفي انتظارِكَ وَجْهُ تَسْتَضيءُ بِهِ
للآن يَسْألُ عَن عدنانَ عَاتِبُهُ

* * *

عَامٌ تَعَدَّى .. كَأَنْ بَغدادُ ما زُرِتَتْ
وَلا الجعَيفِرُ قَدْ شَاخَتْ خَرائِبُهُ
وَلا أَزِقَّةُ خِضْرِ آلياس أَثْكَلَها
أبو عَليٍّ ، وَفيها طَرٌ شَارِبُهُ
كأنَّه لم يَجُسْ في لَيْلِها حَدَثاً
وَلا صَبيَّاً غَريراتٍ مَتَاعِبُهُ
يَخُطُّ لَيْلاً شِعَاراتٍ وَيَحْفَظُها
عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ .. وَتَكسوُها مَواهِبُهُ
دَماً وَلحْماً .. وَيَبقى قَيْدَ مَوضِعِها
كَأَنَّ مِنْهُ عَلَيهِ مَنْ يُرَاقِبُهُ

* * *

عَامٌ ، كَأَنَّ صَلاحَ الدّينِ ما دَرَجَتْ
فيها خُطاهُ .. وَلا كانَتْ تُداعِبُهُ

طِفلًا .. وَلا آحتَضَنَتْ شُطآنُ أنْهُرِها
أَقدامَهُ وَبِهِ شَوْقٌ يُغالِبُهُ
إلى بَعيدٍ .. بَعيدٍ .. ثَمَّةَ انفرَطتْ
سِنينُهُ .. وَمَضت فيها مَراكِبُهُ
وَبَيْنَ أَنْ كانَ طِفلًا ، ثُمَّ غابَ فَتىً
عُمْرٌ يَكادُ آبنُهُ فيهِ يعاتِبُهُ !

* * *

أَبا عَليٍّ .. أَتاريخٌ أُوَثِّقُهُ ؟
وَما الذي يَرتَجيهِ الآنَ كاتِبُهُ ؟
يُضيفُ شَيئاً إلى عَدنان .. ؟ .. ايُّ يَدٍ
لها مِدادٌ نَمٍ عَدنانُ سَاكِبُهُ ؟
مَن الموَثِّقُ مَنْ ؟ .. تَاريخُ أُمَّتِنا
مَدى ثَماني سِنينٍ أنتَ راهِبُهُ
السَّابِقُ آلمؤمِنُ آلمَيمونُ بَيرقُهُ
وَكيفَ لا والمُفَدّى أنتَ نائبُهُ
القَادسيَّةُ يا ثاني بَيَارِقِها
مَنْ قادَها والرَّدى حُمرٌ مَخَالِبُهُ ؟
وَحَولَهُ المَوتُ كلُّ الموتِ .. ما جَنَحَتْ
إلى ظِلالٍ أَميناتٍ جَوانبُهُ

أَلَم تَكُنْ نُصْبَ عَيْنَيْ كُلِّ أَذرُعِها ؟
أكانَ صَبْرُكَ مَحسوباً عَواقِبُهُ ؟
أَمْ كنتَ مُنصَلِتاً للموتِ تُوغِرُهُ
وَيَسْتَفِزُّكَ .. مَطلوبٌ وَطالِبُهُ
وَعندَما سَيْفُها قُلِّدْتَهُ بَطَلًا
للقادسيَّةِ .. هل كانَتْ مَضارِبُهُ
إِلَّا بِكَفَّيْ فَتىً صَدَّامُ يَعرِفُهُ
لِأَنَّهُ الآنَ ، حتى الآن ، نادِبُهُ
بَلَى وَعَيْنَيك يا أَزكى أُرومَتِهِ
يا خالَ شِبْلَيْهِ .. يا مَنْ لا يُخاطِبُهُ
أَولادُ صَدَّام إِلَّا أَنَّهُ أَبُهُم
وَخالُهُم ، وَأَخُوهمُ .. جَلَّ وَاهِبُهُ
وَجَلَّ مَن صانَهُ وَالموتُ في فَمِهِ
تِسْعينَ شَهراً .. وَمَن في السِّلمِ سالِبُهُ

* * *

أَبا عَليٍّ ، وَإِنَّا كلَّما ٱرتَفَعَتْ
هاماتُنا ، أو هَوانا شَبَّ لاهِبُهُ

أو ضَاقَ ذَرْعاً .. تَمَنَّيناكَ لَو مَعَنا
وَانظُرْ عِراقَكَ إذْ تَعلُو مَراجِبُهُ
لَكانَ ضَمَّكَ في عَيْنَيهِ، واشْتَبَكَتْ
عَلَيكَ أهدابُهُ، وَانْحَطَّ حاجِبُهُ
فَيْئاً، وَسُوراً .. إلى أنْ أنتَ تَسألُهُ
أنْ يَستَريحَ، فَيَسْتَعْفِيكَ حادِبُهُ
وَأمسِ أمسِ تَمَنَّيناكَ حينَ نَبا
أهلُوكَ عَن زَمَنٍ صارَتْ ثَعالِبُهُ
أسداً وَلكِنْ على مَن لا يُخَوِّفُهُم
جُرْمُ ابنِ آوى وإنْ طالَتْ ذَنائِبُهُ
دَسُّوا وَقُلْنا، فَصَاحوا .. لم نَصِخْ أبَداً
وَيَخساوُن .. لَنا كِبْرٌ نُحاسِبُهُ
لَنا اقتدارٌ بِعَونِ اللهِ نَعرِفُهُ
وَبَيْنَنا مَن مُخيفاتٌ نَواشِبُهُ
وَبَيْنَنا مَن على كَفَّيهِ مِيتَتُهُ
بِشَرْطِ ألّا يَرى جُرذاً يُغاضِبُهُ
أبا عَلِيٍّ تَمَنَّيناكَ ساعَتَها
لِيَسْمَعَ الصَّوتَ مِنْ صَدّامَ طالِبُهُ

وَمَن تَعلَّمَ طِفــلًا في مَــــدارِسِــهِ
أنَّ التَّحَـــدِّي لـــهُ كِبْـــرٌ يُنــاسِبُــهُ

وَمَنْطِقٌ مِثْلَمـــا صَـــدَّامُ خـــاطَبَهمُ
يَكـــادُ يَختَـــرِقُ العَيْنَين ثــاقِبُــهُ

واللّـــهِ صَـــدَّام .. وَلْيَغْفِـــرْ مُكـابَــرَتي
أبـــو عَليٍّ ، فَجُـــرحي لا أُوَارِيُـــهُ

لكنَّني عنـــدَمـــا أدعـــوكَ أحسَبُني
أدعـــو العـــراقَ الـــذي آشـــورُ وَاثِبُــهُ

واللّـــهِ لَـــو أنْ نبـــوخَـــذْ نُصَّـــرِ عَصَفَتْ
هـــذي الرِّيـــاحُ بِـهِ ضَـــاقَتْ مَـــذاهِبُــهُ

لكنْ .. وَحَسْبُـــكَ «لكنْ» يُسْتَفَـــزُّ بهـــا
هـــذا العظيمُ ، وَتُسْتَثنى مَنـــاقِبُــهُ

لكنَّ صَـــدَّام تَـــدعـــو الـــرِّيـــحَ عـــاليَهـــا
فَمـــا تُشـــابكُهـــا إلَّا غَـــوارِبُـــهُ

يَبقى المُحيطُ مَهيبـــاً لا تَجيشُ بِـــهِ
إلَّا ذُراهُ ، وَتَسْتَعصِي غَيـــاهِبُــــهُ

* * *

أَبا عَليٍّ جَزاني اللهُ مَغْفِرَةً
أَنّي زَهَوْتُ وَبِيْ دَمْعُ أغاليبُهُ
أَنْريكَ تَصْفَحُ عَنْ زَهوِي ، وَتَعرِفُهُ
إِذْ أَنتَ مِنْهُ ، وَلَو صَدّامُ صاحِبُهُ
إني زَهَوْتُ بإيقافِ العراقِ لَهُمْ
وَكُلُّهُم مُسْتَفَزُّ الوَجْه ، شاحِبُهُ
هذا التَّحدِّي الذي قاتَلْتَ أنتَ بِهِ
والكبرياءُ التي تَبْقى تُواكِبُهُ
هُما عَزاءُ العِراقيِّينَ أَجمعِهم
في كلِّ مَحْفَلِ أَهْلٍ أنتَ غائِبُهُ
فاسلَمْ سَلِمْتَ بَلى وَاللهِ .. أسْلَمْنا
أَبا عليٍّ مَن آبيَضَّتْ عَواقبُهُ ..

* * *

نشرت في القادسية بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٩٠

يا عيون الصغار

كلُّ مذعورةٍ عَلَيها سَلامُ
كلُّ قُرىً لَها عَلَينا ذِمامُ
كلُّ أرضي كالقُدسِ أرضٌ حَرامُ
كلُّ قومي عَزيزُهم لا يُضامُ
فَلْتَقِفْ كلُّ جَمرَةٍ في مَداها
إنَّ بَغدادَ عَيْنُها لا تَنامُ !
هكذا كانَ كلُّ تاريخ أهلي
يَتَمَنّى .. وَقالَها صَدّامُ !

* * *

يا خَطايا صهيون .. يا ليلَ حُزْنٍ
يَتَمَطّى .. وَنُصْبَ حُزْنٍ يُقَامُ
أيُّها الزّاحفونَ مِن ألفِ كَهفٍ
مثلَما يَتْبَعُ الجُذامَ الجُذامُ

زُمَـــراً لا يَلُمُّهُــنَّ خَــلَاقٌ

لا بُيــــــوتٌ زُلْفَى ، ولا أرحَـامُ

وُلِـــدُوا يَكــرَهــوُنَ كــلَّ البَــرايَـــا

فـــالمَشِـيمــــاتُ كلُّهــا أَوْرَامُ

وَنَفَتْهُمْ حتَّى دِيـــــارُ أَبِيهِمْ

فَهُمُــــــو بَيْنَ أَهْلِهِم أَيْتَـــامُ

أكِلِي ظَهْـــرِ أُمِّكُمْ .. إنَّ هـــذي آلـ

أَرضَ لا يَستَــوي بِهـــا الإجـــرامُ

ليسَ مَهْـدُ المَسِيـــح مَفْـرَشَ صُهيـون

وَلَا بـــاعَ بَيْتَـــهُ الإســـلامُ

قُـــلْ لِمَنْ شَـدَّ أَزْرَ هــذي النُّفـايـاتِ

بَلَى .. يُنْجِـــدُ الظَّـــلامَ الظَّـــلَامُ

غَيْـــرَ أَنَّ الفَجْـــرَ العَظيمَ سَيَبْقى

مُسْتَفَـــزّاً وَفي يَـــدَيْـــهِ الـــزِّمَـــامُ

لا تَقُـــولـوا آلسَّمـا تَـأَبَّـدَ فيهـا آلـ

لَيْــلُ .. وَالأرضُ عَـزَّ فيهـا الـوِحَـامُ

عِنْـــدَ كُـــلِّ آرتِطـــامِ غَيْمٍ بِغَيْمٍ

يُـــولَـــدُ آلبَـــرْقُ ، ثُمَّ يَهمِي آلغَمــامُ

وَتفيضُ الـدُّنيـا .. دَمـاً أو مِيـاهـاً
في الميـاهَيْنِ تُـزهِـرُ الأكمـامُ !

* * *

أيُّهـا المُبصِـرُ اشتِعـالَ دِمَـانـا
لا تَلُمْنـا ، فَمِثْلُنـا لا يُـلَامُ
نحنُ لَسْنـا المستَضْعَفينَ لِيَـرعى
آلُ صُهيـونَ زَرْعَنـا ما أسـامُـوا
لا وَلا هـامَـةُ العـراقِ تُلَيْـلُ
تَستَطيـعُ ارتقـاءَهُ الأقـزامُ
دَنَّسُـوا مَـرَّةً سَمـاوَاتِ بَغـداد
وَلَمَّـا تَـزَلْ تَصِـلُّ العِظـامُ
وَيَئِـزُّ الضَّميـرُ سُمَّـاً وَقَيحـاً
كيفَ زَمَّتْ أقـواسَهُنَّ السِّهـامُ ؟!
كيفَ عَـادُوا كمـا أتَـوا .. لم يَنَلْهُمْ
أيُّ جُـرْحٍ .. ؟ .. وَلْيَهنَـأ الأعْجـامُ
أَلِكَي يَطْعَنُـوا مَقـامَ عَليٍّ
والحُسَينِ الشَّهيـدِ ، صَلُّـوا وَصَـامُـوا ؟!
وَإِنَنْ بُـورِكَ اليهـودُ ، وَبُـورِكْتُم
بَني مَـزْدَكٍ .. وَصَـحَّ الخِتَـامُ

أنتمو فـزعُهم .. وَجَلٌ رَسُولُ اللّه
جَـلٌ الأخْـوالُ والأعْمـامُ
إنّهـا عُنْصُـريَّـةٌ يَشهَـدُ اللّه
صُـراحٌ .. ومـا عَـداهـا اتِّهـامُ !

* * *

أيُّهـا النّاسُ .. نحنُ لا نَشْحَـذُ القُربى
وَلكنْ جَميعكُمْ أَرحـامُ
نحنُ أهلـوُكُمْ ، وأنتُمْ لَنـا أهْـلٌ
وَمَـا بينَ عُـزوتَيْنـا انْفِصَـامُ
أفـإنْ صَـاحَ صَـائـحٌ مِن بنِينـا :
يـا هَلِي .. تطْـرقُ الـرُؤوسَ الضِّخـامُ ؟!
يـا هَلِي ، إنكُمْ أولـوُ ذلـكَ الصَّـرحِ
فَـلا يُفْـزِعَنّكُمْ مَـا أقـامُـوا
يـا هَلِي .. إنّكُمْ بَنُـو ذلـكَ الجَـدِّ
فَـلا يَثْلِمِ الحُسَـامَ الحُسَـامُ
إنَّ بغـدادَ وهيَ تَنْضَـحُ دَمعـاً
وَدِمـاءً ، لَتَسْتَبِيهـا الشّـآمُ
كُـلُّ جُـرحٍ هَلِي بِـدَجْلَـةَ يَـدْمَى
يَـدفَـعُ النِّيـلُ عَنْـهُ والأهـرامُ

كـــلُّ مَـــوْتٍ نَمـــوتُـــهُ يَشهَـــدُ اللهُ

لَكمْ فيـــــهِ مَشْهَـــــدٌ وَمَقَـــــامُ

كـــلُّ نَصـــرٍ لكمْ عَلَيـــهِ شَهيـــدٌ

وَعَلى صَـــدْرِهِ الكـــريمِ وِسَـــامُ

فَـــإذا لم تَكُنْ كـــذا ، فَلِمـــاذا

تَمـــلأُ الجَـــوَّ هـــذِهِ الاعـــلامُ؟!

وَلِمَنْ نَـــدَّعي انتِمـــاءً إذا لم

يَنْتَمِ الآنَ كـــلُّ هـــذا الهُـــلَامُ ؟

هـــذِهِ التَّـــائِهـــاتُ .. إنْ هيَ حَتَّى الآنَ

غَـــرقَى .. إذَنْ عَلَيهـــا السَّـــلَامُ !

* * *

يـــا هَلِي .. لَنْ أقـــولَ مـــا سَـــوفَ يَبْقَى

نَـــاقِصـــاً ، ثُمَّ يَصْعُبُ الإتْمَـــامُ

أنـــا لا أدَّعِي البطـــولـــةَ لكنْ

رُبَّ صَـــرْحٍ تَهُـــزُّهُ الأقـــلامُ

نحنُ نَـــدعـــوكمـــو إلَيْنـــا وَلَسْنـــا

نَتَبَـــاهى بـــأنَّنـــا لا نُسَـــامُ

غَيْـــرَ أنَّـــا واللّه نَـــزْعُمُ أنَّـــا
مـــا عَلى وَجْـــهِ خَيِّـــرِينـا لِثَـــامُ !
وَنُبــاهِي بــأنَّنــا نَعـرِفُ الـــدَّرْبَ
وأنَّـــا دَلِيلُنــــا لا يُـــذَامُ
أثَــلاثــونَ رايــةً وَعَلَيهـــا
كلُّهـــا رايـــةُ اليَهـــودِ تُنَـــامُ ؟!
بَـــلْ ثَـــلاثُـــونَ رايـــةً ، ولهـــذا
فـــوقَهـــا غـــاربٌ لَهم وَسَنـــامُ !
نحنُ سِيقـــانُهُم ، وَلَـــولا خُطَـــانـــا
مـــا سَـــرَتْ لابنِ خييـــرٍ أجســـامُ
وَبِنـــا أدركـــوا فلسطينَ ، سَعْيـــاً
بِخُطَـــانـــا .. وَنحنُ قـــومٌ كِـــرامُ !
وإذا مـــا سَـــألْتُ أهلي أجـــابُـــوا
للضَّـــروراتِ كلُّهـــا أحْكـــامُ !

يـــا هَلِي .. لَـــو وَضَعْتُ أعْـــلامَ أهلِي
فـــوقَ بَعْضٍ لانحـــاشَ عَنهـــا الغَمـــامُ !
لَـــو سُـــوَيْعَـــاتُهُم تَجَمَّـــعُ يَـــومـــاً
لَتَنـــادَتْ لِـــوَقْعِـــهِ الأيَّـــامُ !

لَـــــــــــو .. ولكنْ لِمَ التَّمَنيِّ وأنتم

حــولَ جِــذعِي كمــا يَــدورُ الحِــزَامُ !

حَسْبُنــــا الآنَ أَهْلَنــــا أنَكُم جئتُم

وَنِعمَ الحضـــــــورُ والإشهـــــــامُ

إنَّ هـــذي الأنهـارَ تُصبـحُ كـالطُّـوفـانِ

لَـــو شَـــدَّ أَزْرَهـــا الحُكّـــامُ !

حَسْبُنـــا أنكُم هُنـــا والعِـــراقُ الحُـــرُّ

يَـــزْهـــو ، وَإنْ تَمـــادَى اللِّئـــامُ

إنكم هٰهُنـــــــا رُمـــــــوزٌ لِمَغْنَىً

تَتَـــــلاشَـــى أمـامَـــهُ الأرْقَـــامُ

هـــوَ أنَـــا ، إنْ أطْبَقَ اللَّيـــلُ ، فَجْـــرٌ

عَـــــــرَبـــيٌّ ، وأُمَّـــةٌ أرحـــامُ

وَهـــو أنَـــا ، إنْ أحْـــدَقَ الـوَيْـلُ ، نَبْـعٌ

لِلحَضَـــاراتِ عَـــلَّ مِنْـــهُ الأنَـــامُ

فَـــإذا دافَعُـــوا عَنِ الشَّمسِ يَـومـــاً

فَسَنـــاهـــا فِينـــا ، وَفِينـــا الضِّـــرَامُ

والَّـــذي لا يَـــرى بِعَيْنَيْـــه هـــذا

سَتُـــرِيـــهِ الصُّـــروفُ وَالأَعْـــوامُ

* * *

يـــا عيـــونَ الصِّغـــارِ في كـــلِّ بيتٍ
في فلسطين ، كيفَ أَغْفَـــوا وَنـــامـــوا ؟
أَتَـــرى تَلعَبُ الطُّفـــولـــةُ في
تِلـــكَ النَّـــواحي ، وَتَنهضُ الاحْـــلامُ ؟
أَتُـــراهُم يُـــرَفـــرِفـــونَ بِحُضْنِ الاهـــلِ
زُغْبـــاً ، كمـــا يَـــرِفُّ الحَمـــامُ ؟
أَمْ لَهمُ مَحْضُ كِبْـــرِهِم .. أَنَّهم شَبُّـــوا
وَشَـــاخَتْ عَليهـــم الآلامُ !
فَهمـــو يَـــرجمـــونَ كـــلَّ نُكـــوصٍ
وَبِهم يُفتَـــحُ الطَّـــريقُ الأمـــامُ !

* * *

يـــا شِفـــاهَ الصِّغـــارِ في كـــلِّ بَيْتٍ
في فلسطين .. هـــلْ أتـــاكِ الفطـــامُ ؟
عَجِّلي ، عَجِّلي ، فَفي كـــلِّ دَرْبٍ
حَجَـــرٌ شـــاخصٌ ، وَوَجْـــهٌ جَهـــامُ !
الفِطـــامَ الفِطـــامَ .. وَلْيُـــولَـــدِ الطِّفـــلُ
فلسطينُ فيـــكِ وهـــوَ غُـــلامُ !
ليسَ في الـــوَقتِ فُسحَـــةٌ فَـــدرُوبُ الـ
عِـــزِّ تَـــدعـــو .. والصَّـــارخـــاتُ الخيـــامُ !

ليسَ في الـوَقتِ فُسحـةٌ يا بـلادي
فـالـرّزايـا على الـرّزايـا زِحـامُ !
يـا عَمـاليقَ أمّتي .. أيُّهـا الأطفـالُ
يـا مَن قِـلاعُهُـم لا تُـرامُ
مَحْضُ نـارٍ في سَعْفَةٍ .. مَحضُ غُصْنٍ
وَحِجـارٌ مـلءَ الـدُّروبِ رُكـامُ
عَلِمَ النَّـاسُ كلُّهُم أنَّ ضَـوءَ اللهِ
في الأرضِ هـذه الأكمـامُ !
أنَّهم هُم فَيَـالِقُ القُـدْسِ حَتَّى
يَـأذَنَ اللهُ أنْ تَقـومَ الـرِّمـامُ !
يَـومَهـا نَلتقي فلسطينُ .. وَغَـداً
فَسَـلامٌ مِنَّـا عليـكِ سَـلَامُ ..

❁ ❁ ❁

نشرت في جريدة القادسية بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٩٩٠

يا قادة الوطن الكبير

جَمَحَتْ ، وَوَحْدَكَ في يَدَيْـك لِجامُهـا
وَبِـدارَتَيْـكَ قُعـودُهـا وقيـامُهـا
وَإليـكَ وَحْـدَكَ تنتهي وَثَبـاتُهـا
وَعَلَيْـكَ وَحْـدَكَ تَلْتَقي أعـلامُهـا
بِـكَ أنْتَ لا أحَـدٍ سِـواكَ سَيُبْتَـدا
كُـلُّ المَسار .. وَفي يَـدَيْكَ خِتامُها
سَيَجِيءُ وَعْـدُ الله جَـلَّ جَـلالُـهُ
إذْ لا يُشَـامُ حَـلالُهـا وَحَـرامُهـا
أنَّ البَيَـارِقَ في العِـراقِ سَتَلْتَقي
هـذي عـروبَتُهـا ، وَذا إسْـلامُهـا
سَتَجيءُ مِصـرُ وَقَـد تَهَلَّـلَ نِيلُهـا
وَمَشَتْ بكـلِّ جَـلالِهـا أهْـرامُهـا

وَسَيَأذَنُ الحَرَمُ الشَّريفُ لِشَمسِهِ
أَنْ في العراقِ سَيَبْتَدي إحرامُها
سَيَضجُّ مَوجُ الأطْلَسيِّ مَهَابَةً
وَذَوائِبُ الاوراسِ تَلْمَعُ هَامُها
وَكأَنَّ شُطآنَ الخَليجِ تَصيحُ بِي
بَغدادُ مِنّا في الخُطوبِ حِزامُها
وَأمرُّ مِن صَنْعا إلى عَدَنٍ إلى
عَمّان .. تَلْمعُ في يَدَيَّ سِهَامُها
فَأقولُ أهلي .. لو رَمَيْتُ بأَيِّهِمْ
ما زَلَّ حَتَّى طِفلُها وَغُلامُها
إنّي لأقسمُ عَن دِمَشقَ بأنَّها
تَلْتَفُّ ضِلعاً لِلعراقِ شَآمُها
وَلَنَحنُ في يَومٍ يَهيبُ بأهلِهِ
أَنْ لا تَقَرَّ على الوِسادِ نِيامُها
رَضَعَتْ أُلوفُ المُزِرياتِ بِماءَنا
وَالآنَ في بغدادَ حانَ فِطامُها
يَا رافِعَ العَلَمِ المَهيبِ لِوَاؤهُ
يَا مَنْ بِهِ وَلَهُ آستُفِزَّ كِرَامُها

مِنْ أَلْفِ عَـــامٍ وَهيَ وَاهِيَــةُ الخُطــا

قَــدْ مَالَ غــارِبُها ، وَطــاحَ سَنَامُهــا

وَتَلَبَّــدَتْ حَــدَّ القَتَــامِ دُرُوبُهــا

وَتَــابَّــدَتْ حَــدَّ الشَّجَــا أَوْرَامُهــا

وَتَفَــرَّقَتْ عُصَبــاً شَتَــاتــاً .. ثُمَّ هــا

هِيَ ذِي عَلَيْــكِ تَجَمَّعَتْ أَرْحَــامُهــا

يَـــا مُلْهِبَ الغَمَــراتِ .. كُــلُّ عَظيمَــةٍ

وَلَهــا عَظيمٌ في يَــدَيْــهِ زِمَــامُهــا

وَلأَنتَ مِنْهـــا في صَميمِ لَهيبِهـــا

وَوُفــودُ أَهْلِــكَ هــذِهِ أَعْــلامُهــا

وَمَن الَّــذي يُعْطِي الرُّجــولَــةَ زَهْــوَهــا

في الــرَّوْعِ إنْ لَم تُعْطِهِ أَغْمــامُهــا ؟!

يَـــا وَاعِــدَ الاحــرارِ أَنَّ صُــرُوحَهُمْ

أَبْقى ، وَأَنَّ دَمَ العِــراقِ دِعَــامُهــا

وَمُهَــدِّدَ الإشــرارِ لَــو إِبْهــامُهــا

مَسَّ العِــراقَ لَقُطِّعَتْ إِبْهَــامُهــا

يَـــا رَافِعــاً هَــامَ العُــروبَــةِ بَعْــدَمــا

كــادَتْ تَمسُّ خُطــا الأَراذِلِ هَــامُهــا

وَمــــؤمَّنَ الأهْلِينَ أنَّ لَــــدَيْهِمــــو
في الــرَّافــدَيْنِ يَــداً تَعِــزُّ ذِمَــامُهــا

أبْشِــــرْ فَــأنْتَ الــوَاعِـدُ المَــوعُــودُ يــا
صَــدَّام أنَّــكَ حَــزْبُهــا وَسَــلامُهــا

أبْشِــــرْ فَــأنْتَ يَــدُ العَــدَالَــةِ شَــاءَهــا
الــرَّحمنُ في أمَمٍ طَغَتْ أصْنَــامُهــا

لِتُحَطِّمَ النُّصُبَ التي وَعَــدُوا بِــأنْ
يَجْتَــاحَ أرْضَ الانبيَــاءِ ظَــلاَمُهــا

* * *

يَــا قَــادَةَ الــوَطَنِ الكبيــرِ .. تَحيَّــةٌ
مِــلْءَ العِــرَاقَ تَفَتَّحَتْ أكْمَــامُهــا

جَـــرَيَانَ مَـاءِ الـرَّافـدينِ ، وَفي سَنَـا
شَمْسِ العِــرَاقَ تَطَهَّــرَتْ أنْسَـامُهـا

إنَّـــا لَنَــزْهُــو أنَّ بَيْنَ بُيُــوتِنـا
أهْــلاً أدَامُ الــرَّافــدينِ أدَامُهــا !

وَهمــوُمُ أهْــلِ الــرَّافــدَيْنِ هُمــومُهـا
وَكَــلامُ أهْــلَ الــرَّافــدَينِ كَــلاَمُهــا

زَهْــوٌ لِكُــلِّ غَــدٍ سَيَــأتي أنَّنــا
هــذي وَقَــائِعُنــا ، وَذِي أيَّــامُهــا !

يَــا قَــادَةَ الــوَطَنِ الكبيــر، وَنَحنُ مِنْ
قَــومٍ مَقَــامُ الأنبيــاء مَقَــامُهــا

فَــإذا تَجَــرَّأَتِ الكِــلابُ، فَعِنْــدَنــا
حُــرَمُ العُــروبَــةِ لا يُمَــاطُ لِثَــامُهــا!

تَــاللّــهِ لَــلأمطــارُ تُصْبِــحُ مِن دمٍ
والــرَّاجِمــاتُ ضِيَــاؤُهــا وَظَــلامُهــا!

وَبِنــا وَأَيْمُ اللهِ صَــرْخَــةُ مُــوْغَــرٍ
كُظِمَتْ إلى أَنْ خَــافَهــا كُظَّــامُهــا!

فَلْتَلْجِمَنَّ بَنُــو يَهــوذا نَفْسَهــا
أَوْ لا فَيَــدْري اللّــهُ مَنْ لَجَّــامُهــا!

وَاللهِ مــا سَمَّتْــكَ صَــدَّامَ الَّتي
وَلَــدَتْــكَ إلّا صَــادِقــاً إلهَــامُهــا

أَنْ أَنتَ لا أَحَــدٌ سِــواكَ لِعَثْــرَةِ الــ
دُنيَــا .. وَأَنتَ إذا أَبَتْ صَــدَّامُهــا!

* * *

يَــا قَــادَةَ الــوَطَنِ الكَبيــرِ، وَأَهْلُنــا
مَــلأَتْ دُرُوبَ الشَّــامِتينَ خِيَــامُهــا!

وَاللّــــهِ لَـــوْلَا أَنَّ تَحتَ سُقُـــوفِهـــا

نَمَ ثَـــائِـــرينَ لَضُيِّعَتْ أَيْتَـــامُهـــا !

أَرَأَيتُمــــو وَطنـــاً تُقَـــاتِـــلُ تُـــربُـــهُ

عَنْ نَفْسِهـــا .. آكـامُهـــا وَرِجَـامُهـــا ؟!

أَرَأَيتُمــــو وَطَنـــاً حِجَـــارَةُ أَرْضِـــهِ

خُلِقَتْ وَكُـــلُّ خَلْفَهـــا رَجَّـــامُهـــا ؟!

هـــا هُم صِغـــارُ الأكـــرَمينَ ، وَلِلْعُلَى

أَفعَـــالُ هـذي النَّـــاسِ لا أَجسَـــامُهـــا !

اللّـــهَ في هـــذي الفَضَـــارةِ كُلُّهـــا

تَعِبَ الـــرَّصَاصُ وَمـــا يَـزالُ زِحَـــامُهـا !

اللّـــــهَ في مُستَبْسِلينَ سِـــــلَاحُهُم

دَمُهُم وَأَغْصَـــانٌ يُشَبُّ حِطَـــامُهـــا !

وَحجَـــارَةٌ لَـــوْ مَسَّ لَاهِبُ غَيظِهـــا

مَجـــرى المِيـاهِ لَشَبَّ فيـــه ضِرامُهـــا !

لَهُمـــو ، وَلِـــلأرْضِ السَّليبَـــةِ أَنَّهـــا

سَتُفَضُّ عَنْهـــا عُنْـــوَةً أَخْتَـــامُهـــا

نَـــذْرٌ .. وَلِـــلإِيَّـــامِ مَنْ سَيَـــرُوزُهـــا

أَنَّ الـــوَقَـــاحَ بِـــأَرْضِنَـــا شَكَّـــامُهـــا

صَـــدَّامُ .. إمَّــــا أَنتَ تَخْطِمُ أَنْفَهـــا
وَسُيــــوفُ أَهلِكَ ذِي ، فَمَنْ خَطَّـــامُهـا ؟!

* * *

يَـــا قَـــادَةَ الـــوَطَنِ الكَبيــــر تَحيَّـــةً
مِن كــــلِّ شَمْسٍ في العـــراقِ وِحَــــامُهــا
إِنَّ الـــدَّقَــــائِقَ لا السِّنين بِفَجْــرِهـــا
حُبْلى ، وَقَـــد مُلِئتْ سَنَىً أَرْحَـــامُهـــا !
انَّ الغَـــدَ التَّـــاريـــخَ يَكتُبُ نَفْسَـــهُ
وَلِكـــلِّ نَـــاصِــعِ صَفْحَـــةٍ أَقْـــلامُهـــا
وَاللَّـــهِ لَنْ يَبْقى مِنَ الـــدُّنيـــا لَنـــا
إِلَّا الَّـــذي نَطَقَتْ بِـــهِ أَحْكَـــامُهـــا !
سَنَـــرى عَلَى أَخْفَـــابِنـــا قَسَمَـــاتِنـــا
فَتَكَـــادُ تَشْهَقُ في القُبـــور رِمـــامُهـــا !
هيَ أُمَّـــــةٌ أَنتمُ وُلَاةُ أُمـــورِهـــا
آبـــاؤهـــا في اللهِ لا حُكَّـــامُهـــا !

* * *

نشرت في القادسية بتاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٩٠

فهرست المجلد الاول

فهرست المجلد الثاني

فهرست المجلد الثالث

فهرست المجلد الرابع



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة